



المملكة العربية السعودية

- قررت وزارة التعليم تدريس
- هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

وزارة التعليم
Ministry of Education

التوحيد (٤)

المستوى الرابع
النظام الفصلي للتعليم الثانوي
المسار العلمي والإداري
كتاب الطالب

قام بالتأليف والمراجعة
فريق من المتخصصين

طبعة تجريبية

١٤٣٨ - ١٤٣٩ هـ

٢٠١٧ - ٢٠١٨ م

يوزع مجاناً ولا يباع

ح وزارة التعليم، ١٤٣٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

وزارة التعليم

التوحيد (٤) المستوى الرابع، النظام الفصلي للتعليم الثانوي - المسار العلمي والإداري (كتاب الطالب). /

وزارة التعليم. - الرياض، ١٤٣٧ هـ

٢٢٤ ص؛ ٥، ٢١×٢٥ سم

ردمك: ٣-٢١٥-٢١٧-٠١٧-٦٠٣-٩٧٨

١- التوحيد - كتب دراسية
أ. العنوان

ديوي ٢٤٠،٧١٢ ١٤٣٧/٤٦٠

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٤٦٠
ردمك: ٣-٢١٥-٢١٧-٠١٧-٦٠٣-٩٧٨

لهذا المقرر قيمة مهمة وفائدة كبيرة فلنحافظ عليه، ولنجعل نظافته تشهد على حسن سلوكنا معه.
إذا لم نحتفظ بهذا المقرر في مكتبتنا الخاصة في آخر العام للاستفادة، فلنجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به.

وزارة التعليم

www.moe.gov.sa

قسم العلوم الشرعية

islamic.cur@moe.gov.sa

حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة التعليم - المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مفاتيح الكتاب

تكون عامة ومختصرة وموجهة للمتعلم.

أهداف الوحدة

تتناول الدروس التي ستدرس في الوحدة.

موضوعات الوحدة

تتضمن عناصر الدرس ومفرداته الأساسية التي تشكل المحتوى.

ماذا
سنتعلم؟

عبارة عن مدخل مرتبط بموضوع الدرس يقصد به تهيئة أذهان المتعلمين لتلقي الدرس الجديد.

تمهيد

أعمال تطبيقية تهدف إلى تركيز ما تم دراسته من موضوعات في أذهان الطلاب عن طريق إجراء بعض التدريبات العملية.

نشاط



تتناول تعريف المفاهيم والمصطلحات العلمية التي ترد في الدرس.



المعلومات الإضافية التي تورد بهدف توفير فرصة الاستزادة من المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع من غير أن يكون المتعلم مطالباً بها في التقويم أو الاختبار.



تتضمن جميع أوعية المعلومات المختلفة سوى المصادر الإلكترونية .



تتضمن الروابط المتعلقة بالمادة العلمية للموضوع على الشبكة العنكبوتية وتقتصر على الجهات الرسمية أو المواقع العلمية الرصينة.



المهارة المرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها الطالب، وما يتصل بها من معارف وقيم واتجاهات يتعلمها بصورة مقصودة ومنظمة عن طريق الأنشطة والتطبيقات العملية بهدف تحسين ممارساته العملية ورفع كفاءته.



أسئلة تقويمية ترد في نهاية كل درس لقياس مدى فهم الطلاب واستيعابهم للمادة العلمية.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله إلى يوم الدين أما بعد:

فإن تعلم العقيدة الصحيحة من منبعها الصافي - الكتاب والسنة على نهج سلف هذه الأمة - من أعظم القربات وأشرف المقامات؛ لأن العلم يشرف بشرف العلوم، والعقيدة الإسلامية الصحيحة هي الأساس لدين الله عز وجل، وقبول الأعمال مشروط بسلامتها.

ولا بد في كل دين من شيئين العقيدة والشريعة، فمن استقامت عقيدته استقام دينه وعمله وتصرفاته. وكتاب التوحيد ٤ في النظام الثانوي الفصلي يشتمل على وحدات تقرب عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

وقد يسر الله صياغة موضوعات الكتاب بطريقة تتيح للطالب المشاركة داخل الصف الدراسي مع معلمه وزملائه، واستثمار الأنشطة والمعلومات المتاحة داخل المقرر أو التي تحتاج إلى رجوع لمصادرها المحددة مما يزيده في العلم والفهم ويكسبه المهارات المتنوعة وينعكس على شخصيته بما يعود عليه وعلى أسرته وبلده وأمتة بالنفع العاجل والآجل إذا خلصت النية واتبعت سنة النبي صلى الله عليه وسلم. وقد روعي في هذا المقرر ما يلي :

١- تقسيم الكتاب إلى سبع وحدات هي :

الوحدة الأولى: الإيمان.

الوحدة الثانية: الإيمان بالله.

الوحدة الثالثة: الإيمان بالملائكة.

الوحدة الرابعة: الإيمان بالكتب.

الوحدة الخامسة : الإيمان بالرسل.

الوحدة السادسة : الإيمان باليوم الآخر .

الوحدة السابعة : الإيمان بالقدر.

٢- كتابة أهداف كل وحدة في بدايتها، مما يؤكد على المعلم والطالب تحقيق ذلك، والحرص على استثمار المقصد منها.

٣- الحرص على سهولة العبارة ووضوحها، مع الالتزام بالصيغ والمصطلحات الشرعية التي درج عليها سلف هذه الأمة.

٤- الاهتمام بتقسيم المسائل والموضوعات وترتيبها وحسن عرضها.

٥- وضع أنشطة لكل درس.

٦- ختم كل درس بالتقويم: الهدف منه التأكد من استيعاب المتعلم ما تعلمه خلال الحصة الدراسية.

٧- إضافة بعض المعلومات الإثرائية: الهدف منها إكساب المتعلم بعض المعلومات الهادفة والمفيدة مما يحفزه على التعلم ويدعوه إلى مزيد من البحث والاطلاع عليها في مظانها المتاحة والممكنة عبر الوسائل المفيدة.

٨- إضافة فقرة في ختام كل درس عن " المهارات الحياتية للدارس لتكون حافزاً لتطبيق المتعلم ما درسه.

سائلين المولى - جل وعلا- أن يحقق الكتاب الأهداف المرجوة منه، وأن يسدد الخطى، ويبارك في الجهود، وأن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كيف يستفيد الطالب من هذا الكتاب :

- ١ . استفد من معلمك في الحصول على المعلومة وركز معه في شرحه .
- ٢ . احرص على المشاركة الفاعلة والتفاعل الإيجابي مع الأنشطة .
- ٣ . اسأل معلمك عن الشيء الذي لم تفهمه أو الملتبس عليك .
- ٤ . استفد من المادة الإثرائية في تنمية معلوماتك .
- ٥ . شارك بفاعلية في الإجابة عن الأنشطة وتقويم الدروس .

الفهرس

الوحدة الرابعة

الركن الثالث
الإيمان بالكتب

٨٤

الدرس الأول:
الإيمان بالكتب

٩٢

الدرس الثاني:
القرآن الكريم

الوحدة الثانية

الركن الأول
الإيمان بالله تعالى

٦٠

الدرس الأول:
معنى الإيمان بالله

٦٤

الدرس الثاني:
تعظيم الله

الوحدة الأولى

الإيمان

١٢

الدرس الأول:
معنى الإيمان

١٨

الدرس الثاني:
تفاضل أهل الإيمان

٢٤

الدرس الثالث:
ثمرات الإيمان

٣٠

الدرس الرابع:
الإسلام والإيمان والإحسان

٣٧

الدرس الخامس:
أركان الإيمان وشعبه

٤٤

الدرس السادس:
الكبيرة وحكم مرتكبها

٥١

الدرس السابع:
أثر المعصية على الإيمان

الوحدة الخامسة

الركن الرابع
الإيمان بالرسول

١٠٢

الدرس الأول:
الإيمان بالرسول

١١٥

الدرس الثاني:
ما يتضمنه الإيمان بالرسول

١٢١

الدرس الثالث:
الإسراء والمعراج

الوحدة الثالثة

الركن الثاني
الإيمان بالملائكة

٧٤

الدرس الأول:
الإيمان بالملائكة

الوحدة السابعة

الركن السادس الإيمان بالقدر

١٩٦ الدرس الأول:
الإيمان بالقدر

٢٠٣ الدرس الثاني:
قواعد الإيمان بالقدر

٢١١ الدرس الثالث:
قواعد الإيمان بالقدر

٢١٨ الدرس الرابع:
آثار الإيمان بالقدر

١٧٢ الدرس السابع:
الحوض والصراط

١٨٠ الدرس الثامن:
الشفاعة في الآخرة

١٨٧ الدرس التاسع:
الجنة والنار

الوحدة السادسة

الركن الخامس الإيمان باليوم الآخر

١٢٨ الدرس الأول:
الإيمان باليوم الآخر

١٣٦ الدرس الثاني:
الساعة وعلاماتها

١٤٢ الدرس الثالث:
العلامات الكبرى للساعة

١٤٩ الدرس الرابع: تابع
العلامات الكبرى للساعة

١٥٦ الدرس الخامس:
البعث والحشر

١٦٤ الدرس السادس:
الحساب والميزان

الإيمان



أهداف الوحدة

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن:

- يوضح معنى الإيمان.
- يبين تفاضل أهل الإيمان.
- يعدد ثمرات الإيمان في الدنيا والآخرة.
- يفرق بين الإسلام والإيمان والإحسان.
- يعدد أركان الإيمان ويستدل لها.
- يبين حكم الكبيرة ومذاهب الناس في مرتكبتها.
- يبين خطر المعاصي ويحذر منها.

دروس الوحدة

١	معنى الإيمان.	٥	أركان الإيمان و شعبه.
٢	تفاضل أهل الإيمان.	٦	الكبيرة و حكم مرتكبتها.
٣	ثمرات الإيمان.	٧	أثر المعصية على الإيمان.
٤	الإسلام و الإيمان و الإحسان.		

ماذا
سنتعلم؟

- معنى الإيمان.
- دخول الأعمال في مسمى الإيمان .
- زيادة الإيمان ونقصه.

تمهيد

- « قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إِنَّ فِي الدُّنْيَا جَنَّةً مَنْ لَمْ يَدْخُلْهَا لَمْ يَدْخُلْ جَنَّةَ الْآخِرَةِ»^(١).
- « إن الإيمان بالله تعالى والتقرب إليه بالعمل الصالح هو جنة الدنيا ولذتها وقد حُرِمَ لذة السعادة من حرم هذا الإيمان.
- « فما الإيمان؟ وهل الأعمال الصالحة تُعدُّ من الإيمان؟ وكيف يُحصِّل المؤمن الزيادة في إيمانه؟.

الإيمان في اللغة:

التصديق المستلزم للقبول والإذعان.

الإيمان شرعاً:

تصديق القلب، وإقرار اللسان، وعمل الجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

نشاط ١

قال تعالى: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾^(٢)، وقال تعالى عن إخوة يوسف: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾^(٣)

هل المراد بالإيمان في الآيتين المعنى اللغوي أو المعنى الشرعي؟ برهن على ما تقول.

(١) نقله عنه تلميذه ابن القيم في الوابل الصيب ص ٦٠.

(٢) سورة الشعراء آية: ١١١.

(٣) سورة يوسف آية: ١٧.

دخول الأعمال في مسمى الإيمان:



معتقد أهل السنة والجماعة أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾^(١) أي: صلاتكم وأنتم متجهون لبيت المقدس قبل أن تؤمروا بالتوجه إلى الكعبة، فسمى الصلاة وهي عمل إيماناً؛ فدل على دخول الأعمال في مسمى الإيمان. وقال ﷺ: «الإيمان بضع^(٢) وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى^(٣) عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»^(٤)

فذكر من شعب الإيمان إمطة الأذى عن الطريق وهو عمل، فدل على دخول الأعمال في مسمى الإيمان. وحكى الإمام الشافعي والإمام أحمد والإمام أبو عبيد - إجماع الصحابة والتابعين على دخول الأعمال في مسمى الإيمان^(٥).

زيادة الإيمان ونقصه:



معتقد أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والأدلة على ذلك كثيرة منها:

١. قول الله تعالى: ﴿وَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾^(٦).
٢. وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»^(٧).

وجه الاستدلال من الحديث :

ففي هذا الحديث بيان مراتب تغيير المنكر وكونها من الإيمان، وأن أدنى مرتبة من مراتب التغيير مرتبة تغيير المنكر بالقلب ووصفها ﷺ بأنها (أضعف الإيمان)؛ فدل على أن ما سبقها من المراتب أقوى إيماناً، فدل على زيادة الإيمان ونقصانه.

(١) سورة البقرة آية: ١٤٣.

(٢) البضع في العدد: ما بين الثلاثة إلى التسعة.

(٣) إمطة الأذى: تنحيته وإبعاده.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها برقم ٣٥.

(٥) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٥١١/٧، وتفسير ابن كثير ١٢/٤ و٢٣٩.

(٦) سورة المدثر آية: ٣١.

(٧) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان: باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب برقم ٤٩.

نشاط ٢

من خلال التعاريف التالية للإيمان يبين القول الحق والقول الباطل وسبب بطلانه أو صوابه:

السبب	تقييمه	التعريف
		الإيمان تصديق وقول وعمل يزيد وينقص
		الإيمان المعرفة بالله
		الإيمان الاعتقاد بالقلب

نشاط ٣



تضمنت الصلاة عدة أعمال بعضها يدخل في عمل القلب وبعضها في عمل الجوارح وبعضها في قول اللسان، تعاون مع زملائك في تصنيف أعمال الصلاة بحسب الجدول الآتي:

قول اللسان	عمل الجوارح	عمل القلب



التقويم

س١ عرف الإيمان لغة وشرعاً؟

س٢ من خلال دراستك لتعريف الإيمان:

١- ما العلاقة بين قول اللسان واعتقاد الجنان وعمل الجوارح في تحقيق الإيمان:

س٣ اذكر الدليل لما يأتي:

١- دخول الأعمال في مسمى الإيمان.

٢- زيادة الإيمان ونقصانه

س٤ بين وجه الدلالة في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ على دخول العمل في الإيمان.

س٥ كيف ترد على من أنكز زيادة الإيمان ونقصانه؟.

مصادر

- /// كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- /// معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي.
- /// شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز.

إثراء

☀ قال ابن القيم ونحن نقول الإيمان هو التصديق ولكن ليس التصديق مجرد اعتقاد صدق المخبر دون الانقياد له، ولو كان مجرد اعتقاد التصديق إيماناً لكان إبليس وفرعون وقومه وقوم صالح واليهود الذين عرفوا أن محمداً رسول الله كما يعرفون أبناءهم مؤمنين مصدقين.

☀ وقد قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ ^(١) أي يعتقدون أنك صادق ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِعَابَتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ والجحود لا يكون إلا بعد معرفة الحق، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ ^(٢).

☀ وأبلغ من هذا قول النفرين اليهوديين لما جاء إلى النبي ﷺ وسألاه عما دلهما على نبوته، فقالا: نشهد أنك نبي، فقال: «ما يمنعكما من اتباعي» قالوا: إن داود دعا أن لا يزال في ذريته نبي وإنا نخاف إن اتبعناك أن تقتلنا اليهود» ^(٣). فهؤلاء قد أقروا بألسنتهم إقراراً مطابقاً لمعتقدهم أنه نبي ولم يدخلوا بهذا التصديق والإقرار في الإيمان؛ لأنهم لم يلتزموا طاعته والانقياد لأمره.

☀ فالتصديق إنما يتم بأمرين: أحدهما: اعتقاد الصدق، والثاني: محبة القلب وانقياده، ولهذا قال تعالى لإبراهيم: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(٤) وإبراهيم كان معتقداً لصدق رؤياه من حين رآها، فإن رؤيا الأنبياء وحي، وإنما جعله: مصدقاً لها بعد أن فعل ما أمر به... وهذا صريح في أن التصديق لا يصح إلا بالفعل ^(٥).

(١) سورة الأنعام الآية ٢٣.

(٢) سورة النمل الآية ١٤.

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ١٦٦/٨.

(٤) سورة الصافات الآية ١٠٥.

(٥) الصلاة وأحكام تاركها (ص: ٥٠) باختصار.



مهارات حياتية

✿ التجرد والإخلاص عند سؤال الله الهداية يقودان للإيمان الحق والعودة للفطرة التي فطر كل مولود عليها وهي التوحيد والإيمان.



روابط إلكترونية



قسم مكتبة العقيدة الشاملة - وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.



قسم العقيدة في شجرة التصنيفات - موقع الشيخ ابن باز رحمه الله.

ماذا
سنتعلم؟

■ تفاضل أهل الإيمان.

■ أسباب زيادة الإيمان ونقصانه .

تمهيد

« عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا قال: «فمن أطعم اليوم منكم مسكيناً؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟» قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»^(١)

تفاضل الناس في الإيمان:

أهل الإيمان يتفاضلون في إيمانهم فمنهم كامل الإيمان، وهو من فعل الواجبات والمستحبات، وترك المحرمات وتجنب المكروهات.

ومنهم من هو دون ذلك، وهو من اقتصر على فعل الواجبات وترك المحرمات.

ومنهم ناقص الإيمان من أجل معصيته، فهو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وهو من قصر في فعل الواجبات وفعل بعض المنهيات، وقد ذكر الله الأقسام الثلاثة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾^(٢)

فالظالم لنفسه، هو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً. فهو تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء أخذه بذنبه ونجاه بتوحيده من الخلود في النار.

وأما المقتصد، فهو الذي عمل بما أوجب الله عليه، وترك ما حرم عليه فقط.

وأما السابق بالخيرات، فهو الذي فعل الواجبات والسنن، وترك المحرمات والمكروهات.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب فضل من أصبح صائماً وتبع جنازة وأطعم مسكيناً وعاد مريضاً برقم ٧٦٣٥.

(٢) سورة فاطر آية: ٢٢.



☀ قال ابن منده: (والعباد يتفاضلون في الإيمان على قدر تعظيم الله في القلوب، والإجلال له، والمراقبة لله في السر والعلانية).
كتاب الإيمان لابن منده ٣٠٠/١.

أسباب زيادة الإيمان:

لزيادة الإيمان أسباب كثيرة يجمعها الاستقامة على طاعة الله تعالى، ومنها ما يلي:

٤- الإكثار من النوافل والمستحبات من ذكر الله تعالى، والدعاء، وتلاوة القرآن، وقيام الليل، وأداء السنن الراتبة، وغيرها من الصلوات المندوبة، وصيام التطوع، والإحسان إلى الناس، وفعل الخيرات، والدعوة إلى الله بالحكمة

٣- أداء الفرائض والواجبات على الوجه الشرعي

٢- تحقيق التوحيد بالتعبد لله تعالى محبةً وتوكلًا وخوفًا ورجاءً وغير ذلك

١- التعرف على أسماء الله تعالى وصفاته، وفهمها، واستحضار معانيها في مناسباتها والدعاء بها

٧- كثرة الاستغفار والتوبة

٨- تجنب ما ينقص الإيمان من الكبائر والصغائر

٩- دوام مراقبة النفس ومحاسبتها

٦- طلب العلم الشرعي الذي يورث خشية الله تعالى

٥- مجالسة الصالحين وحضور مجالس العلم والذكر

نشاط ١

استنبط من الآيات القرآنية الآتية أسباب زيادة الإيمان:

السبب	الآية
	﴿وَإِذَا ثَلِثْتَ عَلَيْهِمْ ءَايَتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ ^(١)
	﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ ^(٢)
	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ ^(٣)
	﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ ^(٤)
	﴿وَيَخْرُجُونَ لِلْذِّقَانِ يَكُونُ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ ^(٥)

نشاط ٢

عرفت أن الإيمان يزيد وينقص، وزيادته بفعل الطاعة، ونقصه بفعل المعصية، وأن أهله يتفاضلون فيما بينهم، ضع لنفسك أهدافاً شخصية وبرنامجاً عملياً تزيد به من إيمانك وتتقرب به إلى الله.

(١) سورة الأنفال الآية ٢.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٢٢.

(٣) سورة الفتح الآية ٤.

(٤) سورة الكهف الآية ١٣.

(٥) سورة الإسراء الآية ١٠٩.

نشاط ٣

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حُلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَقْذِفَ فِي النَّارِ»^(١)

يُبين علاقة هذه الخصال الثلاث بتفاضل الناس في الإيمان.

التقويم

س١ على أي شيء يدل تفاضل المؤمنين في إيمانهم؟

س٢ قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾^(٢) دلت الآية على أقسام المؤمنين بحسب إيمانهم وضح هذه الأقسام.

س٣ ذهب عبد الرحمن إلى السوق ليشتري بعض المستلزمات وشاهد بعض المنكرات والمخالفات الشرعية في البيع والشراء ؛ حدد الموقف الإيجابي الذي ينبغي فعله، ولماذا؟

س٤ لخص مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان بعبارات مختصرة.

(١) تقدم تخريجه ص ١٩.

(٢) سورة فاطر آية: ٣٢.

مصادر

- /// الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- /// معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي.
- /// التوضيح والبيان لشجرة الإيمان لعبد الرحمن السعدي.

إثراء

☀️ ألف العلماء قديماً وحديثاً كتباً في الإيمان من أهمها:

١. الإيمان: لأبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله.
٢. الإيمان: للحافظ محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني رحمه الله.
٣. الإيمان: للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة رحمه الله.
٤. الإيمان: للحافظ محمد بن إسحاق بن منده.
٥. الإيمان: لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.
٦. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان لعبد الرحمن السعدي رحمه الله.

مهارات حياتية

✿ موازين تقييم الأفراد والمجتمعات كثيرة ومختلفة، ولكن الميزان الحق هو ما كان من عند موجد هذا الإنسان ، وهو التقوى والإيمان.



١٠ موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.



١١ موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).



١٢ موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

ماذا
سنتعلم؟

- أثر الإيمان في الزيادة من الخير والإحسان.
- أثر الإيمان في حصول السعادة والطمأنينة في الدنيا والآخرة.
- أثر الإيمان في الحصول على الدرجات العلا في الجنة.



تمهيد

- « السعادة والطمأنينة مطلب لكل أحد.
- « من جمع الأموال وسكن القصور هل استطاع بذلك أن يحقق السعادة والطمأنينة؟
- « من استكثر من الملهيات ونوع في المأكولات والمشروبات هل استطاع بذلك أن يحقق السعادة والطمأنينة؟
- « من رتع في الشهوات ومتع نفسه بالمحرمات هل استطاع بذلك أن يحقق السعادة والطمأنينة؟
- « إذاً من الذي استطاع تحقيق الطمأنينة والسعادة؟

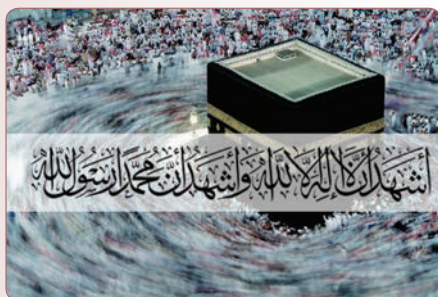
ثمرات الإيمان:

إن راحة القلب، وطمأنينته وسروره وزوال همومه وغمومه، هو المطلب لكل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة، ويتم السرور والابتهاج، ولذلك أسباب دينية، وأسباب طبيعية، وأسباب عملية، ولا يمكن اجتماعها كلها إلا للمؤمنين، وأما من سواهم، فإنها وإن حصلت لهم من وجه، فإنها تفوتهم من وجوه هي أنفع وأثبت وأحسن حالاً ومالاً، وأعظم طريق ديني لتحقيق ذلك هو الإيمان بالله، ومن هذه الثمرات:

١- الإخلاص في العمل.

٢- التعلق بالآخرة والزهد في الدنيا.

٣- المسارعة إلى الأعمال الصالحة:



نشاط ١

ما وجه الشبه والاختلاف بين الغل والحسد:

الحسد	الغل	
		يشتركان في
		يفترقان في



٤- الراحة والطمأنينة والسعادة:

٥- التمكين والاستخلاف في الأرض وانتشار الأمن:

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (١).

٦- الثبات أمام الفتن:

قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (٢).

٧- مدافعة الله عن أهله كل مكروه:

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (٣).

٨- الحصول على مرضاة الله تعالى:

ودخول الجنة، والفوز بالنعيم المقيم.

الوحدة الأولى: الإيمان

(١) سورة النور الآية ٥٥.
 (٢) سورة إبراهيم الآية ٢٧.
 (٣) سورة الحج آية: ٣٨.

نشاط ٢



ذكر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في كتابه (الوسائل المفيدة للحياة السعيدة) فصلاً عن الجمع بين الإيمان والعمل الصالح، لخص أهم الأسباب الجالبة للسعادة من خلال قراءتك لهذا الفصل.

نشاط ٣

أعد قراءة آثار الإيمان السابقة وصنفها إلى آثار على المجتمع وآثار على الفرد و آثار على الفرد والمجتمع بوضع رقم الأثر في المكان المناسب:

آثار على الفرد	آثار على المجتمع	آثار على الفرد والمجتمع

نشاط ٤

أعد قراءة آثار الإيمان السابقة وصنفها إلى آثار في الدنيا وآثار في الآخرة و آثار في الدنيا والآخرة بوضع رقم الأثر في المكان المناسب:

آثار في الدنيا والآخرة	آثار في الآخرة	آثار في الدنيا

التقويم

- س١ للإيمان ثمرات كثيرة، اذكر ثلاثاً منها.
- س٢ بماذا تفسر قلة الجرائم في المجتمع المؤمن؟ أيد ما تذكر بدليل.
- س٣ ما علاقة الإيمان بالثبات عند الفتن؟ وما نتيجة ذلك؟
- س٤ ما يصيب المؤمن من سراء وضرأ كله خير، وضح كيف ذلك.

مصادر

- /// مفتاح دار السعادة لابن القيم.
- /// كتاب الوسائل المفيدة للحياة السعيدة الشيخ عبد الرحمن السعدي.
- /// التوضيح والبيان لشجرة الإيمان لعبد الرحمن السعدي.

إثراء

☀ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾^(١) قال الطاهر بن عاشور: هو الذي أنزل الطمأنينة في قلوب المؤمنين بالله ورسوله يوم الحديبية فسكنت ورسخ اليقين فيها ليزدادوا تصديقاً لله واتباعاً لرسوله مع تصديقه واتباعهم» (التحرير والتنوير سورة الفتح الآية ٤).

☀ قال الحسن البصري «ليس الزَّهَادَةُ في الدُّنْيَا بتحريم الحلال، ولا بإضاعة المال، ولكن الزَّهَادَةُ في الدُّنْيَا أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِكَ».

☀ سئل الإمام أحمد ما الزهد في الدنيا؟ قال: (قَصْرُ الْأَمَلِ وَالْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ) الآداب الشرعية لابن مفلح ج ٢ / ص ٢٣٠.

مهارات حياتية

✿ الإيمان تصديق وقول وعمل ، لا تكون حياة طيبة مستقيمة إلا به ولا يتحقق فهم للحياة إلا به ، ومن حرم الإيمان بالحق آمن بالباطل ، ومن آمن بالباطل لم يفهم الحياة ، ومن لم يفهم الحياة لا يستطيع أن يرشد نفسه فضلاً عن أن يرشد غيره.



موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.



موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).

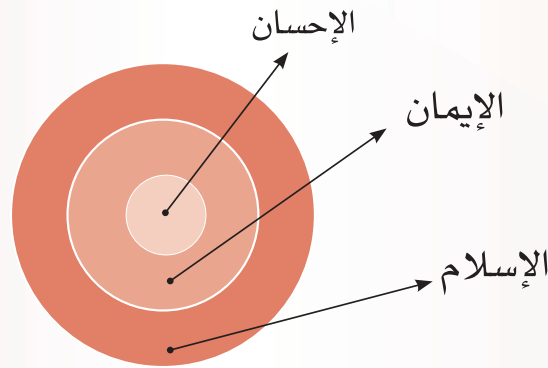


موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

ماذا
سنتعلم؟

- التعريف بالإسلام والإيمان والإحسان.
- التفريق بين الإسلام والإيمان والإحسان.

تمهيد



- استنتج من خلال الرسم السابق أي مراتب الدين أعم وأيها أخص؟
- وهل كل مسلم مؤمن؟ وهل كل مؤمن مسلم؟ وهل كل مؤمن محسن؟ وهل كل محسن مؤمن؟

الإسلام:

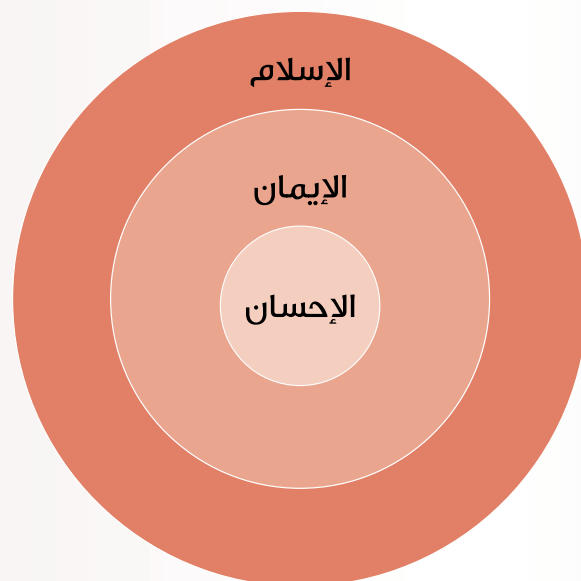
هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

الإيمان:

تصديق القلب، وإقرار اللسان، وعمل الجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

الإحسان:

هو الإتقان في العمل مع كمال الإخلاص لله، وقد فسرهُ النبي ﷺ بقوله في حديث جبريل عليه السلام:



الفرق بين الإسلام والإيمان:

في الإسلام والإيمان يجتمع الدين كله، وفي الفرق بينهما يختلف الأمر بحسب اجتماعهما في سياق واحد كورودهما في نص واحد أم لا فيكون لهما حالان:

١. إذا ذكرا جميعاً في سياق واحد فسر الإسلام بالأمور الظاهرة من الأعمال، وفسر الإيمان بالأمور الباطنة من الاعتقاد، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(١) وكما في حديث جبريل عليه السلام عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ. فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه. وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام، قال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: أخبرني عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» قال: صدقت قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» قال: فأخبرني عن الساعة قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أماراتها قال: «أن تلد الأمة ربها، وأن ترى

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٦٢٢/٧.

(٢) سورة الحجرات آية ١٤.

الحُفَاةُ العُرَاةُ العَالَّةُ رعاةُ الشَّاءِ يتطاولون في البنيان» قال: ثم انطلق فلبثت ملياً، ثم قال لي: «يا عمر! أتدري مَنْ السائل» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»^(١)

نشاط ١



٢. إذا افترقا (بأن ذكر أحدهما دون الآخر) كان معناه واحد، فيفسر الإسلام بالأعمال الظاهرة والباطنة، وكذا يفسر الإيمان بالأعمال الظاهرة والباطنة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٢)، فجعل الإسلام هو الدين بشرائعه الظاهرة والباطنة، وقد فسر الرسول ﷺ الإيمان لوفد عبد القيس بما فسر به الإسلام في حديث جبريل - عليه السلام - كما أخبر ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ أمرهم بالإيمان بالله وحده، ثم قال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان. الحديث»^(٣)، وكما في حديث شعب الإيمان وقوله: «أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق»^(٤) مع ما بينهما من أعمال ظاهرة وباطنة. ويجب أن يعلم أن الأعمال الظاهرة لا تسمى إسلاماً إلا بوجود أصل التصديق والإيمان، أما مع عدم وجود أصل الإيمان الذي يصحح به الإنسان أعماله فإنما يكون منافقاً.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه برقم ٨.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب أداء الخمس من الإيمان برقم ٥٣.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان برقم (٩) ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها برقم ٣٥ واللفظ لمسلم.

نشاط ٢



والإسلام والإيمان واجبان، فلا ينال أحدُ رضوان الله تعالى ولا ينجو من عقابه إلا بالانقياد الظاهر مع يقين القلب.

ولا يستكمل الإنسان الإيمان والإسلام الواجبين عليه إلا بامتثال الأوامر، والابتعاد عن النواهي، ولا يلزم من الكمال الواجب بلوغ الغاية المطلقة من الإيمان لاختلاف الدرجات في زيادة الأعمال من النوافل وزيادة التصديق.

نشاط ٣

ضع إشارة صح أو خطأ أمام العبارات التالية مستدلاً على ذلك ما أمكن:

م	العبارة	الإشارة	الدليل
١	الإحسان يدخل فيه الإيمان		
٢	الإيمان لا يدخل فيه الإحسان		
٣	المؤمنون أخص من المسلمين		
٤	المحسنون أخص من المؤمنين		
٥	الدين هو: الإسلام والإيمان والإحسان.		



نشاط ٤

بعد معرفتك لمراتب الدين الثلاث ضع برنامجاً يوضح منهجية تطبيقها في حياتك.

التقويم

س١ عرف الإسلام والإيمان والإحسان. وما الدليل الذي يجمعهم؟

س٢ ما وجوه الاتفاق والاختلاف بين الإسلام والإيمان؟

س٣ بماذا فسر الرسول ﷺ الإيمان لوفد عبد القيس؟ وعلام يدل؟

س٤ متى يستكمل المسلم الإيمان؟ واذكر أمثلة على ذلك.

- /// مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- /// شجرة الإيمان للشيخ عبد الرحمن السعدي.
- /// شرح كتاب الإيمان الكبير للشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي.



إثراء

☀ قال ابن رجب: وقوله ﷺ في تفسير الإحسان (أن تعبد الله كأنك تراه) إلخ يشير إلى أن العبد يعبد الله تعالى على هذه الصفة وهو استحضار قربهِ وأنه بين يديه كأنه يراه وذلك يوجب خشية والخوف والهيبة والتعظيم كما جاء في رواية أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أن تخشى الله كأنك تراه) ويوجب أيضاً النصح في العبادة وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها وإكمالها، وقد وصى النبي ﷺ جماعة من الصحابة بهذه الوصية، كما روى إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أوصاني خليلي ﷺ (أن أخشى الله كأنني أراه فإن لم أكن أراه فإنه يراني) وروي عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال (اعبد الله كأنك تراه).

جامع العلوم والحكم (١ / ٣٥-٣٦)



مهارات حياتية

✿ الإيمان مجموع من اعتقاد باطنٍ وعملٍ ظاهرٍ لا ينفكَّان عن بعضهما، بل يتكاملان حتى يصلا بالعبد إلى درجة أن يعبد الله كأنه يراه لعظمة يقينه بربه وتصديق مواعده.



٥ التعليق على كتاب الإيمان في صحيح مسلم - موقع الشيخ محمد بن عثيمين.



٦ موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.



٧ موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).

ماذا
سنتعلم؟

- أركان الإيمان.
- شعب الإيمان.
- العلاقة بين أركان الإيمان وشعبه.

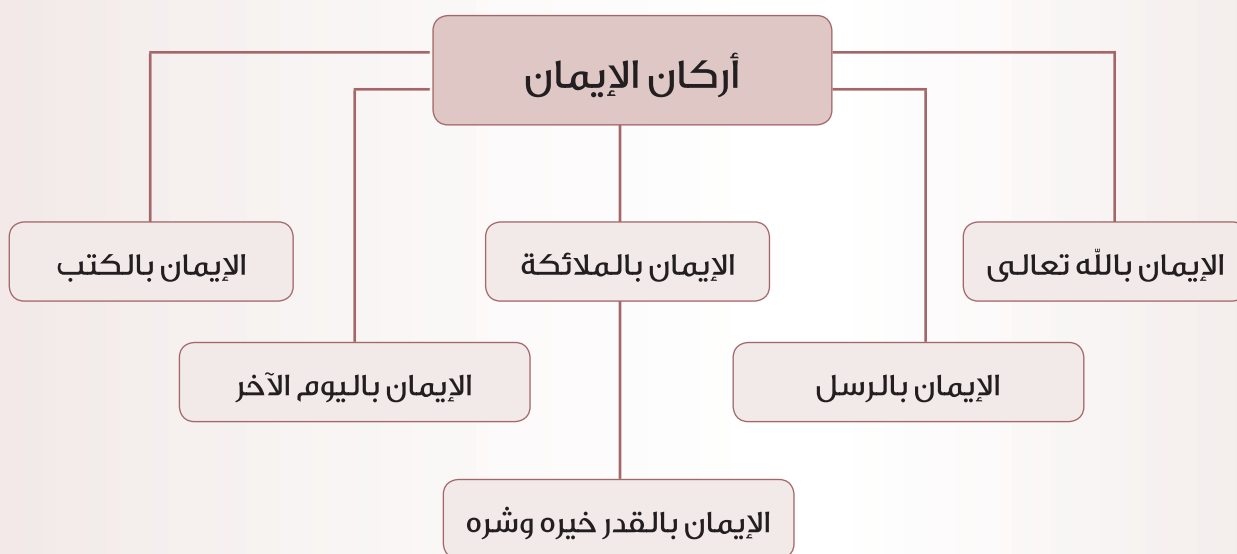
تمهيد

الإيمان بنيان؛ ولا بد لكل بناء من أركان وأسس يقوم عليها؛ يتبعها بقية أجزاء البناء ومكملاته، فما أركان الإيمان وشعبه؟

أركان الإيمان:

الأركان:

جمع ركن، وركن الشيء جانبه الأقوى.



والدليل على هذا جواب الرسول ﷺ لجبريل عليه السلام حين سأله عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»^(١)

والإيمان بجميع الأركان واجب لا يتم إيمان أحد إلا بذلك، ومن أنكر أحد الأركان كفر بذلك وخرج من دين الإسلام.

شعب الإيمان:



الشعب:

جمع شعبة، والشعبة الخصلة والجزء، وشعب الإيمان خصاله وأجزاؤه المتعددة، وشعب الإيمان كثيرة، فقد جاء في الحديث أنها بضع وسبعون شعبة.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق»^(٢).

وشعب الإيمان المتعددة بعضها أركان وأصول يزول الإيمان بزوالها مثل إنكار الإيمان باليوم الآخر، قال الله تعالى: ﴿رَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُغْنُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَنَ ثُمَّ لَنَنْبُوْنَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٣) وبعضها فروع لا يزول الإيمان بزوالها، وإن كان يجب تركها نقصاً في الإيمان، مثل عدم إكرام الجار والضيف، وعدم إمطة الأذى عن الطريق، وقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم والأخر فليكرم ضيفه»^(٤).

وقد بين الرسول ﷺ أن أفضل هذه الخصال كلمة التوحيد المتعين معرفتها على كل أحد، والتي لا يصح شيء من الشعب إلا بعد صحتها، وأدنى هذه الخصال إزالة ما يتوقع ضرره على المسلمين، من إمطة الأذى عن طريقهم، وبين هاتين الشعبتين أنواع من الشعب، كحب الرسول ﷺ وحب المرء لأخيه كما يحب لنفسه، والجهاد في سبيل الله وغير ذلك كثير، ولم يرد التصريح بخصال الإيمان كلها.

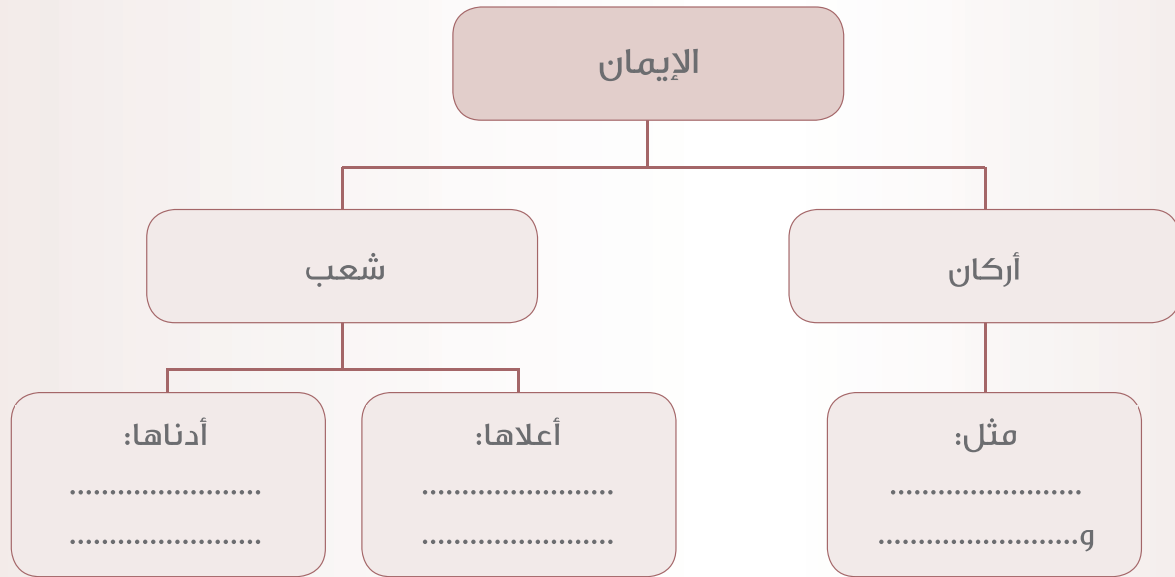
(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبليغ ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه برقم ٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان برقم (٩) ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها برقم ٣٥ واللفظ لمسلم.

(٣) سورة التغابن آية: ٧.

(٤) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره برقم ٥٦٧٢، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، واللفظ له برقم ٤٧.

وقد اجتهد العلماء في عدها كما فعل ابن حبان في صحيحه و البيهقي في الجامع لشعب الإيمان وغيرهما.
وقد يجتمع في الإنسان شعب من إيمان، وشعب من النفاق الأصغر كالكذب وإخلاف الوعد، فيستحق بشعب
النفاق العذاب ولا يخلد في النار لما في قلبه من الإيمان.



نشاط ١

بالرجوع إلى سورة البقرة من الآية (٢٨٣-٢٨٦) وسورة القمر من الآية (٤٧-٥٠) استخراج منهما الدليل على أركان الإيمان الستة.

نشاط ٢

املأ الجدول بالمناسب:

م	شعب الإيمان	يزول الإيمان بزوالها	لا يزول الإيمان بزوالها
١			
٢			
٣			
٤			
٥			
٦			

التقويم

- س١ ما أركان الإيمان ودليلها؟
- س٢ ما المراد بشعب الإيمان مع الدليل؟
- س٣ اذكر العلاقة بين أركان الإيمان وشعبه.
- س٤ هل يمكن أن يجتمع في المسلم شعب من إيمان وشعب من نفاق؟ أجب مع التمثيل والتدليل.
- س٥ هل يمكن أن تجتمع شعب الإيمان في مسلم واحد؟ وضح ذلك مع التمثيل.

مصادر

- /// الجامع لشعب الإيمان للبيهقي.
- /// مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى الحنبلي.
- /// فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر.

إثراء

☀ قال ابن القيم :

ولما كان الإيمان أصلاً له شعب متعددة، وكل شعبة منها تسمى إيماناً، فالصلاة من الإيمان وكذلك الزكاة والحج والصيام والأعمال الباطنة كالحياء والتوكل والخشية من الله والإنابة إليه حتى تنتهي هذه الشعب إلى إمامة الأذى عن الطريق، فإنه شعبة من شعب الإيمان وهذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها كشعبة الشهادة ومنها ما لا يزول بزوالها كترك إمامة الأذى عن الطريق وبينهما شعب متفاوتة تفاوتاً عظيماً منها ما يلحق بشعبة الشهادة ويكون إليها أقرب ومنها ما يلحق بشعبة إمامة الأذى ويكون إليها أقرب.

الصلاة وحكم تاركها. (ص ٧٠)

مهارات حياتية

✿ من أعظم أسباب الطمأنينة وضوح وجلاء أركان الإيمان لكونه من مصدر واحد هو خالق هذا الإنسان وهذا هو الذي يعمّر القلب باليقين ويقود الجوارح إلى ميدان التعبّد والتسليم للخالق سبحانه.



٢٠ موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.



٢١ موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).



٢٢ موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

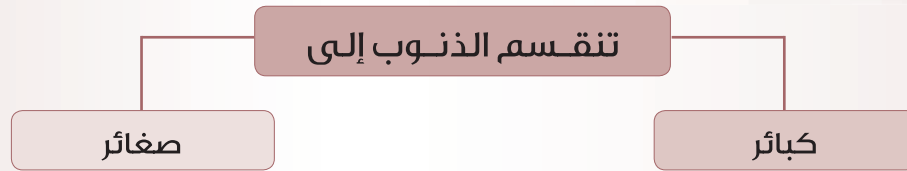
ماذا
سنتعلم؟

- أقسام الذنوب.
- الصغيرة.
- حكم مرتكب الكبيرة.
- الكبيرة.

تمهيد

« كل المعاصي ذنوب، والذنوب لها درجة واحدة من الإثم والجرم. تضمنت العبارة السابقة معنى صحيحاً وآخر خاطئاً، ما الصحيح وما الخطأ في العبارة السابقة؟ ستتعرف على ذلك من خلال هذا الدرس.

أقسام الذنوب:



الكبيرة:

هي كل ذنب ترتب عليه حد في الدنيا، أو توعد الله عليه بنار أو لعن أو غضب. مثال الكبيرة ما ذكر في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»^(١)، قالوا: وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»^(٢).

الصغيرة:

هي كل ذنب ليس فيه حد في الدنيا، ولا وعيد خاص في الآخرة.

(١) الموبقات هي المهلكات الموجبة للنار.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا» برقم ٢٦١٥، ومسلم في كتاب الإيمان باب

بيان الكبائر وأكبرها برقم ٨٩).

مثال الصغيرة:

الخروج من المسجد بعد الأذان لغير عذر، وترك إجابة الدعوة الخاصة للعرس بدون عذر، وترك رد السلام، وعدم تسميت العاطس وغير ذلك.

الحذر من الذنوب:

والتقسيم السابق للذنوب يجب ألا يهون المعصية في قلب العبد، بل يجب عليه البعد عن كل المعاصي والذنوب فكلها محرمة، وصاحبها آثم سواء أكانت صغيرة أم كبيرة.

وعلى المسلم الحذر من الذنوب صغيرها وكبيرها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ». قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دَرَهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ. فَقَالَ «إِنَّ الْمُفْلِسَ مَنْ أَمْتِيَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»^(١).

والصغائر قد يتهاون بها كثير من الناس ولا يدري أنها إذا اجتمعت على العبد أهلكته وقد ورد في التحذير منها نص خاص عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا مِثْلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَمِثْلِ قَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وَادٍ فَجَاءَ ذَا بَعُودٍ وَجَاءَ ذَا بَعُودٍ حَتَّى أَنْضَجُوا خَبْزَتَهُمْ وَإِنْ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذَ بِهَا صَاحِبُهَا تَهْلِكُ»^(٢).

مذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن مرتكب الكبيرة لا يكفر بها إذا كان من أهل التوحيد، فإن تاب تاب الله عليه، وإن مات على كبريته فهو تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه في النار على ما كان من العمل ثم يخرج منه فلا يخلده فيها، خلافاً للفرق الضالة في ذلك وهم:

١. غلاة المرجئة: وهم القائلون: بأنه لا يضر مع الإيمان معصية، وعلى قولهم يكون إيمان أفسق الناس كإيمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتصور هذا كافٍ في بيان بطلانه.

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم برقم ٢٥٨١.

(٢) أخرجه الروياني في مسنده ٢/٢١٦ وأحمد في مسنده ٣٢١/٥ قال المنذري: رواه أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح (الترغيب والترهيب

٢/٢١٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٨٩).

٢. **المعتزلة:** وهم الذين يقولون بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، بل هو في منزلة بين المنزلتين، وإذا خرج من الدنيا من غير توبة فهو من المخلدين في النار.
٣. **الخوارج:** وهم القائلون: بأن مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا مخلد في النار، وقول هذه الفرق مخالف لما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، فلا نكفر إلا من كفره الله ورسوله خلافاً لما عليه بعض الغلاة المعاصرين الذين سلكوا نهج الخوارج.

أدلة أهل السنة والجماعة على عدم كفر مرتكب الكبيرة:

- مما يميز أهل السنة والجماعة أن منهجهم في الاستدلال قائم على الأخذ بنصوص الكتاب والسنة. وقد استدلل أهل السنة والجماعة بأدلة كثيرة جداً من الكتاب الكريم ومن السنة المطهرة، منها:
١. قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾^(١).
- وجه الاستدلال: تدل الآية على أن ما دون الشرك من الذنوب تحت مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه فدل على عدم كفره بفعل ما دون الشرك.
٢. عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «يَدْخُلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيَدْخُلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ. ثُمَّ يَقُولُ: انظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا حُمَمًا قَدْ امْتَحَشُوا فَيُلْقُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ، أَوْ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ. أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً»^(٢).
- وجه الاستدلال من الحديث: إن بعض أهل المعاصي من المؤمنين يدخلون النار خلافاً لقول غلاة المرجئة، ويدل أيضاً على عدم تخليد أصحاب الذنوب في النار، حيث يخرج منها من في قلبه أدنى مثقال حبة من إيمان، ولا يكون الإيمان بهذا القدر إلا بسبب المعاصي فعلاً للمنهيات أو تركاً للواجبات، خلافاً لقول الخوارج والمعتزلة.

(١) سورة النساء آية: ٤٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار برقم ٦١٩٢، ومسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار برقم ١٨٤، ومعنى حمماً قال النووي: وأما الحمم فبضم الحاء وفتح الميم الأولى المخففة وهو الفحم الواحدة حممة، ومعنى امتحشوا احترقوا وهو بفتح التاء على المختار وقيل بضمها، والمراد بالحق: المطر، سمي بذلك لأنه تحيا به الأرض.

نشاط ١

يقسم الطلاب إلى مجموعتين:
المجموعة الأولى: تستخرج الكبائر المذكورة في سورة الإسراء.
المجموعة الثانية: تستخرج الكبائر المذكورة في سورة الفرقان.

نشاط ٢

املأ الجدول التالي بما يناسب:

الذنب	مثالها	الدليل
الكبيرة		
الصغيرة		

نشاط ٣



بالرجوع إلى موقع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قم بحصر عشر كبائر يقع فيها بعض الناس، مع ذكر الدليل وكتابة رسالة لهم تحثهم فيها على التوبة النصوح.

التقويم

س ١ املأ الجدول فيما يلي ضوء ما تعلمت:

حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة	حكم مرتكب الكبيرة في الدنيا	
		عند أهل السنة والجماعة
		عند غلاة المرجئة
		عند المعتزلة
		عند الخوارج

س ٢ كيف ترد على أقوال الفرق الضالة التالية:

١. من يقول إنه لا يضر مع الإيمان معصية.
٢. من يقول إن مرتكب الكبيرة في الدنيا في منزلة بين منزلتين.
٣. من يقول إن مرتكب الكبيرة مخلص في النار.

س ٣ أمامك بعض التعاريف للكبيرة فأيهما أشمل في بيانها:

١. قال ابن الصلاح عن الكبيرة: لها أمارات منها: إيجاب الحد، ومنها الإيعاد عليها بالعذاب بالنار، ومنها وصف فاعلها بالفسق نصاً، ومنها اللعن.
٢. قال الماوردي من الشافعية: (الكبيرة ماوجب فيها الحدود أو توجه إليها الوعيد).

س ٤ صنف أدلة أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة في الدنيا وفي الآخرة كما في الجدول التالي:

الدليل على ذلك	في الدنيا	الدليل على ذلك	في الآخرة	الدليل على ذلك
				معتقد أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة

مصادر

- /// كتاب الكبائر للشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- /// الكبائر: للحافظ الذهبي.
- /// تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين لابن النحاس.

إثراء

☀ قال ابن القيم: (وقد دل القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين بعدهم والأئمة على أن من الذنوب كبائر وصغائر قال ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»^(١)).

☀ قال ابن رجب: من الفوائد العظيمة إيقاع العبد في المعصية أحياناً هي حصول المغفرة والعفو من الله تعالى لعبده، فإن الله تعالى يحب أن يعفو ويغفر، ومن أسمائه الغفار والعفو والتواب فلو عصم الخلق فلمن كان العفو والمغفرة^(٢).

مهارات حياتية

✿ النظر الاستقصائي الجامع الذي يتطلب النظرة الشمولية وإعمال جميع الأدلة هو ما قاد أهل السنة في مرتكب الكبيرة ليكونوا وسطاً بين طرفين طرفٍ غالٍ تجاهل عفو الله وصفحه، وطرفٍ مميّع لمباني هذا الدين العظيم.

(١) انظر الجواب الكافي ص ٨٨.

(٢) لطائف المعارف ص ٥٧.



١٤ موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.



١٥ موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).



١٦ موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

ماذا
سنتعلم؟

- المعصية.
- آثار المعاصي على الفرد.
- آثار المعاصي على المجتمع.

تمهيد

« تأمل الصورة الآتية ثم اربط بينها وبين موضوع الدرس:



المعصية:

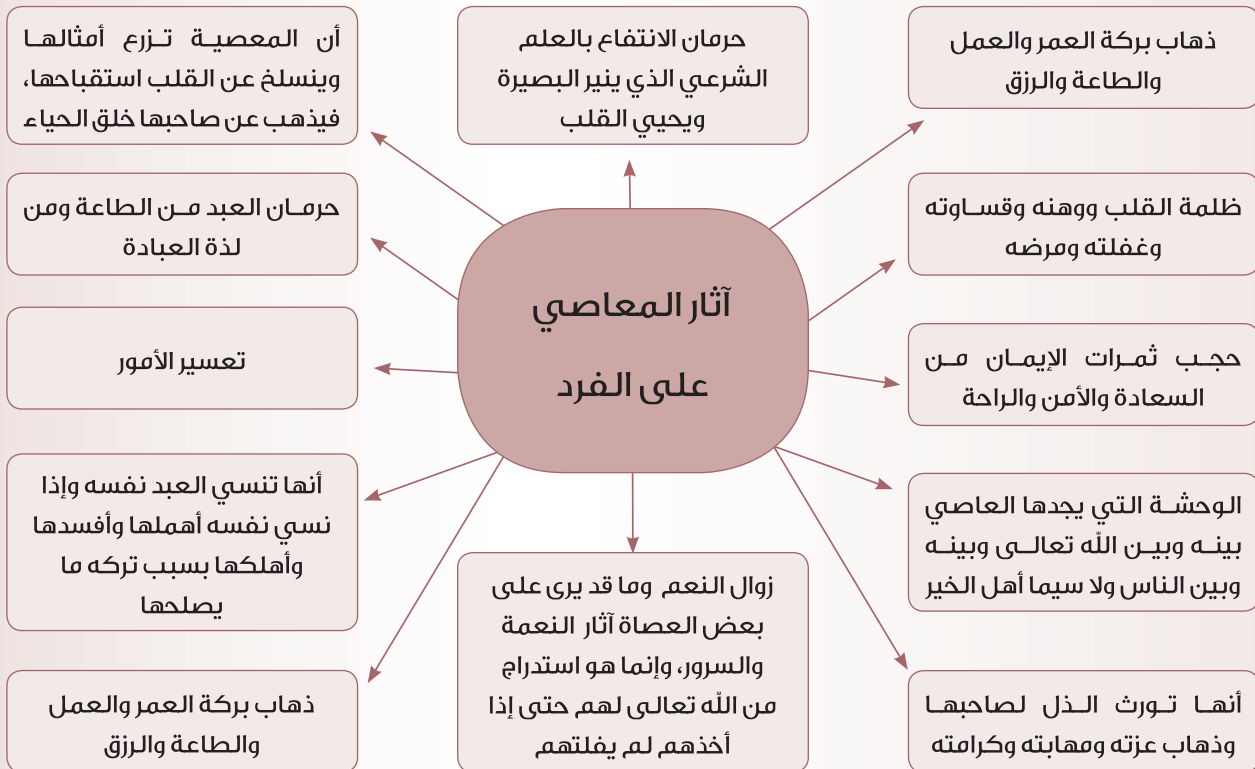
هي خلاف الطاعة سواء كان تركاً لأمر، أو ارتكاباً لنهي. وقد عرفت أن الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمالة الأذى عن الطريق. فليست شعبة على حد سواء عظماً وقدرًا، وعلى هذا تختلف المعصية، فقد تكون ناقضة للإيمان كما أخبر الله تعالى عن فرعون بقوله: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾^(١).

وقد تكون فيما دون ذلك فلا يحصل بها خروج من الإيمان ولكنها تقدح فيه بالنقص والتشويه، فمن أتى الكبائر كالزنا واللواط والسرقة وشرب الخمر والغيبة ونحو ذلك غير معتقد حلها ذهب ما في قلبه من الخشية والخشوع والنور، وإن بقي أصل التصديق في قلبه، فإن أناب إلى الله تعالى وعمل الصالحات رجع إلى قلبه نوره وخشيته، وإن تمادى في المعاصي زاد الرين^(١) على قلبه إلى أن يختم عليه والعياذ بالله فيصبح لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نَكْتَةٌ سُودَاءَ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صَقَلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى يَغْلُوقَ قَلْبُهُ ذَاكَ الرِّينَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢)»^(٣).

وللمعاصي آثار كثيرة على الفرد والمجتمع:

أولاً: آثارها على الفرد:

للمعصية على الفرد آثار كثيرة منها:



(١) ومعنى الرين: الطبع والندس.

(٢) سورة المطففين آية: ١٤.

(٣) أخرجه الترمذي، في أبواب التفسير، باب ومن سورة ويل للمطففين برقم (٢٣٣٤) وقال حسن صحيح، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر

الذنوب برقم ٤٢٤٤، وأحمد في المسند ١٨٧ / ٢ برقم ٧٩٣٩.

ثانياً: آثار المعاصي على المجتمع:

المعاصي لها تأثير عظيم على المجتمعات والأمم، ومن ذلك:

١. إهلاك الأمم بسبب المعاصي، فلا شك أن جميع الأضرار في الدنيا والآخرة تحصل بسبب المعاصي.
٢. إزالة النعم، فإن شكر الله على نعمه يزيدها والمعاصي تزيلها، قال الله - عز وجل -: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(١)، ومن هذه النعم: نعمة الأمن، ونعمة المال والرزق الحلال.

نشاط ١

ذكر الإمام ابن القيم في كتابه الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي عدداً من آثار المعاصي القبيحة المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة. لخص ثمانية منها.

نشاط ٢

اكتب رسالة توجهها لمن ابتلي ببعض هذه المعاصي مبيناً له طرق التخلص منها:

١. سماع الغناء.
٢. الوقوع في الغيبة والنميمة.
٣. مشاهدة المواقع الإباحية.

(١) سورة إبراهيم آية ٧.



نشاط ٣

يتحاور المعلم مع طلابه فيما يفعله بعض الشباب من إرسال بعض الرسائل الإلكترونية التي تتضمن أحاديث مكذوبة وقصص مغلوطة وإشاعات مكذوبة ومقاطع فاضحة ونحو ذلك من أخبار غير صحيحة. فكيف يمكنك توجيه هؤلاء بالأسلوب الحسن مع ذكر الحلول للتخلص من هذه الأفعال المشينة وعاقبتها في الدنيا والآخرة.

التقويم

- س١ عرف المعصية؟
- س٢ اذكر أثرين من آثار المعاصي؟
- س٣ شكا إليك زميل لك أنه قد وقع في بعض المعاصي فكيف يمكنك مساعدته ببعض الحلول للتوبة منها؟
- س٤ ما أثر المعصية على أمن المجتمع ورغد عيشه؟ استدل لما تذكر.

مصادر

- ✓ صحيح البخاري - كتاب الرقاق - باب الانتهاء عن المعاصي.
- ✓ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (آثار المعاصي).
- ✓ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم.

إثراء

خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقي
كن مثل ماش فوق أر ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

☀ قال ابن القيم رحمه الله: (وبالجملة فآثار المعصية القبيحة أكثر من أن يحيط بها العبد علماً، وآثار الطاعة الحسنة أكثر من أن يحيط بها علماً، فخير الدنيا والآخرة بحذافيره في طاعة الله، وشرّ الدنيا والآخرة بحذافيره في معصيته)^(١)

مهارات حياتية

✿ سعادتنا في عبادتنا لربنا وخالقنا فلم يخلقنا لحاجته، بل خلقنا لعبادته، ومن عظيم كرمه شكره لنا على عبادة نفعها لنا ﴿وَمَنْ يَتَرَفَّ حَسَنَةً نَّزِدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(٢).



❏ التعليق على كتاب الإيمان في صحيح مسلم موقع الشيخ محمد بن عثيمين.



❏ موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.



❏ موقع الإسلام - وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

مذكرة/ملاحظات الطالب

الركن الأول

الإيمان بالله تعالى

أهداف الوحدة

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن:

- يبين مفهوم الإيمان بالله ومقتضياته.
- يوضح ما يتضمنه الإيمان بالله.
- يبين لوازم الإيمان بالله.
- يعدد ثمرات الإيمان بالله.
- يستشعر آثار الإيمان بالله سبحانه.

دروس الوحدة

٢ تعظيم الله.

١ معنى الإيمان بالله.

جل وعلا

ماذا
سنتعلم؟

- معنى الإيمان بالله.
- ما يتضمنه الإيمان بالله.
- مقتضيات الإيمان بالله.

تمهيد

« الإيمان بالله هو الركيزة التي تقوى بها علاقة الإنسان بربه، فإذا وجد الإيمان استنار القلب وأقبل على الله بالعمل الصالح والتقرب إليه وزيادة الصلة به، وإذا فقد الإيمان كان الضلال والهلاك وأظلم القلب بالكفر والنفاق والإلحاد.

« فما الإيمان؟ وما ثمراته؟

الإيمان بالله:

هو الاعتقاد الجازم بأن الله وحده هو الرب المعبود.

ويتضمن ذلك اعتقاد أنه رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق الرازق المدبر للكون كله، والذي بيده مقادير كل شيء له الخلق والأمر سبحانه وتعالى، وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، وأن كل معبود سواه فهو باطل، وعبادته باطلة، وأنه سبحانه متصف بصفات الكمال ونعوت الجلال منزّه عن كل نقص وعيب.

والإيمان بالله تعالى يقتضي:



قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١)

استشعار عظمة الله تعالى وقدرته وسلطانه فهو المتصرف في هذا الكون والمدبر، فلا تكون حركة إلا بإذنه وأمره، ولا يكون شيء إلا بعلمه وهو الحكيم العليم وهو على كل شيء قدير.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) لَا شَرِيكَ لَهُ. وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ

تعلق القلوب بفاطرها وخالقها واستحضار الافتقار إليه وتخلص العبادة له حباً ورجاءً وتوكلًا ورغبةً ورهبةً ودعاءً واستغاثةً وغير ذلك من أنواع العبادة.

(٢) سورة الأنعام الآيتان: ١٦٢، ١٦٣.

(١) سورة يس آية: ٨٢.

ثمرات الإيمان بالله:



١. تعظيم الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله.
٢. تحصيل السعادة وأمن القلب وطمأنينته، فالمؤمن إذا آمن بالله حقاً استشعر عظمة الله وامتلاً قلبه بمحبة الله وخشيته ورجائه وشعر بحقيقة السعادة والطمأنينة والرضاء والأمن، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١).
٣. تقوى الله بأن يجعل المؤمن بينه وبين عذاب الله وقاية بالتزام أوامره واجتناب نواهيه.
٤. اتباع الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^(٢).
٥. محبة ما يحبه الله من الأعمال والأقوال والأشخاص وبغض ما يبغضه الله من ذلك كله، كما في الحديث عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»^(٣).



التقويم

- س١ ما معنى الإيمان بالله تعالى؟
- س٢ ما الذي يتضمنه الإيمان بالله تعالى؟
- س٣ ما مقتضيات الإيمان بالله تعالى؟
- س٤ اذكر ثمرات الإيمان بالله تعالى.

(١) سورة الرعد آية: ٢٨.

(٢) سورة آل عمران آية: ٣١.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه برقم ٤٦٨١ ج ٤/ص ٢٢٠.

مصادر

- /// مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١-٦.
- /// تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد.
- /// التوضيح والبيان لشجرة الإيمان الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

إثراء

☀ قال سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب:

وقد قال الله جل وعلا في القرآن في غير موضع: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾، ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾، فقد أمرهم بما خلقوا له، وأرسل الرسل إلى الجن والإنس بذلك، وهذا المعنى هو الذي قصد بالآية قطعاً، وهو الذي يفهمه جماهير المسلمين، ويحتجون بالآية عليه، ويقولون أن الله إنما خلقهم ليعبدوه العبادة الشرعية. وهي طاعته وطاعة رسله، لا ليضيعوا حقه الذي خلقهم له.

تيسير العزيز الحميد ص ٤٥.

مهارات حياتية

✿ عند التأمل والملاحظة فيما ما حولك من مخلوقات وموجودات عظام تُوقن أنها خلقت من مدبر وخالق واحد وهو من يستحق أن يُعبد لكونه الوحيد القادر على تدبير وتقدير كل شيء جلّ وتعالى.

❏ موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.

❏ موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

❏ موقع وزارة الشؤون الإسلامية (موسوعة العقيدة).



ماذا
سنتعلم؟

■ صور تعظيم الله.
■ الأسباب المعينة على تعظيم الله.

■ معنى تعظيم الله.
■ حكم تعظيم الله.

تمهيد

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ قال تعالى:

الله جل في علاه له العظمة والكبرياء والجلال، لا تحيط بعظمته العقول والأفهام، وكلما كان العبد أعرف بالله كان تعظيمه لله أكبر، فما المراد بتعظيم الله؟ وما حكمه؟ وما صورته؟
وما الأسباب المعينة عليه؟
تعرف على ذلك من خلال هذا الدرس.

المراد بتعظيم الله:

- إجلال الله جل وعلا بالقلب، واللسان، والأعمال: فعلا وتركاً.
وأصل التعظيم يكون بالقلب، وما يجري على اللسان والجوارح هو من آثاره.
- **فتعظيم الله بالقلب:** بأن يكون الله أجل شيء في قلبك، فتخضع له وتذل، وتدرك قوته وقدرته على كل شيء، فتتعلق به في حاجاتك، وتستشعر الافتقار إليه وإلى عطائه ورحمته وحمانيته وتوفيقه، وتخشاه في السر والعلن، وتدرك كمال حكمته في شرعه، وتعظم شرعه وأمره ونهييه، وتدرك كمال عدله.
- **تعظيم الله باللسان:** بذكره، وذكر عظمته في خلقه، وفي شرعه، ومداومة تلاوة كلامه تعالى. كما يكون بدعائه والاستغاثة به والاستعاذة به.

• تعظيم الله بالأعمال:

١. **فِعْلاً:** بطاعته والامتثال لأوامره، وتتبع محبوباته.
٢. **وتركاً:** باجتنب ما نهى عنه، وترك جميع ما يُسْخِطُه.

حكم تعظيم الله:

تعظيم الله تعالى واجب، وهو أساس من أسس العبودية، وقد أنكر الله تعالى على الذين لم يعظموه ويقدروه حق قدره، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١).

صور تعظيم الرب جل جلاله:

لتعظيم الله عز وجل صور وتطبيقات عديدة، منها:

١- تعظيم أسماء الله وصفاته:

وذلك باستحضار معاني الأسماء الحسنى وتحصيلها في القلوب حتى تتأثر القلوب بآثارها ومقتضياتها، وتمتلئ بأجل المعارف.

فهذه المعارف التي تحصل للقلوب بسبب معرفة العبد بأسمائه وصفاته، وتعبده بها لله لا يحصل العبد في الدنيا أجل ولا أفضل ولا أكمل منها، وهي أفضل العطايا من الله لعبده، وهي أصل التوحيد وروحه. ومن انفتح له هذا الباب انفتح له باب التوحيد الخالص، والإيمان الكامل.

٢- التوجه له وحده وتعليق القلب به سبحانه:

فالمؤمن المعظم لله لا يتعلق قلبه بغير الله، ولا يتجه لمخلوق في رجاء نفع أو خوف من ضر، بل من تعظيمه لربه وكمال توحيده أنه لا يرجو إلا الله، ولا يخاف إلا من الله، ولا يسأل إلا الله، وقد جمع النبي ﷺ هذه المعاني في وصيته لابن عباس في الحديث المشهور فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ! إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ؛ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»^(٢).

(١) سورة الزمر آية ٦٧.

(٢) رواه الترمذي في جامعه، في أبواب صفة القيامة، باب منه برقم: ٢٥١٦ وقال: حديث حسن صحيح.

وتعلق قلب العبد بخالقه ورازقه واستحضار الافتقار إليه ينشأ من اعتقاد العبد وإقراره بربوبية الله وألوهيته لتصبح حياة العبد كلها لله تعالى كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝﴾^(١).

٣- تعظيم كلام الله:

من صور تعظيم الرب سبحانه تعظيم كتابه وهو القرآن الكريم، وذلك بالإيمان به كله، والعمل به، وتلاوته حق التلاوة، والابتعاد عن هجره.

٤- تعظيم شعائر الله

تعظيم دين الله وشريعته من تعظيم الله تعالى، فإذا عظم المسلم شعائر دين الله تعالى كان ذلك دليلاً على تقواه، وتعظيمه لربه جلّ وعلا، بخلاف الذي ينتهك محارم الله، ولا يبالي بها، فهذا دليل على ضعف تقواه، وضعف تعظيمه لربه جلّ وعلا، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ۝﴾^(٢).

٤- تعظيم حرّمات الله

يجب على المسلم تعظيم حرّمات الله تعالى، وذلك باجتنابها والبعد عنها، وتعظيمها من تعظيم الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ۝﴾^(٣).

وفي حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ»^(٤) لذا فاقتحام المحرمات مع عدم المبالاة بها يدل على قلة تعظيم الله تعالى، وعدم توقيره، قال الله تعالى فيما قصه عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ مع قومه: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝﴾^(٥) لفعلهم ما حرم الله، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ما لكم لا تعظمون الله حق عظّمته^(٦).

قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه. فقال به هكذا، (ووصف الراوي ذلك فقال: بيده فوق أنفه.)^(٧)

وقال بلال بن سعد رحمه الله: «لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر من عصيت»^(٨)

(٥) سورة نوح آية ١٣.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره ٦٣٤/٢٣.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب التوبة ٣٣٢٤/٥ ح ٥٩٤٩.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبأ لدينه ٢٨/١ ح ٥٢، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

(٨) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٤٠٥/١٠ ح ١١٨٥٤.

(١) سورة الأنعام الآيتان ١٦٢-١٦٣.

(٢) سورة الحج آية ٣٢.

(٣) سورة الحج آية ٣٠.

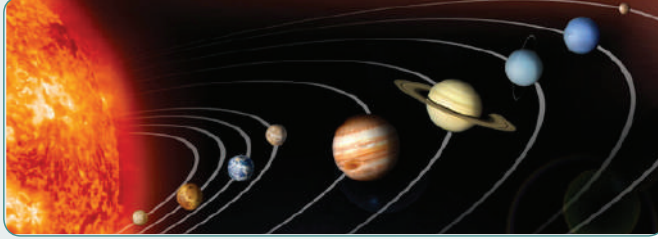
(٤) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبأ لدينه ٢٨/١ ح ٥٢، ومسلم في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

(٨) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٤٠٥/١٠ ح ١١٨٥٤.

الأسباب المعينة على تعظيم الله:



١. التعرف على معاني أسماء الله وصفاته.
٢. التَّفَكُّرُ في ملكوت الله وعظيم مخلوقاته، كالسما والأرض، والشمس والقمر، والنجوم والكواكب، وفي الحيوان والجماد، وفي نفس الانسان، قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا بُصُرُونَ﴾^(١).
٣. تدبُّر كتاب الله تعالى.
٤. التَّفَكُّرُ في نعم الله الكثيرة، والثناء على الله بها.
٥. تعلُّم العلم الشرعي؛ فهو نور يقذفه الله في القلب، وأما الجهل فهو ظلمات تغشى القلب وتُعميه.



نشاط ١

تستطيع أن توظف ما درسته في التخصصات كافة في تقوية الإيمان بالله عز وجل وتعظيمه، أورد - بالنقاش مع زملائك - أمثلة تدل على تعظيم الله عز وجل مما درسته في العلوم الآتية:

المثال	العلم
	الحديث والسيرة
	الدراسات الاجتماعية
	العلوم الطبيعية

نشاط ٢

مر بك في الدرس وسائل تعين على تعظيم الله عز وجل، أضف وسائل أخرى من خلال النقاش مع زملائك:

-
-
-
-

(١) سورة الذاريات آية ٢١.

نشاط ٣

بالتعاون مع زملائك استخرجوا من القرآن الكريم الآيات التي تدل على ما يلي:

المعنى	السورة	رقم الآية
الظل آية من آيات الله عز وجل	الفرقان	
خَلَقَ الإنسان من آيات الله عز وجل	الذاريات	
معرفة الإنسان بعظمة مخلوقات الله تقوده إلى عبادة الله وحده	فصلت	
الاستدلال بعظمة خلق الله في الإنكار على المشركين	فصلت	

التقويم

- س١ بين المراد بتعظيم الله.
- س٢ أورد من القرآن ما يدل على وجوب تعظيم الله جل وعلا.
- س٣ مثل لصورتين من صور تعظيم العبد لله سبحانه.
- س٤ ما الأسباب المعينة على تحقيق التعظيم لله سبحانه؟
- س٥ مثل لصورتين من صور ضعف تعظيم الله.

- جامع البيان لتأويل آي القرآن لابن جرير الطبري.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- الفوائد لابن القيم.



إثراء

☀ قال ابن القيم رحمه الله: قَالَ تَعَالَى ﴿مَالَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أَي لَا تَعَامِلُونَهُ مُعَامَلَةً مِنْ تَوْقَرُونَهُ وَالتَّوْقِيرُ: الْعِظَمَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَتُوقَرُوهُ) قَالَ الْحَسَنُ: مَا لَكُمْ لَا تَعْرِفُونَ لِلَّهِ حَقًّا وَلَا تَشْكُرُونَهُ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ لَا تَبَالُونَ عِظَمَةَ رَبِّكُمْ، وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: لَا تَرَوْنَ لِلَّهِ طَاعَةً، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا تَعْرِفُونَ حَقَّ عِظَمَتِهِ، وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ تَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ وَهُوَ أَنَّهُمْ لَوْ عَظَّمُوا اللَّهَ وَعَرَفُوا حَقَّ عِظَمَتِهِ وَحُدُودَهُ وَأَطَاعُوهُ وَشَكَرُوهُ فَطَاعَتُهُ سُبْحَانَهُ اجْتَنَابَ مَعَاصِيهِ وَالْحَيَاءَ مِنْهُ بِحَسَبِ وَقَارِهِ فِي الْقَلْبِ.... وَمَنْ وَقَارَهُ أَنْ لَا تَعْدَلَ بِهِ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ لَا فِي اللَّفْظِ بَحِيثٌ تَقُولُ: وَاللَّهِ وَحْيَاتِكَ، وَمَالِي إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ، وَمَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، وَلَا فِي الْحُبِّ وَالتَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ، وَلَا فِي الطَّاعَةِ فَتَطِيعَ الْمَخْلُوقِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ كَمَا تَطِيعَ اللَّهَ بَلْ أَعْظَمَ كَمَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ الظُّلْمَةِ وَالْفَجْرَةِ، وَلَا فِي الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَيَجْعَلُهُ أَهْوَنَ النَّازِلِينَ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَهينَ بِحَقِّهِ وَيَقُولُ هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْمُسَامَحَةِ... وَلَا يَجْعَلُ مُرَادَ نَفْسِهِ مُقَدِّمًا عَلَى مُرَادِ رَبِّهِ. الفوائد لابن القيم ص ١٨٧-١٨٨ باختصار



مهارات حياتية

✿ إن في القلب حاجةً مستقرةً وافتقاراً فطرياً لتعظيم الخالق المنعم سبحانه والتوجه له، ومن ضل طريقه عن توحيد الله سعى ليشبع حاجته بالتعلق بالحجر والشجر وتعظيم البشر، ومن أُلْهِدَ ولم يؤمن بإله بحث عن الخالق المغيث في حال خوفه وشدته ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ.....﴾^(١).



١٠ موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (العقيدة).



١١ موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.



١٢ موقع وزارة الشؤون الإسلامية (موسوعة العقيدة).

مذكرة/ملاحظات الطالب

الوحدة الأولى: الأدب في العصر الجاهلي

الركن الثاني

الإيمان بالملائكة

أهداف الوحدة

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن:

- يبين مفهوم الإيمان بالملائكة.
- يوضح ما يتضمنه الإيمان بالملائكة.
- يبين لوازم الإيمان بالملائكة.
- يعدد ثمرات الإيمان بالملائكة.
- يستشعر آثار الإيمان بالملائكة.

دروس الوحدة

الإيمان بالملائكة.

١

ماذا
سنتعلم؟

- المراد بالملائكة.
- أدلة وجوب الإيمان بالملائكة.
- أعمال الملائكة.
- معنى الإيمان بالملائكة.
- ما يتضمنه الإيمان بالملائكة.
- حقوق الملائكة.

تمهيد

« خلق الله الخلق على صور وهيئات مختلفة، وجعل الحكمة من خلقهم مختلفة... فخلق الله الإنس والجن ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، فكان منهم المؤمن وكان منهم الكافر. وخلق الله الشيطان ليبتلي الناس به، فهو مقيم على كفره، يعيش من أجل إضلال الناس. وخلق الله خلقاً آخر لا يعصونه فيما أمرهم وله يسجدون، هم في عبادة مستمرة وتعظيم للحي القيوم، فمن هؤلاء الخلق؟ وما صفتهم؟ وما أعمالهم؟ إنهم الملائكة.

تعريف الملائكة:

لغة:

الملائكة جمع ملك، بفتح اللام، قيل: إنه مشتق من الألوكة وهي الرسالة، وقيل: من لأك إذا أرسل، وقيل غير ذلك.

اصطلاحاً:

عالمٌ غيبي، مخلوقون من نور، عابدون لله تعالى، مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

الإيمان بهم:

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان، ومعنى ذلك التصديق الجازم بأن لله تعالى ملائكة موجودين مخلوقين من نور لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، قالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: «**خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق آدم مما وصف لكم**»^(١)، وليس للملائكة من خصائص الربوبية والألوهية شيء، وقد منحهم الله تعالى الانقياد التام لأمره، قال تعالى:

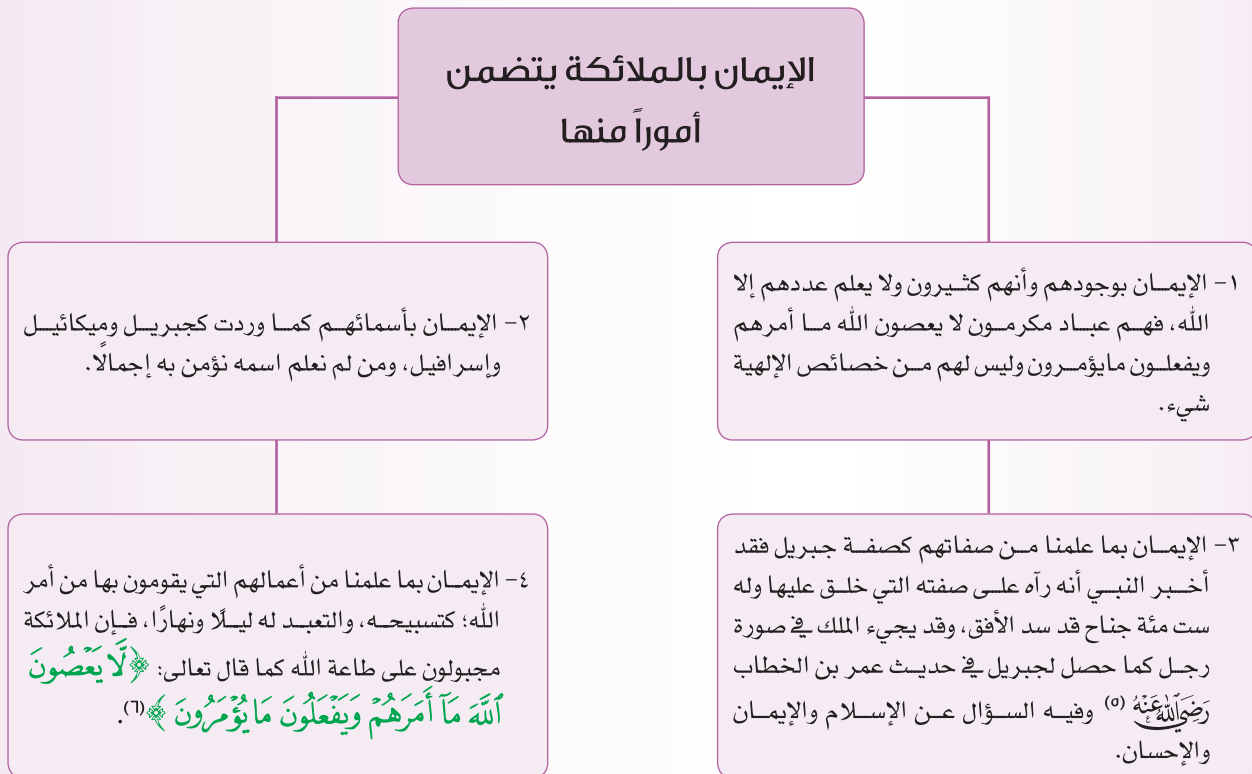
(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرفائق، باب في أحاديث متفرقة برقم ٢٩٩٦.

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَغِيثُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (١) ﴿يَسْجُدُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ (٣) لَا يَسْفِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (٤).

أدلة وجوب الإيمان بهم:

١. قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُ الرَّسُولِ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَيْهِ وَكُتُبِهِ﴾ (٥)، فجعل تبارك وتعالى هذا الإيمان من عقيدة المؤمن.
٣. قول الرسول جواباً لجبريل حينما سأله عن الإيمان: « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره » (٦).
- فجعل الإيمان: هو الإيمان بجملة ما ذكر، والإيمان بالملائكة بعض ذلك. فوجودهم ثابت بالدليل القطعي، وإنكارهم كفر بإجماع المسلمين؛ لأن عدم الإيمان بهم تكذيب لصريح القرآن والسنة.

ما يتضمنه الإيمان بالملائكة:



(١) سورة الأنبياء الآيات: ٢٠-١٩.

(٢) سورة الأنبياء الآيات ٢٦-٢٧.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٨٥.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبليغ ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه برقم ٨.

(٥) تقدم تخريجه ص ٨١.

(٦) سورة التحريم آية: ٦.

نشاط ١

يقسم المعلم طلابه إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يقرأ أول سورة فاطر ويستخرج منها بعض صفات الملائكة.

القسم الثاني: يقرأ سورة غافر من الآية (٥-٨) ويستخرج منها بعض صفات الملائكة.

القسم الثالث: يقرأ سورة التحريم من الآية: (٤-٦) ويستخرج منها بعض صفات الملائكة.

نشاط ٢

من خلال دراستك لموضوع الملائكة عليهم السلام والإيمان بهم، اكتب مقالاً تبين فيه عظمة خلق الملائكة وماذا يجب علينا نحوهم.



فمنهم: من وُكِّل بالوحي وهو (جبريل) عليه السلام يرسله الله إلى الأنبياء والرسل كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾.

ومنهم: من وُكِّل بالقطر - أي المطر والنبات - وهو ميكائيل عليه السلام.

ومنهم: حملة العرش قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴿٢٠٠﴾﴾.

ومنهم: المؤكِّل بالصُّور وهو (إسرافيل) عليه الصلاة والسلام وهو الذي ينفخ فيه بأمر الله تعالى نفختين نفخة يفرع الناس عند سماعها ثم يصعقون، والنفخة الثانية نفخة البعث كما قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴿٢٠١﴾ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾.

ومنهم: المؤكِّل بقبض الأرواح وهو ملك الموت وأعوانه، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿٢٠٩﴾﴾.

ومنهم: المؤكِّلون بحفظ العبد في جميع أحواله وهم (المعقبات) كما قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِمَّنْ أَمَرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿٢١٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴿٢١١﴾﴾.



يجب على المؤمن احترام الملائكة وتوليهم وتوقيرهم ومحبتهم، وأن يحرص على ما يقربهم إليه من طاعة الله تعالى وذكره والأخلاق الحسنة، وأن يتجنب ما يكرهونه وما يبغدهم عنه من الذنوب والمعاصي والأخلاق السيئة وكل ما يؤدي فقد ثبت عنه ﷺ «فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم»^(٧).

(١) سورة الشعراء الآيات: ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) سورة الحاقة آية: ١٧.

(٣) سورة الزمر آية: ٦٨.

(٤) سورة السجدة آية: ١١.

(٥) سورة الرعد آية: ١١.

(٦) سورة الأنعام آية: ٦١.

(٧) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثومًا أو بصلاً أو كراثًا أو نحوهم برقم ٥٦٤.

ثمرات الإيمان بالملائكة:



نشاط ٣

قارن بين الملائكة والبشر والشياطين حسب الجدول الآتي:

أصل الخلق	الصفات	الغاية من خلق الله لهم
البشر		
الملائكة		
الشياطين		

(١) سورة الانفطار الآية ١٠

(٢) سورة ق الآية ١٨.



التقويم

س١ قال تعالى: ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ ماذا تستنبط من الآية فيما يخص الملائكة؟

س٢ ما معنى الإيمان بالملائكة؟

س٣ ما حكم الإيمان بالملائكة مع الدليل؟

س٤ اذكر ثلاثاً من حقوق الملائكة.

س٥ بين عمل الملائكة كما في الجدول الآتي:

الملك	عمله
جبريل	
ميكال	
إسرافيل	

س٦ قال الله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِّن أَمْرِ اللَّهِ﴾.

ما موقفك تجاه هؤلاء الحفظة؟

مصادر

- /// مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- /// الإيمان بالملائكة وأثره في حياة الأمة الشيخ د. صالح بن فوزان الفوزان.
- /// عالم الملائكة الأبرار د. عمر الأشقر

إثراء

☀ قال ابن أبي العز: والقرآن مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم ومراتبهم، فتارة يقرن الله تعالى اسمه باسمهم وصلاته بصلاتهم ويضيفهم إليه في مواضع التشريف، وتارة يذكر حفهم بالعرش وحملهم له ومراتبهم من الدنو، وتارة يصفهم بالإكرام والكرم والتقريب والعلو والطهارة والقوة والإخلاص قال تعالى: ﴿كُلُّ ءَآمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖ وَكُنٰٓيَهٗ وَرُسُلِهٖ﴾ ﴿شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهُ لَا إِلٰهَ اِلَّا هُوَ وَالْمَلٰٓئِكَةُ وَاُولُو الْعِلْمِ﴾ ﴿هُوَ الَّذِیْ یُصَلِّیْ عَلَیْکُمْ وَمَلٰٓئِکَتُهٗ لِیُخْرِجَکُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَی النُّوْرِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِیْنَ رَحِیْمًا﴾ ﴿الَّذِیْنَ یَحْمِلُوْنَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهٗ یُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَیُؤْمِنُوْنَ بِهِ وَیَسْتَغْفِرُوْنَ لِلَّذِیْنَ ءَامَنُوْا﴾ ﴿وَتَرٰی الْمَلٰٓئِکَةَ حَافِیَتٍ مِّنْ حَوْلِ الْعَرْشِ یُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّکْرَمُوْنَ﴾ ﴿اِنَّ الَّذِیْنَ عِنْدَ رَبِّکَ لَا یَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِهٖ وَیُسَبِّحُوْهُ وَلَهُ یُسْجَدُوْنَ﴾ ﴿فَاِنْ اَسْتَکْبَرُوا فَاَلَّذِیْنَ عِنْدَ رَبِّکَ یُسَبِّحُوْنَ لَهُ یَاۡلِیْلٍ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا یَسْءَمُوْنَ﴾ ﴿کِرَامًا کٰتِبِیْنَ﴾ ﴿کِرَامٌ بَّرَرُوْا﴾ ﴿یَشْهَدُوْنَ الْمَقْرُوْنَ﴾ ﴿لَا یَسْمَعُوْنَ اِلَی الْمَلٰٓئِکَةِ اِلَّا اَعْلٰی﴾ وكذلك الأحادیث النبویة طافحة بذكرهم فلهذا كان الإيمان بالملائكة أحد الأصول الخمسة التي هي أركان الإيمان.

شرح العقيدة الطحاوية - (١ / ٢٩٧)

مهارات حياتية

من خصائص أهل الإيمان أنهم يؤمنون بالغيب والشهادة، فلا يقتصر إيمانهم على المشهود المحسوس، وإنما يتجاوز ذلك لما هو من أمور الغيب، ويهديهم في ذلك ما أخبر به الله عز وجل أو أخبر به رسول الله ﷺ، ومن ذلك الإيمان بوجود خلق عظيم لا يحصيهم إلا الله عاكفون على العبادة لا يفترون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهؤلاء هم الملائكة فلا يشعر المؤمن بوحشة أو قلة وهو يؤمن بوجودهم، بل إن إيمانه بهم باعث لمزيد من الطمأنينة والاجتهاد في الطاعة.

روابط إلكترونية



موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.



موقع وزارة الشؤون الإسلامية (موسوعة العقيدة).



موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (العقيدة).

الركن الثالث

الإيمان بالكتب



أهداف الوحدة

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن:

- يبين مفهوم الإيمان بالكتب.
- يوضح ما يتضمنه الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله مع الأدلة.
- يستشعر حاجة الناس للكتب المنزلة من عند الله.
- يذكر الكتب المنزلة من عند الله.
- يبين الموقف من الكتب السابقة الموجودة لدى أهل الكتاب.
- يذكر بعض خصائص القرآن الكريم.
- يبين مراحل التحدي بالقرآن الكريم.

دروس الوحدة

٢ القرآن الكريم.

١ الإيمان بالكتب.

ماذا
سنتعلم؟

- المراد بالكتب.
- ما يتضمنه الإيمان بالكتب.
- حاجة الناس إلى إنزال الكتب.
- الموقف من الكتب الموجودة لدى أهل الكتاب.
- المراد بالإيمان بالكتب.

تمهيد

« ما تصورك لحياة الناس بدون وجود كتاب منزل ومنهج ينظم حياتهم؟ »

الكتب:

لغة:

جمع كتاب، بمعنى مكتوب.

اصطلاحًا:

الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله متضمنة العقيدة والشرائع رحمة للخلق وهداية لهم ؛ ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة.

المراد بالإيمان بها:

التصديق الجازم بأن لله تعالى كتبًا أنزلها على رسله إلى عباده بالحق المبين تضمنت العقائد والشرائع، وأنها كلام الله عز وجل تكلم بها حقيقة كما شاء، وأن القرآن آخر هذه الكتب وأفضلها وناسخها، والإيمان بكتب الله تعالى هو الركن الثالث من أركان الإيمان.

حاجة الناس إلى إنزال الكتب:



إنزال الكتب من رحمة الله بعباده لحاجة البشرية إليها؛ لأن عقل الإنسان محدود، لا يدرك تفاصيل النفع والضرر، وإن كان يدرك الفرق بين الضار والنافع إجمالاً.

والعقل الإنساني أيضاً تغلب عليه الشهوات، وتلعب به المصالح والأهواء؛ فلو وكلت البشرية إلى عقولها القاصرة؛ لضلت وتاهت، فاقتضت حكمة الله ورحمته أن ينزل هذه الكتب على المصطفين من رسله؛ ليبينوا للناس ما تتضمنه هذه الكتب من أحكامه العادلة ووصاياه النافعة وأوامره ونواهيته الكفيلة بإصلاح البشرية.

قال تعالى حين أهبط آدم أبا البشرية من الجنة: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١).

الأدلة على وجوب الإيمان بالكتب:

١. قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾^(٢)

فأمر الله سبحانه وتعالى بالإيمان به وبرسوله وبالكتاب المنزل على الرسول ﷺ، وهو القرآن، وبالكتب المنزلة من قبل القرآن. وقرن سبحانه وتعالى الكفر بالملائكة وبالكتب وبالرسل وباليوم الآخر بالكفر به تعالى.

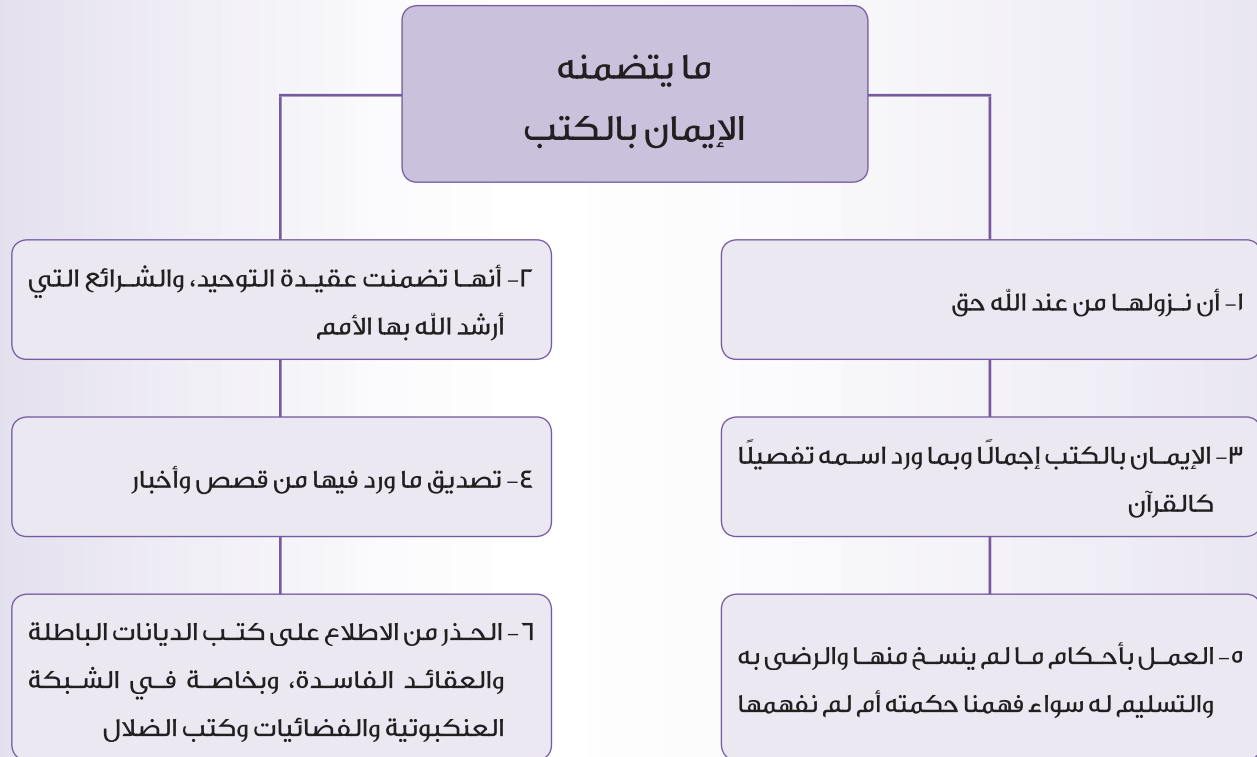
٢. قول الرسول ﷺ في حديث جبريل حين سأله عن الإيمان: «أَنْ تَوْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَوْمَنَ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ»^(٣)، فجعل الرسول ﷺ الإيمان بكتب الله تعالى أحد أركان الإيمان.

(٢) سورة النساء آية: ١٣٦.

(١) سورة البقرة ٣٨.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه برقم ٨.

ما يتضمنه الإيمان بالكتب:





لقد أنزل الله على رسله كتباً لتكون حجة على العالمين يعلمونهم بها الحكمة ويزكونهم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾^(١) ومن هذه الكتب: التوراة، والإنجيل، وآخرها القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه محمد خاتم النبيين فنسخ به جميع الكتب السابقة، وتكفل بحفظه من عبث العابثين، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢)؛ لأنه سيبقى حجة على الخلق أجمعين إلى يوم الدين، أما الكتب السابقة فإنها مؤقتة بآمد ينتهي بنزول ما ينسخها، ولهذا لم يتكفل الله بحفظها بل وكل حفظها لعلمائهم، فدخلها التحريف والزيادة والنقص، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٣) وقوله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾^(٤) وقوله تعالى: ﴿أَفَنظَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٥).

ولوقوع هذا التحريف فلا تصح نسبة هذه الكتب إلى الله تعالى، لوجود ما يؤيد عدم صحة هذه النسبة إلى الله تعالى مع ما صرح به القرآن الكريم.

ومن الأدلة على عدم صحة نسبتها إلى الله:

- (أ) أن ما في أيدي أهل الكتاب من كتب يزعمون أنها مقدسة ليست نسخاً أصلية، وإنما هي ترجمة لها، وقد تعاقبت عليها اللغات.
- (ب) أن هذه الكتب قد اختلط فيها كلام الله تعالى بكلام غيره من المفسرين والمؤرخين، ومستنبطي الأحكام ونحو ذلك.
- (ج) عدم صحة النسبة فيها إلى الرسول الذي نسبت إليه، فليس لها سند موثوق، فالتوراة الموجودة إنما دونت بعد موسى عليه السلام بقرون عديدة، وأما الأنجيل فهي منسوبة إلى مؤلفيها، وقد اختيرت من أناجيل متعددة.
- (د) تعدد نسخها وتناقضها فيما بينها مما يدل دلالة قاطعة على تحريفها.
- (هـ) اشتمالها - بعد تحريفها - على عقائد فاسدة عن الخالق - عز وجل - ووصفه بما يتضمن النقص، وكذلك وصف الرسل الكرام بما يتنزهون عنه، ولهذا فالواجب على المسلم اعتقاده أن كتب العهدين^(٦) القديم والعهد الجديد، قد دخلها التحريف إذ ليس كل ما فيها قد أنزله الله على رسله، بل هي مما بدله أهل الكتاب فلا نصدق منها إلا ما صدقه القرآن الكريم أو السنة المطهرة، ونكذب ما كذبه القرآن والسنة، مما اشتملت عليه من الباطل، ونسكت عما لم يأت تصديقه أو تكذيبه لاحتماله الصدق والكذب.

(١) سورة الحديد آية: ٢٥.

(٢) سورة البقرة آية: ١٠٦.

(٣) سورة البقرة آية: ٧٩.

(٤) سورة البقرة آية: ٧٩.

(٥) سورة البقرة آية: ٧٩.

(٦) هي التوراة ويسمونها بالنصارى بالعهد القديم، والإنجيل ويسمونها بالعهد الجديد.

نشاط ١

من خلال اطلاعك على الخريطة السابقة الموضحة لما يتضمنه الإيمان بالكتب، صل الآية بالأمر الذي تضمنته:

الآية	الأمر المتضمن
﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾	الإيمان بالكتب المسماة تفصيلاً
﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ﴾	الإيمان بأن نزولها من عند الله حق
﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾	تتضمن عقيدة التوحيد
﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ ﴿ صُفِّ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾	الإيمان بالكتب إجمالاً

نشاط ٢

يذكر كل طالب باختصار قصة واحدة من القرآن تحكي بعض أخبار الأمم السابقة وأنبيائها عليهم الصلاة والسلام.

نشاط ٣

يقسم المعلم الطلاب إلى ثلاث مجموعات لمناقشة موضوع النظر في كتب الديانات الباطلة والعقائد الفاسدة عبر الشبكة العنكبوتية وبعض الفضائيات:

المجموعة الأولى: تناقش أسباب النظر فيها ودواعيه.

المجموعة الثانية: تناقش خطورة النظر فيها.

المجموعة الثالثة: تناقش علاج ذلك



س١ عرف الكتب لغةً واصطلاحاً.

س٢ ما المراد بالإيمان بالكتب؟

س٣ ما حكم الإيمان بالكتب؟ مع الدليل.

س٤ ما حكم العمل بما في الكتب السابقة أو التحاكم إليها؟ مع الدليل.

س٥ كيف ترد على من يقول بصحة التوراة والإنجيل الحاليين؟

س٦ تحدث عن حاجة الناس إلى إنزال الكتب السماوية.

مصادر

- /// (محاضرات في مقارنة الأديان) كتاب لعالم نصراني دخل الإسلام اسمه إبراهيم خليل أحمد.
- /// إظهار الحق لمؤلفه رحمة الله الهندي.
- /// كتاب الإسلام والأديان دراسة مقارنة، المؤلف: مصطفى حلمي.
- /// كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية.

إثراء

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصْبَتُ كِتَابًا حَسَنًا مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ قَالَ، فغَضِبَ، وَقَالَ: «أَمْتَهُوْكَ»^(١) فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِهَا بِيضَاءَ نَقِيَّةٍ، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتَكْذِبُوا بِهِ، أَوْ بِيَاطِلٍ فَتَصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ مُوسَى الْغَلِيظُ^(٢) حَيًّا مَا وَسَعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»^(٣).

مهارات حياتية

مما يملأ القلب انشراحاً وسروراً أن خالق هذا الكون لم يترك خلقه مُذْ خلقهم بدون شعاع من نورٍ وقبسٍ من هداية يدُلُّهم على خالقهم وموجدهم، فقد أنزل سبحانه كُتُباً وأرسل رسلاً لتدلَّ المخلوق على الخالق سبحانه وتعالى.

(١) التهوك: الحيرة والشك.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣١٢/٥ والإمام أحمد في مسنده ٣٨٧/٣ وحسنه الألباني في إرواء الغليل الجزء ٦ ص ٣٤).



❏ كتاب الإيمان بالكتب د. محمد إبراهيم الحمد.



❏ موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

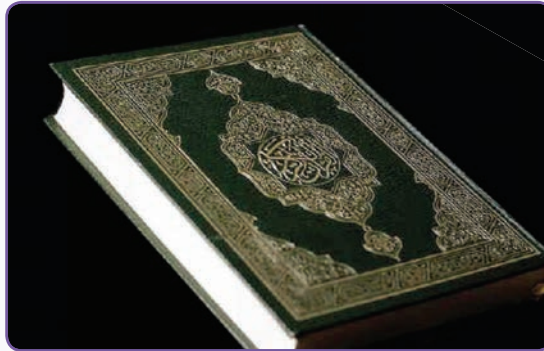


❏ موقع الشيخ ابن باز رحمه الله.

ماذا سنتعلم؟

- المراد بالقرآن الكريم.
- حفظ الله للقرآن الكريم.
- القرآن كلام الله.
- التحدي بالقرآن الكريم.

تمهيد



- ﴿ أعظم كتاب أنزله الله هو القرآن الكريم وهو المعجزة الكبرى للنبي محمد ﷺ. ﴾
- ﴿ فما القرآن الكريم؟ وما عقيدة السلف في القرآن؟ وما مراحل التحدي بالقرآن الكريم؟ ﴾

تعريف القرآن:

لغة:

مصدر كالقراءة، تقول قرأت الكتاب قراءة وقرأناً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾^(١) أي: قراءته، ثم نقل هذا المصدر، وجعل اسماً للكتاب المنزل على محمد ﷺ فأصبح علماً عليه دون غيره، وسُمِّيَ قرآنًا باعتبار معنى الجمع؛ لكونه جامعاً لثمرة كتب الله كلها، كما قال الله تعالى: ﴿وَزَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(٢).

(١) سورة القيامة آية: ١٧.

(٢) سورة النحل آية: ٨٩.

هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد ﷺ وحياً، المعجز المتعبد بتلاوته. وهو المحفوظ في الصدور، المقروء بالألسن، المكتوب في المصاحف، المسموع بالأذان، المنقول إلينا نقلاً متواتراً.

القرآن كلام الله تعالى:

القرآن كلام الله تعالى بلفظه ومعناه، منزل غير مخلوق سمعه محمد ﷺ من جبريل عليه السلام، وبلغه محمد لأصحابه ونقلوه بالتواتر، وهو الذي نتلوه بألسنتنا، ونكتبه في مصاحفنا، ونحفظه في صدورنا ونسمعه بآذاننا لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾^(١)، ففي هذه الآية سمى الله تبارك وتعالى القرآن المتلو المسموع كلام الله وقد جاءت تسميته بالقرآن في الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾^(٢) **﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ**.

وقال ﷺ: «**زينوا القرآن بأصواتكم**»^(٣) ففي هذا الحديث وغيره سمى النبي ﷺ هذا المتلو قرآنًا، وأما الأدلة على كونه منزلاً غير مخلوق فكثيرة جداً منها قوله تعالى: ﴿وَلَنُفِثَ لَنَزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤) **﴿١١٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ** **﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ** **﴿١١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** ^(٥)، وقوله تعالى: ﴿حَمْدٌ﴾ **﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** ^(٥) وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾^(٦).

وفي الآيات النص الصريح على أن القرآن منزل من عند الله تعالى.

ولا يصح القول بأن القرآن الكريم أو غيره من كتب الله تعالى التي نزلها على رسله مخلوقة؛ لأنها من كلامه، وكلامه من صفاته، وصفاته سبحانه غير مخلوقة.

والإيمان بكل ما ذكرنا عن القرآن الكريم واجب، كما يجب الإيمان بأنه آخر كتاب نزل من عند الله تعالى جاء مصدقاً ومؤيداً لما جاء في كتب الله تعالى السابقة من الحق، ومبيناً ما أدخل عليها من التحريف، كما أنه جاء بشريعة عامة صالحة لكل زمان ومكان، ناسخة لما سبقها من الشرائع، واجبة على من بلغته إلى قيام الساعة لا يقبل الله تعالى من أحد ديناً سواها.

(١) سورة التوبة آية: ٦.

(٢) سورة الواقعة الآيتان: ٧٧-٧٨.

(٣) أخرجه ابن حبان في كتاب الرقائق ذكر إباحة تحسين المرء صوته بالقرآن برقم ٧٤٩، وابن خزيمة في كتاب الإمامة في الصلاة وما فيها من السنن باب ذكر صلوات الرب وملائكته على واصل الصفوف الأول ١٥٥٦، والبيهقي في السنن الصغرى برقم ١٠٣٣.

(٤) سورة الشعراء الآيات: ١٩٣-١٩٥.

(٥) سورة غافر الآيتان: ١-٢.

(٦) سورة الإنسان آية: ٢٣.

حفظ الله - تعالى - للقرآن:

القرآن الكريم المنزل على خاتم الأنبياء هو آخر كتب الله - تعالى - نزولاً على البشر، وهو ناسخ لما سبقه من الكتب، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾^(١)، وقد جاء مشتملاً على كل ما يلزمهم في الحياة الدنيا إلى قيام الساعة، ويأخذ بأيديهم إلى السعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة إن هم اتبعوا تعاليمه وساروا على نهجه، وقد تكفل الله تعالى بحفظه لتقوم الحجة به على الناس قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٣)، ومن حفظ الله تعالى للقرآن العظيم عدم وقوع التحريف فيه مثل بقية الكتب.

التحدي بالقرآن:

إن أعظم معجزات نبينا محمد ﷺ هو القرآن العظيم، لأن كل نبي تكون معجزته مناسبة لحال قومه، ولما كانت العرب أرباب الفصاحة والبلاغة وفرسان الكلام والخطابة جعل الله سبحانه معجزة نبينا محمد ﷺ هي القرآن الكريم الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٤).

مراحل التحدي بالقرآن:

قد غالط مشركو قريش أنفسهم بادعائهم أن القرآن ليس من عند الله تعالى، فتحداهم الله تبارك وتعالى بأن يأتوا بمثله، وأخبر أنهم لا يستطيعون ذلك، وهذا التحدي شامل لهم ولغيرهم ممن زعم هذا الزعم من إنس أو جن إلى قيام الساعة قال تعالى: ﴿قُلْ لِّينِ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(٥).

ثم إن الله تعالى تحداهم بالإتيان بأقل من ذلك فطلب منهم الإتيان بعشر سور مثله مفتريات إن كان مفتري كما يزعمون بقوله ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتَّبِعُوا عَشْرَ سُورٍ مِّثْلِهِ مَفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٦).

ثم تحداهم بأقل من ذلك فطلب منهم الإتيان بسورة واحدة فقط إن كان هذا القرآن مفتري كما يزعمون بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتَّبِعُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٧).

(٥) سورة الإسراء آية: ٨٨.

(٦) سورة هود آية: ١٣.

(٧) سورة يونس آية: ٣٨.

(١) سورة المائدة آية: ٤٨.

(٢) سورة الحجر آية: ٩.

(٣) سورة فصلت الآيات: ٤١، ٤٢.

(٤) سورة فصلت آية: ٤٢.

نشاط ١

يكلف كل طالب بمطالعة موقع (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) لجمع نبذة مختصرة عن المجمع والجهود التي يبذلها في خدمة كتاب الله تعالى ونشره.

نشاط ٢

تكفل الله بحفظ القرآن الكريم، ومن وسائل حفظه: حفظه في الصدور، ضع لنفسك خطة تسير عليها في حفظ القرآن الكريم.

التقويم

- س١ عرّف القرآن الكريم لغةً وشرعاً، واذكر سبب تسمية القرآن بهذا الاسم.
- س٢ بيّن عقيدة المسلم في القرآن الكريم مع ذكر الأدلة.
- س٣ كيف ترد على من قال إن القرآن مخلوق؟ مع ذكر الدليل على ذلك.
- س٤ تكلم باختصار عن حفظ الله للقرآن الكريم.
- س٥ بيّن مراحل التحدي بالقرآن جاعلاً ذلك في فقرات محددة.
- س٦ لماذا تكفل الله بحفظ القرآن؟

- ✓ صحيح الإمام البخاري - كتاب فضائل القرآن.
- ✓ كتاب فضائل القرآن للإمام إسماعيل بن كثير.
- ✓ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز.



☀ قال ابن الجوزي في كتابه الوفا بتعريف فضائل المصطفى - (١ / ١٩٧)

عن إعجاز القرآن:

وقد استخرجت معنيين عجيبين - لإعجاز القرآن -:

أحدهما: أن معجزات الأنبياء ذهبت بموتهم، فلو قال ملحد اليوم: أي دليل على صدق محمد وموسى؟.. فقل له: محمد شق له القمر، وموسى شق له البحر.. لقال: هذا محال.. فجعل الله سبحانه هذا القرآن معجزاً لمحمد ﷺ يبقى أبداً.. ليظهر دليل صدقه بعد وفاته، وجعله دليلاً على صدق الأنبياء، إذ هو مصدق لهم ومخبر عن حالهم.

والثاني: أنه أخبر أهل الكتاب بأن صفة محمد ﷺ مكتوبة عندهم في التوراة والإنجيل، وشهد لحاطب رضي الله عنه بالإيمان، ولعائشة رضي الله عنها بالبراءة، وهذه شهادات على غيب.. فلو لم يكن في التوراة والإنجيل صفته، كان ذلك منفرراً لهم عن الإيمان به، ولو علم حاطب رضي الله عنه وعائشة رضي الله عنهما من أنفسهما خلاف ما شهد لهما به، نفرا عن الإيمان.

وقال الكاتب الفرنسي «أتين دينيه» الذي أسلم وحج وكتب الكثير عن الإسلام، في كتابه محمد رسول الله ﷺ، إن معجزات الأنبياء الذين سبقوا محمداً كانت في الواقع معجزات وقتية، وبالتالي معرضة للنسيان السريع، بينما نستطيع أن نسمي معجزة الآية القرآنية..

«المعجزة الخالدة».. ذلك أن تأثيرها دائم، ومفعولها مستمر، ومن اليسير على المؤمن في كل زمان وفي كل مكان، أن يرى هذه المعجزة بمجرد تلاوة كتاب الله..

وفي هذه المعجزة نجد التعليل الشافي للانتشار الذي أحرزه الإسلام، ذلك الانتشار الذي لا يدرك سببه الأوروبيون، لأنهم يجهلون القرآن، أو لأنهم لا يعرفونه إلا من خلال ترجمات لا تنبض بالحياة، فضلاً عن أنها غير دقيقة.

[محمد رسول الله ﷺ، أتين دينيه ص ١١٨].

مهارات حياتية

✿ تحدى الله المشركين المعاصرين لنزول القرآن وهم أهل اللغة والبيان أن يأتوا بمثل هذا القرآن كما في آية (الأسراء: ٨٨) ثم تدرج في المجادلة إلى طلب عشر سور مثله (هود: ١٤) ونزل إلى أدنى درجات التحدي وذلك بأن يأتوا بسورة واحدة فقط (البقرة: ٢٣) ومع هذا كله عجز أهل البيان واللسان عن كل ذلك ؛ حينها تُدرك أن التشكيك في صدق القرآن نوع من تجاوز الحقائق وبدهيات التفكير.

روابط إلكترونية



❏ فضل القرآن الكريم موقع الشيخ محمد بن عثيمين.



❏ موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.



❏ موقع الشيخ ابن باز رحمه الله.

مذكرة/ملاحظات الطالب

الركن الرابع

الإيمان بالرسول



أهداف الوحدة

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن:

- يبين المراد بالإيمان بالرسول عليهم السلام.
- يفرق بين النبي والرسول.
- يستشعر آثار الإيمان بالرسول عليهم السلام.
- يذكر خصائص رسالة محمد ﷺ عن غيره من الأنبياء.
- يفرق بين معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء.
- يبين ما يتضمنه الإيمان بالرسول.
- يعدد بعض حقوق النبي محمد ﷺ.
- يبين لوازم الإيمان برسالة النبي محمد ﷺ.
- يوضح قصة الإسراء والمعراج.

دروس الوحدة

الإسراء والمعراج.

٣

الإيمان بالرسول.

١

ما يتضمنه الإيمان بالرسول.

٢

ماذا سنتعلم؟

- المراد بالنبي والرسول.
- حاجة الناس إلى الرسول ﷺ.
- الرسالة والنبوة منحة إلهية.
- صفات الرسل ﷺ.
- معجزات الرسل ﷺ.
- الفرق بين المعجزة والكرامة.
- كرامات الأولياء.

تمهيد

- « قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ^(١) وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ ^(٢).
- « علام يدل إرسال نبيٍّ أو رسولٍ لكل قوم؟
- « وما الفرق بين النبي والرسول؟
- « وما خصائص الرسل عليهم السلام وصفاتهم؟ وما معجزاتهم؟ وهل هناك فرق بين المعجزة والكرامة؟
- « سنتعلم ذلك من خلال هذا الدرس.

تعريف النبي:

لغة:

مشتق من النبا وهو الخبر، أو من النبوة وهي ما ارتفع من الأرض.

اصطلاحًا:

من أوحى إليه ليعمل بشرع من قبله ويحكم به مثل الأنبياء ﷺ من بني إسرائيل من بعد موسى ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ ^(٣)، وسمي النبي نبيًّا لأنه مُنبئٌ ومخبر عن الله، أي مبلغ عنه أمره ووحيه.

(١) سورة فاطر الآية ٢٤.

(٢) سورة غافر الآية ٧٨.

(٣) سورة المائدة آية: ٤٤.

تعريف الرسول:

لغة:

من الإرسال وهو التوجيه والبعث.

اصطلاحًا:

من أوحى إليه بشريع جديد وأرسل إلى قوم مخالفين ليبذلهم رسالة الله، مثل: أولي العزم من الرسل. وسمي الرسل رسلاً؛ لأنهم بُعثوا من قبل الله، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا^(١)﴾.

حاجة الناس إلى الرسول ﷺ:

خلق الله آدم بيده، وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته، وخلق منه زوجة، وحذره من عصيانه فعصى آدم ربه فأخرجه من جنته وأسكنه وزوجَه الأرض، قال تعالى ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هَذَا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^(٢)﴾ وبناء على هذا الوعد الذي وعده لآدم أرسل الله الرسل إلى ذرية آدم ليعبدوا الله ويسيروا وفق شرعه، وإرسال الرسل ضرورة أعظم من حاجة المريض للطب:

فلا فلاح للناس في الدنيا والآخرة إلا على أيدي الرسل.

ولا سبيل إلى معرفة الطيب من الخبيث والحلال من الحرام إلا على أيدي الرسل.

ولا ينال رضا الله إلا عن طريق الرسل. قال تعالى ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ^(٣)﴾.

النبوة والرسالة منحة إلهية:

النبوة تفضل واختيار واصطفاء من الله تعالى، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ^(٤)﴾ فليست غاية يتوصل إليها البشر بجهدهم، ولا رتبة تنال بالكسب والعمل والعبادة، إنما هي منزلة عالية ورتبة خاصة يختار لها الله تعالى بمحض فضله من يشاء من خلقه، فيُعِدُّهم ويهيئهم لتحملها فيحفظهم من تأثير

(١) سورة المؤمنون آية: ٤٤.

(٢) سورة البقرة الآية ٣٨.

(٣) سورة النساء الآية ١٦٥.

(٤) سورة الحج آية: ٧٥.

الشياطين ويصونهم عن الشرك فضلاً منه ورحمة من غير جهد بذلوه، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجِبِينَ﴾^(١)، وقال لموسى عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾^(٢).

وحكى الله تعالى قول يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ﴾^(٣)، ففي الآيات السابقة الدلالة الصريحة على أن النبوة لا تنال بالعمل، ولا تحصل لمن يتحراها ويتمناها، ولا بترشيح من الناس بل هي من الله اصطفاء ورحمة.

صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام:

الرسل هم الأسوة الحسنة في صفاتهم وأخلاقهم، ومع أنهم بشر ليس لهم من خصائص الربوبية شيء، ولكن الله ميزهم بصفات كثيرة، منها:

١- الصدق:

أخبر الله تبارك وتعالى عن رسله أنهم صادقون بقوله: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٤)، كما وصف بعضهم بذلك، حيث قال عن خيله إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾^(٥)، وقال تعالى عن إسماعيل عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾^(٦)، وقال تعالى عن نبينا ﷺ: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٧) ولا شك أن الصدق من أهم صفات الرسل، وبه تستقيم الأمور وتثمر الأعمال، والكذب منقصة ينزعه عنها صفوة الخلق.

٢- الأمانة:

وهذه الصفة قرينة للصدق، فلا يكون الكاذب أميناً، كما أن الخائن لا يكون صادقاً؛ والله سبحانه وتعالى قد اصطفى خير خلقه لحمل رسالته، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾^(٨) والأمانة صفة تشمل كثيراً من الفضائل؛ كالمحافظة على حقوق الناس، وتبليغ الرسالة كما حملها من عند الله تعالى، والالتزام التام بكل ما يدعو الناس إليه، قال الله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام

(٦) سورة مريم آية: ٥٤.

(٧) سورة مريم آية: ٥٦.

(٨) سورة الحج الآية ٧٥.

(١) سورة مريم آية: ٥٨.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٤٤.

(٣) سورة يوسف آية: ٦.

(٤) سورة يس آية: ٥٢.

(٥) سورة مريم آية: ٤١.

مخاطباً قومه: ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ﴾ ^(١) وقال الله تعالى مخاطباً رسوله محمد ﷺ ﴿وَمَا هُوَ عَلَىٰ الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ ^(٢) أي متهم وقد كان نبينا محمد ﷺ يسمى في الجاهلية الصادق الأمين وكانت قريش تضع عنده أموالها؛ لأمانته، ولما أراد أن يهاجر وكلّ علياً رضي الله عنه برّد الأمانات إلى أهلها. ﷺ

٣- الصبر:

إن دعوة الناس إلى طاعة الله وتحذيرهم من مخالفة أمره عمل صعب ومسلّك شاق لا يطيقه كل أحد، ورسول الله صلوات الله وسلامه عليهم هم صفوة الخلق، وقد لاقوا في سبيل دعوتهم صنوف المشاق وأنواع الأذى، فلم يشن ذلك عزائمهم ولم يوقف إقدامهم، وقد قص الله سبحانه وتعالى علينا أخبار بعض أنبيائه، وما لاقوه من الأذى في سبيل دعوتهم، وما كان منهم من الصبر والتحمل في سبيل ظهور الحق وإعلاء كلمة الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنهْمُ نَصْرًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَةٍ أَلَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ ^(٣).

وقد أمر الله تعالى نبيه محمد ﷺ بالصبر أسوة بأولي العزم من الرسل، فقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَغَ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ^(٤).



إثراء:

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: ومن علوم القرآن: صفات الرسل وأحوالهم، وما جرى لهم وعليهم، مع من وافقهم ومن خالفهم. وما هم عليه من الأوصاف الوافية. فإذا مرت عليه هذه الآيات عرف بها أوصافهم وازدادت معرفته ومحبته لهم، وعرف ما هم عليه من الأخلاق والأعمال خصوصاً إمامهم وسيدهم محمد - صلى الله عليه وسلم -.. فيقتدي بأخلاقهم وأعمالهم بحسب ما يقدر عليه، ويفهم أن الإيمان بهم تمامه وكماله: بمعرفته التامة بأحوالهم ومحبتهم واتباعهم. وفي القرآن من نعتهم الشيء الكثير الذي يحصل به تمام الكفاية. ويستفيد أيضاً الاقتداء بتعليماتهم العالية، وإرشاداتهم للخلق، وحسن خطابهم، ولطف جوابهم، وتمام صبرهم. فليس القصد من قصصهم أن تكون سمرًا!! وإنما القصد أن تكون عبراً.

القواعد الحسان ص ٧٣

(١) سورة هود الآية ٨٨.

(٢) سورة التكوين الآية ٢٤.

(٣) سورة الأنعام آية: ٣٤.

(٤) سورة الأحقاف آية: ٣٥.

معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام ودلائل نبوتهم:

تعريف الدلائل:

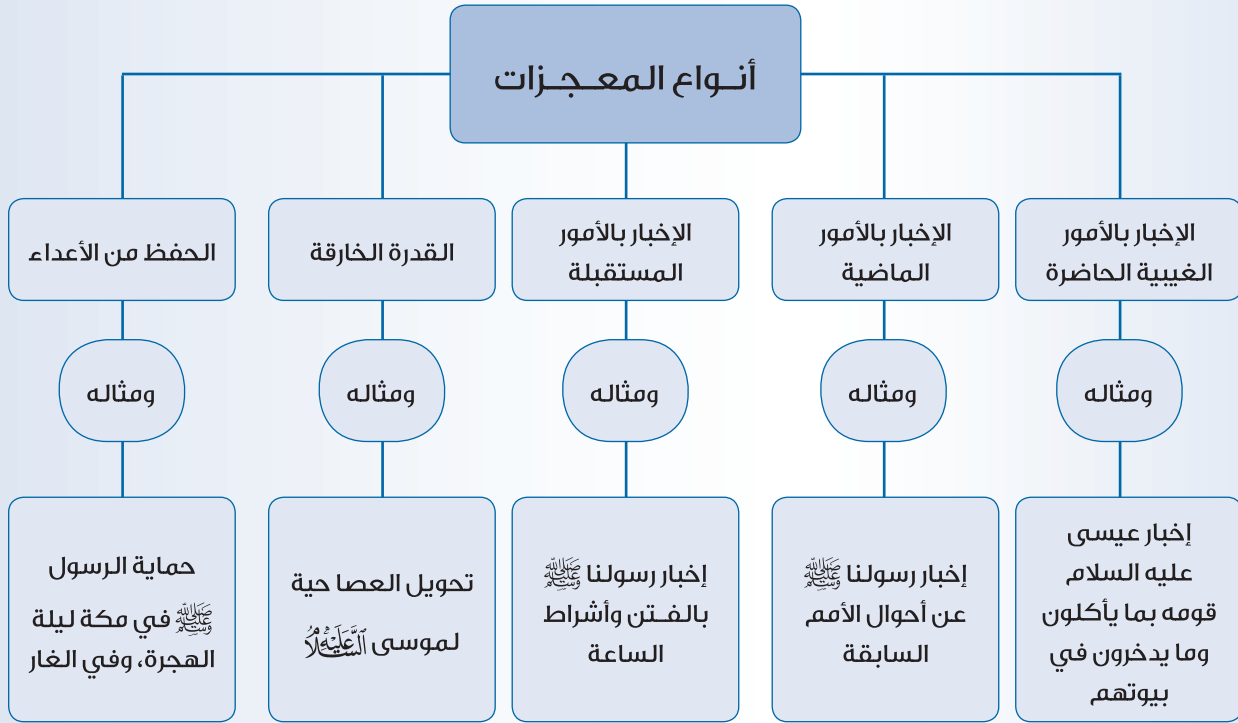
هي الأدلة التي يعرف بها نبوة النبي الصادق، ويميز بها بينه وبين المتنبئ الكاذب.

تعريف المعجزة:

كل خارق للعادة يظهره الله تعالى على أيدي أنبيائه ورسله على وجه يعجز البشر عن الإتيان بمثله. وقد جرى على أيدي أنبياء الله ورسله ما تقوم به الحجة، ويلزم العقول بالخضوع والتصديق بما جاء به الرسل ﷺ، سواء بطلب أقوامهم أو بدون ذلك، وتسمى في القرآن آيات.

ودلائل النبوة كثيرة وغير محصورة، فمنها:

١. المعجزة: وهي دليل على صدق الرسول وصحة رسالته.
٢. إخبارهم الأمم بما سيكون من انتصارهم وخذلان أعدائهم وأن العاقبة لهم، فوقع كما أخبروا ولم يتخلف منه شيء.
٣. أن ما جاؤوا به من التوحيد والشرائع في غاية الكمال والإحكام والإتقان وهداية الخلق.
٤. أن الله يؤيدهم تأييداً مستمراً، وقد علم من سنته سبحانه أنه لا يؤيد الكذاب بمثل ما يؤيد به الصادق بل لا بد أن يفتضح الكذاب، وقد يمهل الله ثم يهلكه.
٥. أن طريقتهم واحدة فيما يأمرون به من عبادة الله وطاعته والتصديق باليوم الآخر وغير ذلك، فلا يمكن خروج واحد منهم عما اتفقوا عليه، فهم يصدق متأخرهم متقدمهم، ويبشر متقدمهم بمتأخرهم، فدينهم واحد، وشرائعهم مختلفة.



كرامات الأولياء:

تعريف الكرامة:

كل أمر خارق للعادة غير مألوف للآدميين، يجريه الله تعالى على أيدي أوليائه، تأييداً لهم أو إعانة، أو تثبيتاً، أو نصراً للدين أو نحو ذلك.

تعريف الأولياء:

جمع ولي وهو المؤمن المتقي، كما قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (١).

(١) سورة يونس الآيتان: ٦٢-٦٣.

سبب تسمية الولي بذلك:

سمي ولياً اشتقاقاً من الولاء وهو المحبة والقرب، فولي الله من والى الله بموافقته في محبوباته، والتقرب إليه بمرضاته.

مذهب أهل السنة والجماعة في كرامات الأولياء:

من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء، لأنها حق ثابت في الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين.

والكرامات موجودة في هذه الأمة إلى يوم القيامة ما وجدت فيهم الولاية بشروطها (الإيمان والتقوى)، وأولياء الله المؤمنون المتقون لا يدعون الولاية، ولا يهتمون سبباً في الابتداء في الدين، ولا في ترك شيء من الواجبات، وارتكاب شيء من المنهيات.

المخالفون في كرامات الأولياء:

خالف أهل السنة والجماعة صنفان:

الأول: من ينفي الكرامة من المبتدعة، كالمعتزلة والجهمية ومن سلك سبيلهم من بعض أهل الأهواء.
الثاني: من يغلو في إثبات الكرامة فيدخل فيها ما ليس منها، كالدجل والشعوذة والخوارق الشيطانية، كما يفعل غلاة الطرق الصوفية ونحوهم ممن سلك سبيلهم من أهل البدع.

نشاط ١

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص ٢٣٤) عدة فروق بين كرامات الأولياء وخوارق الشياطين، اقرأها واستخلص منها أهم الفروق من وجهة نظرك.



(عن أبي سفيان بن حرب أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجارًا بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ مآدً فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه... فقال للترجمان: قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول؟ فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتي سي بقل قيل قبله، وسألتك هل كان من آباءه من ملك؟ فذكرت أن لا، قلت: فلو كان من آباءه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت أنهم يزدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، وسألتك هل يغدر؟ فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بم يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه).

صحيح البخاري ج ١/ ص ٧ باختصار.

نشاط ٢

اذكر مذاهب الناس في الكرامات كما في الجدول التالي:

السبب	مذهبهم في الكرامات	الرسل
		أهل السنة والجماعة
		المعتزلة والجهمية
		غلاة الطرق الصوفية

نشاط ٣

مثّل على أنواع المعجزات كما في الجدول التالي:

المعجزة	مثالها	الموقف الشرعي منها
معجزات غيبية حاضرة	مثل إخبار نبينا محمد ﷺ بوفاة النجاشي	التصديق بها
معجزات ماضية		
معجزات مستقبلية		
معجزات قدرة خارقة		
معجزات الحفظ من الأعداء		

الفرق بين معجزات الرسل وكرامات الأولياء:



المعجزات	الكرامات
١. تكون على يد نبي.	١. تكون على يد ولي من أولياء الله.
٢. لا يمكن أن تعارض أو يأتي أحد بمثلها.	٢. يمكن أن تعارض أو يحصل للآخرين مثلها.

الفرق بين كرامات الأولياء والخوارق الشيطانية:



الكرامات	الخوارق الشيطانية
١. سببها التقوى والعمل الصالح ويستعان بها على البر والتقوى أو على أمور مباحة.	١. سببها الكفر والبدع والفسق والفجور ويستعان بها على أمور شركية أو محرمة.
٢. تقوى بذكر الله وتوحيده وتزيد صاحبها تواضعًا ومحبة لله وإقبالًا على عبادته.	٢. تبطل أو تضعف عند ذكر الله وقراءة القرآن وتزيد صاحبها غرورًا وبعدًا عن الله ويتباهون بها.
٣. أن أولياء الله لا يستغلون ما يجريه الله على أيديهم من الكرامات للنصب والاحتيال ولفت الناس إلى تعظيمهم.	٣. تُستغلُّ هذه الأحوال الشيطانية التي تجري على أيديهم لجلب الناس إليهم وتعظيمهم أو أكل أموالهم أو التقرب إليهم وعبادتهم من دون الله عز وجل.
٤. أن الكرامة هبة من الله لا يراي بها من حصلت له.	٤. يفعلها السحرة والمشعوذون والدجالون عن طريق الكذب والاستعانة بالجن والشياطين.



التقويم

س ١ ما المراد بالرسول والنبى؟ وما الفرق بينهما؟

س ٢ كيف ترد على من يدعى النبوة؟ مع ذكر الأدلة على ذلك.

س ٣ اذكر بعض صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام.

س ٤ ما الفرق بين معجزات الرسل وكرامات الأولياء؟

س ٥ ما الفرق بين كرامات الأولياء والخوارق الشيطانية؟

س ٦ بين أنواع الكرامات مع التمثيل.

س ٧ تكلم عن حاجة الناس إلى الرسل.

- /// كتاب النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- /// دلائل النبوة للبيهقي.
- /// شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز.



☀ (ولما عذبت بعض الصحابييات ذهب بصرها فقال المشركون: ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى. فقالت: كلا والله فرد الله عليها بصرها، وكان سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُجَابَ الدعوة، ما دعا قَطُّ إلا استجيب له، وكذلك سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دعا على المرأة لما كذبت عليه فقال: «اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها، فعميت ووقعت في حفيرة في أرضها فماتت، ودعا الله العلاء ابن الحضرمي بأن يسقوا ويتوضؤوا لما عدموا الماء ولا يبقى بعدهم فأجيب، ودعا لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور فمروا بخيولهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم».



مهارات حياتية

✿ من مهارات البحث العلمي الاستقصاء والتتبع وحين نتتبعُ رسالات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً كما أوردتها القرآن في سورتي الأعراف وهود مثلاً - نجدتها جميعاً اتفقت على توحيد الخالق وعبوديته، وقد جُمعت كل هذه الرسائل وخُتمت بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم، فمن كان صادقاً في اتباعه لنبيه فعليه اتباع خاتم النبيين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.



موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).



موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.



موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

ما يتضمنه الإيمان بالرسول

ماذا
سنتعلم؟

ما يتضمنه الإيمان بالرسول.

ما يتضمنه الإيمان بالنبي محمد ﷺ.



تمهيد

إن الإيمان بالرسول ليس مجرد دعوى، بل هناك لوازم ومقتضيات يتضمنها الإيمان بالرسول.
فما الذي يتضمنه الإيمان بالرسول؟ وما حكم من فرق بينهم في الإيمان؟ وما مقتضيات الإيمان برسالة محمد ﷺ؟
سنتعلم ذلك من خلال هذا الدرس.

الإيمان بالرسول يتضمن أموراً منها:

١. التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادته وحده لا شريك له، والكفر بما يعبد من دونه، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(١).
٢. الإيمان بهم جميعاً واجب، فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم جميعاً؛ لأن هذا تكذيب لمن أرسلهم وهو الله تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نَحْنُ نُؤْمِنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا^(١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا^(٢).

وقال تعالى: ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ نُوحَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٣) ولم يكن لقوم نوح إلا نبي واحد، فلما كذبوه جعل الله تكذيبهم له تكذيباً لجميع الرسل.

٣. الإيمان بأن جميعهم صادقون هداة مهتدون معصومون.

(٣) سورة الشعراء آية: ١٠٥.

(١) سورة النحل آية ٣٦.

(٢) سورة النساء الآيات: ١٥٠-١٥٢.

٤. الإيمان بأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا ولم يغيروا، قال الله تعالى: ﴿لَيَعْلَمَنَّ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾^(١) وقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٢).
٥. الإيمان بأن بعضهم أفضل من بعض، وأفضلهم أولو العزم وهم: (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام) وأفضل أولي العزم محمد ﷺ، كما قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾^(٣).



إثراء

قال ابن كثير رحمه الله: وَلَا شَكَّ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ؛ ولهذا اختصه الله بأن جعله خاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، الَّتِي تَسْتَمِرُّ شَرِيعَتُهُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَاتَّبَاعُهُ أَكْثَرُ مَنْ اتَّبَعَ سَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ كُلَّهُمْ، وَبَعْدَهُ فِي الشَّرَفِ وَالْفَضْلِ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ كَلِيمُ الرَّحْمَنِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

تفسير ابن كثير سلامة (٣/ ٤٧٣ - ٤٧٤).

نشاط ١

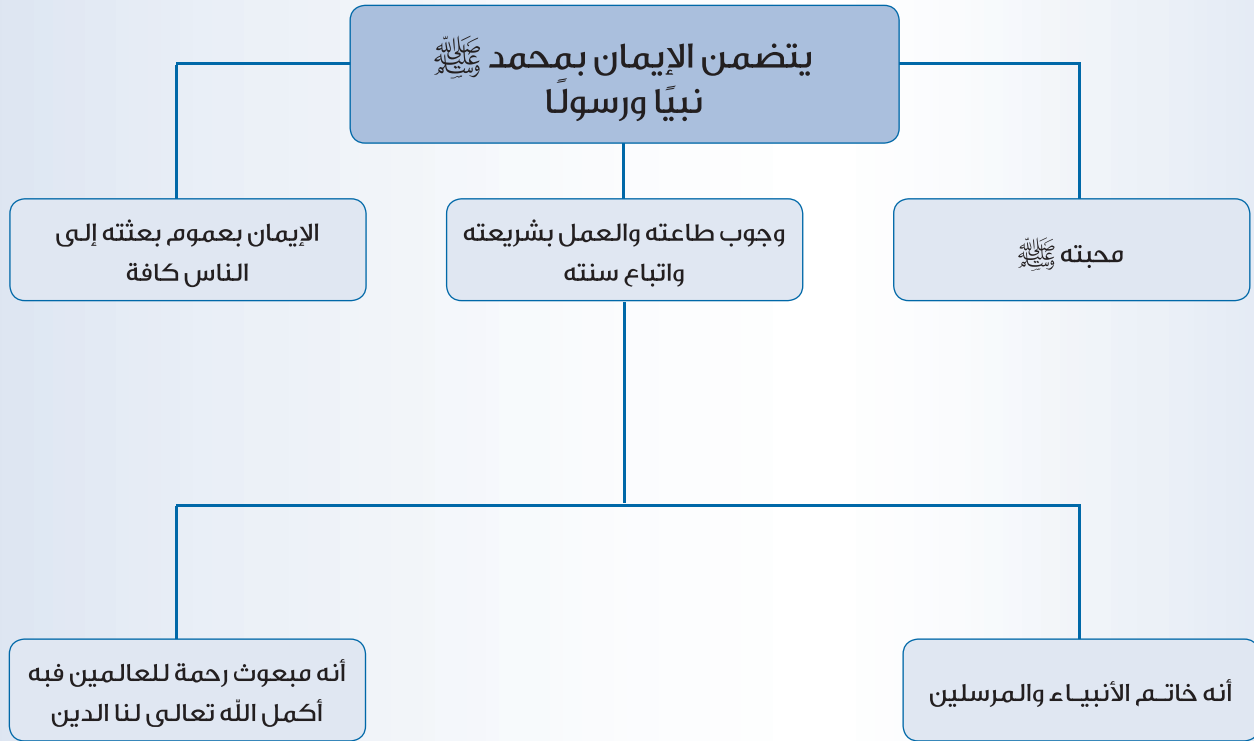
بين موقف الأديان الآتية من الإيمان بالرسول:

المطائفة	موقفهم من الإيمان بالرسول
الإسلام	
اليهودية	
النصرانية	

(١) سورة الجن آية: ٢٨.

(٢) سورة النحل آية: ٣٥.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٥٣.



٢

نشاط

يقسم المعلم الطلاب إلى مجموعات، من خلال الخريطة السابقة صل الآيات التالية بما يناسبها مما يتضمنه الإيمان بمحمد ﷺ :

م	الآية	الجواب	تتضمن
١	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾		وجوب طاعته
٢	﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾		أنه خاتم الأنبياء
٣	﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾		الإيمان بعموم بعثته
٤	﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾		محبه

نشاط ٣

قال نبينا ﷺ: «لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ»^(٥)

أي من الأسماء السابقة كانت بشارة عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ في القرآن الكريم، مع الاستدلال على ذلك من سورة الصف من الآية (٤ - ٨)

التقويم

- س١ الإيمان بالرسول يتضمن أمورًا، اذكرها.
- س٢ ما حكم من كَذَّبَ بنبيٍّ من الأنبياء؟ مع ذكر الدليل.
- س٣ استدل على ما يلي:
 - أ- وجوب محبة النبي ﷺ.
 - ب- وجوب العمل بشريعة النبي ﷺ.
 - ج- عموم بعثة النبي ﷺ.
 - د- ختم النبوة به ﷺ.
- س٤ استنتج من الدرس ثلاثاً من خصائص رسالة النبي محمد ﷺ؟

(١) سورة الأحزاب آية: ٤٠.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة برقم ٥٢٣، وأحمد ٤١٢/٢.

- /// كتاب النبوات شيخ الإسلام ابن تيمية.
- /// دلائل النبوة البيهقي.
- /// مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.



عدد الأنبياء والمرسلين المذكورين في القرآن خمسة وعشرون، منهم ثمانية عشر مذكورون في موضع واحد في سورة الأنعام في قول الله عز وجل ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝٨٣ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝٨٤ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝٨٥ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ۝٨٦﴾^(١). وأما بقيتهم فقد ذكروا في مواضع متفرقة، وهم: إدريس وهود وشعيب وصالح وذو الكفل وآدم ونبينا محمد صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين.



مهارات حياتية

✿ حصافة وعقل عظيم الروم هرقل قاده لتفكير منطقي بصدق نبوة محمد ﷺ وهو أن النبي لم يكن ليكذب بقوله بأن الله أرسله للبشر جميعاً وهو قبل ذلك كان قد ترك الكذب على من هم أقل منزلة وهم الناس!



روابط
إلكترونية



❏ موقع الإسلام (موسوعة العقيدة) - وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.



❏ موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).



❏ موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.

ماذا
سنتعلم؟

- وقت الإسراء والمعراج.
- قصة الإسراء والمعراج.

- المراد بالإسراء.
- المراد بالمعراج.

تمهيد



أيهما المسجد الأقصى؟
وما معجزة النبي محمد ﷺ التي ارتبطت بهذا المسجد؟

المراد بالإسراء:

مسير جبريل عليه السلام بالنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس ليلاً، لقوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾^(١).

المراد بالمعراج:

هو صعود جبريل برسول الله ﷺ من الأرض إلى السموات العلا، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾^(٢).

(١) سورة الإسراء آية: ١.

(٢) سورة النجم آية: ١٨.

وقت الإسراء والمعراج:



كانا في ليلة واحدة بعد البعثة وقبل الهجرة بسنة وقيل بأكثر، وذلك يقظة لا مناماً بروحه وجسده ﷺ.

نشاط ١

املاً الجدول بما يناسب:

تعريفه	دليله	وقته	
			الإسراء
			المعراج

قصة الإسراء والمعراج:



إن الله تعالى أمر جبريل أن يسري بالنبى ﷺ إلى بيت المقدس على البُرَاق ف صلى فيه ركعتين ثم عرج به إلى السماوات العلى سماءً سماءً وتلقاه في كل سماء مقربوها وسلم عليه الأنبياء الذين فيها، حتى مر بموسى في السماء السادسة، وإبراهيم الخليل في السماء السابعة، ثم جاوز منزلتهما حتى انتهى إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام، ورأى سدرة المنتهى، ورأى هناك جبريل على صورته وله ست مئة جناح، ورأى البيت المعمور، وفرض الله عليه الصلوات الخمس وأطلعته الله على الجنة والنار، ولقي الأنبياء الكرام وصلى بهم إماماً، ثم رجع إلى مكة فحدث الناس بما رأى فكذبه الكافرون وصدق به المؤمنون وتردد فيه آخرون، ولما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقالوا: يا أبا بكر هل لك في صاحبك يخبر أنه أتى في ليلته هذه مسيرة شهر ورجع في ليلته؟

فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن كان قاله فقد صدق، وإنا لنصدقهما فيما هو أبعد من هذا، لنصدقهما على خبر السماء.

ومن ذلك سمي أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصديق^(١).

(١) انظر صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب المعراج رقم ٣٨٨٧ ج ٣/ص ١٤١٠، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات ح ١٦٤ ..

نشاط ٢

بالرجوع إلى صحيح البخاري أو صحيح مسلم يكتب الطالب قصة الإسراء والمعراج مع بيان الفوائد المستفادة منها.

التقويم

س١ قارن بين الإسراء والمعراج.

س٢ ما علاقة موضوع الإسراء والمعراج بوحدة الإيمان بالرسول؟

س٣ لخص قصة الإسراء والمعراج.

س٤ متى فرضت الصلاة؟ وأين؟ وما ذا يدل عليه ذلك؟

مصادر

- /// صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب في معجزات النبي ﷺ.
- /// فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - المجلد الحادي عشر - قاعدة شريفة في المعجزات والكرامات.
- /// تفسير سورة الإسراء من تفسير ابن كثير.

إثراء

☀ عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله أيُّ مسجد وضع أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت ثم أي؟ قال ثم المسجد الأقصى، قلت كم كان بينهما، قال: أربعون ثم قال: حيثما أدركتك الصلاة فصلِّ والأرض لك مسجد.

رواه البخاري ح ٣٤٢٥.

مهارات حياتية

✿ لم تستوعب عقول قريش رحلة الإسراء من مكة المكرمة إلى القدس الشريف في ليلة فأنكروها غاية الإنكار بينما في وقتنا يسافر الناس بالطائرات في أقل من ليلة إلى ما هو أبعد من ذلك ، فلم يبق للعقل البشري الضعيف إلا أن يُسلِّم ويؤمن بما ثبت من معجزات وآيات ربها لا تُدركها اليوم ، وهل الإيمان إلا ذلك.



❏ موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).



❏ موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.



❏ موقع الشيخ محمد العثيمين.

الركن الخامس

الإيمان باليوم الآخر



أهداف الوحدة

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن:

- يبيّن المراد بالإيمان باليوم الآخر.
- يستشعر آثار الإيمان باليوم الآخر.
- يذكر علامات الساعة الكبرى والصغرى والفرق بينهما.
- يصف البعث والحشر.
- يوضح بعضاً من مواقف الحساب والعرض.
- يصف الميزان والحوض والصراط.
- يفرق بين أنواع الشفاعة مع الدليل.
- يستشعر أهمية العمل بعمل أهل الجنة ويحذر من عمل أهل النار.
- يبين عقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية الله تعالى وأثار ذلك على المؤمنين.
- يميز بين مذهب أهل السنة والجماعة ومخالفهم في باب الشفاعة والرؤية.
- يصف الجنة والنار.
- يرغب في نعيم الجنة ويحذر من عذاب النار.

دروس الوحدة

١	الإيمان باليوم الآخر.
٢	الساعة وعلاماتها.
٣	العلامات الكبرى للساعة.
٤	تابع العلامات الكبرى للساعة.
٥	البعث والحشر.
٦	الحساب والميزان.
٧	الحوض والصراط.
٨	الشفاعة في الآخرة.
٩	الجنة والنار.

ماذا
سنتعلم؟

- المراد باليوم الآخر.
- أدلة وجوب الإيمان باليوم الآخر.
- عذاب القبر ونعيمه.

تمهيد

« جعل الله الدنيا دار ابتلاء وعمل، وجعل الآخرة دار جزاء وحساب، فالدنيا مزرعة الآخرة ومرحلة للتزود فيها للانتقال إلى الحياة الأبدية، فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها. قال ﷺ «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»^(١). »

المراد بالإيمان باليوم الآخر:

الاعتقاد الجازم بصدق كل ما أخبر به الله عز وجل في كتابه العزيز أو أخبر به رسول الله ﷺ مما يكون بعد الموت وما يكون بين يدي الساعة، وسمي اليوم الآخر بذلك لكونه لا يوم بعده فهو آخر الأيام. ويشمل ذلك ما يكون بين يدي الساعة من أشراطها وفتنة القبر وعذابه ونعيمه، وما بعد ذلك من البعث والحشر والحساب، والميزان وتطهير الصحف والحوض والصراف والشفاعة والجنة والنار وما أعد الله تعالى لأهلها وغير ذلك.

والإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان.

الأدلة على وجوب الإيمان باليوم الآخر:

- أ. قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٢).
- ب. قال الله تعالى عن البعث: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾^(٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب باب قول النبي ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، برقم ٦٤١٦.

(٢) سورة البقرة آية: ١٧٧.

(٣) سورة المؤمنون آية: ١٦.

ج. قول الرسول ﷺ جواباً لجبريل عليه الصلاة والسلام حين سأله عن الإيمان: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»^(١).

نشاط ١

تختلف نظرة من يؤمن باليوم الآخر للحياة ومن لا يؤمن باليوم الآخر وضع ذلك من خلال ما يأتي:

موضع المقارنة	من يؤمن باليوم الآخر	من لا يؤمن باليوم الآخر
التزود بالعبادة		
الصبر على الظلم		
المبادرة بالنفقة والإحسان		
الصبر على فقد القريب		
الاستغراق في الملذات		

نعيم القبر وعذابه:

القبر هو أول منازل الآخرة، عن هانئ مولى عثمان بن عفان قال: كان عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا وقف على قبر بكى حتى يبيل لحيته فيقال له: قد تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا؟ فيقول: إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه»، وقال رسول الله ﷺ: «ما رأيت منظراً إلا والقبر أفضع منه»^(١).

ونعيم القبر وعذابه يحصل لمن استحق النعيم أو العذاب، قُبِرَ أو لم يُقْبَر، سواء أكلته السباع، أو احترق حتى صار رماداً أو غرق في البحر أو غير ذلك.

وقد تواترت الأدلة التي تدل على نعيم القبر وعذابه، فالإيمان بذلك واجب، ومن الأدلة على ذلك:

١. قال سبحانه وتعالى عن آل فرعون: ﴿الْأَنَارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبليغ ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه برقم ٨.

(٢) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب منه ٥٥٣/٤ برقم (٢٣٠٨) وقال حسن غريب، وابن ماجه (٤٥٦٧). وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» ١٦٨٤.

فَرَعُونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿١﴾ فدللت الآية على أن فرعون وأتباعه يعذبون في قبورهم إلى قيام الساعة وبعد قيام الساعة يذيقهم الله أشد العذاب.

٢. عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: مر النبي ﷺ على قبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال: بلى، أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله، قال: ثم أخذ عوداً رطباً فكسره باثنتين، ثم غرز كل واحد منهما على قبر، ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا»^(٢).

٣. عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يدعو: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال»^(٣).

نشاط ٢

هل يشرع وضع الجريد على قبر الميت لكي يخفف عنه العذاب ؟ يمكن الاستفادة في الإجابة من موقع



(الشيخ عبد العزيز بن باز) رحمه الله.

نشاط ٣

الإجابة عن سؤال الملكين معروفة علمياً فلم لا يستطع بعض الناس الإجابة عنها؟
من أسباب عدم القدرة على الإجابة:

- ١-
- ٢-
- ٣-

(١) سورة غافر آية: ٤٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله برقم ٢١٣، ومسلم في كتاب الطهارة باب الدليل على نجاسة البول

ووجوب الاستبراء منه برقم ٢٩٢.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ما يستعاذ منه في الصلاة برقم ٥٨٨.

نشاط ٤

بالرجوع لأحاديث الدرس سجل خمسة من أسباب عذاب القبر التي وردت النصوص بها:

- ١-
- ٢-
- ٣-
- ٤-
- ٥-

إثراء

- ☀ الإنسان لا يستطيع السمع إلا وفق نمط محدد، فلذا لا يسمع عذاب الأموات، ولعل ذلك لحكمتين:
- ١- أنه لو سمع الناس عذاب الأموات لما دفن أحد ميتة، ولذا جاء في الحديث: «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم مثل ما أسمع»^(١).
 - ٢- لو سمع المكلفون عذاب القبر لزالَت حكمة إخفاء القيامة والجزاء والحساب عليهم ولآمن كل الناس.

التقويم

- س١ ما المراد بالإيمان باليوم الآخر؟
- س٢ تحدث عن فتنة القبر مع ذكر الدليل؟
- س٣ ما حكم الإيمان بنعيم القبر وعذابه؟ مع الدليل.
- س٤ قارن بين حال المؤمن وحال الكافر في القبر.
- س٥ اربط بين عبارات المجموعة (أ) وما يقابلها من عبارات المجموعة (ب) بكتابة الرمز المناسب في عمود الربط في الجدول الآتي:

م	المجموعة (أ)	الربط	م	المجموعة (ب)
١	الامتحان الذي يتعرض له كل إنسان بعد أن يقبر يسمى		أ	خروج الدجال
٢	المراد بالثبوت في الآخرة في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾		ب	إرسال الرسل إلى أقوامهم مبشرين ومنذرين.
٣	مما يشمله أحداث اليوم الآخر		ج	فتنة القبر
٤			د	عند سؤال الملكين

عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فأنتهينا إلى القبر ولما يُلحَد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت في الأرض، فرفع رأسه فقال: استعينوا بالله من عذاب القبر - مرتين أو ثلاثاً، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحَنُوط من حَنُوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت عليه السلام، حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السماء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون يعني بها على ملام من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ماهذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت، فينادي مناد في السماء أن صدق عبدي، فأفرشوه في الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، قال ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عمك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي، قال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم

يدعوها في يده طرفة عين، حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفْنَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾^(١) فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرْحًا، ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾^(٢)، فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسان فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء، أَنْ كَذَبَ فَأُفْرَشُوا لَهُ من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرّها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث، فيقول: رب لا تقم الساعة»^(٣).

(١) سورة الأعراف آية: ٤٠.

(٢) سورة الحج آية: ٣١.

(٣) أخرجه أحمد ٢٨٧/٤ - ٢٨٨ وأبو داود في كتاب السنة باب في المسألة في القبر برقم ٤٧٥٣، والحاكم ٣٧/١ - ٣٩ وصححه الحاكم والبيهقي في إثبات عذاب القبر ص ٣٧ وقال هذا حديث كبير صحيح الإسناد، وقال أبو موسى المديني هذا حديث حسن، ورد ابن القيم في تهذيب السنن على من ضعفه ١٣٩/٧ - ١٤١.

مصادر

- /// كتاب الروح لابن القيم.
- /// كتاب البعث والنشور للبيهقي.
- /// كتاب إثبات عذاب القبر للبيهقي.

مهارات حياتية

✿ العقل والحكمة يقتضيان: أنه لا بد أن يكون ثمَّ يوم يُجازى فيه المحسن والمسيء، فالعقل من عمل لدار يُعمَّر فيها لا تنفى ولا تزول ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ.

روابط إلكترونية



٢٠ موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.



٢١ موقع وزارة الشؤون الإسلامية (موسوعة العقيدة).



٢٢ موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.

ماذا
سنتعلم؟

- علامات الساعة.
- علامات الساعة الصغرى.

- وقوع الساعة.
- وقت الساعة.

تمهيد

حاول أقوام كذباً وزوراً تحديد موعد قيام الساعة وحددوا في ذلك تواريخ وأزمنة مضت وبقيت الحياة مستمرة، وذلك أن الله خص علم الساعة بنفسه ولم يطلع عليها أحداً قال تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَيْنِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

ولكن أخبرنا الله عز وجل ورسوله ﷺ عن بعض أخبارها كعلاماتها وصفة قيامها، وجعل الإيمان بها من ركائز الإيمان وأركانها، فما الساعة؟ وما علاماتها؟

ستتعرف على ذلك من خلال هذا الدرس.

معنى الساعة:

المراد بالساعة: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وسميت بذلك لسرعة الحساب فيها، أو لأنها تفجأ الناس في ساعة فيموت الخلق بصيحة واحدة.

وقوع الساعة:

الساعة حق لا مرية فيها، والمسلم يعتقد أنها واقعة لا ريب فيها ولا شك، قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢).

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٧.

(٢) سورة غافر آية: ٥٩.

قرب قيام الساعة:

دلت الآيات والأحاديث الصحيحة على قرب قيام الساعة وأننا في آخر الدنيا، قال تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَ الْقَمَرُ﴾ ^(١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَذُرُكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ ^(٢).

وعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَوْ كَهَاتَيْنِ» وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى. ^(٣)

علم وقت الساعة:

علم وقت الساعة من الغيب الذي استأثر الله به، فلا يعلم بها مَلَكٌ مَقْرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ ^(٤).

علامات الساعة:

لما اقتضت حكمة الله تعالى إخفاء وقت وقوع الساعة أعلم نبيه محمدًا ﷺ بأمارات قُرْبِهَا، فأخبرنا ﷺ بعلامات كثيرة يدل ظهورها على قرب وقوع الساعة.

أقسام علامات الساعة:

هي نوعان:

١. علامات صغرى تدل على قربها.
٢. علامات كبرى تكون قريباً بين يديها تأتي متتابعة.

علامات الساعة الصغرى:

علامات الساعة الصغرى كثيرة، منها ما يلي:

أ - بعثة النبي ﷺ.

والدليل حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» قال وضم السبابة والوسطى ^(٥).

(١) سورة القمر آية: ١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب اللعان برقم ٥٣٠١، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة برقم ٢٩٥٠.

(٣) سورة لقمان آية: ٣٤.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» برقم ٦٥٠٤، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة برقم ٢٩٥١ واللفظ له.

ب. ظهور الفتن.

والدليل حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فَتَنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ يَصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيَمْسِي كَافِرًا أَوْ يَمْسِي مُؤْمِنًا وَيَصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»^(١).

نشاط ١

من أمثلة الفتن التي تكثر آخر الزمان:

١.
٢.
٣.
٤.

ج - قبض العلم وكثرة القتل.

والدليل حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَقَارِبُ الزَّمَانُ وَيَقْبِضُ الْعِلْمُ»^(٢) وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج^(٣). والهرج هو القتل.

د - التطاول في البنيان.

والدليل حديث جبريل عليه السلام حين سأل الرسول ﷺ: متى الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل... وسأخبرك عن أشراطها، إذا ولدت الأمة ربها...، وإذا تطاول رعاء البهائم في البنيان»^(٤).



والمراد بربها سيدها ومالكها، وهذه إشارة إلى فتح البلاد، وكثرة جلب الرقيق حتى تكثر السرايري، ويكثر أولادهن، فتكون الأم رقيقة لسيدها، وأولاده منه بمنزلة، فإن ولد السيد بمنزلة السيد، فيصير ولد الأمة بمنزلة ربها وسيدها.

هـ - ظهور مدعي النبوة الدجالين الكذابين

ففي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين؛ كلهم يزعم أنه رسول الله»^(٥).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل ظهور الفتن برقم ١١٨.

(٢) المراد بالعلم هنا الشرعي وقبضه بموت العلماء حتى لا يبقى عالم.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس برقم ٨٥، ومسلم في كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان برقم ١٥٧.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر واغلاظ القول في حقه برقم ٨.

(٥) رواه البخاري، كتاب الفتن، باب قبل باب خروج الدجال ح ٧١٢١، ورواه مسلم كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان برقم ١٥٧ واللفظ له.

نشاط ٢

تعاون مع زملائك في ذكر خمس علامات من علامات القيامة الصغرى التي وقعت مع ترتيبها زمنياً ما أمكن وخمس مما لم يقع.

العلامات التي وقعت	العلامات التي لم تقع

التقويم

س١ بين معتقد المسلم في المسائل التالية، مع ذكر الدليل:

- أ - وقوع الساعة. ب - قرب قيام الساعة.
ج - علم وقت قيام الساعة. د - علامات الساعة.

س٢ ما الفرق بين علامات الساعة الصغرى والكبرى؟

س٣ بين علامتين من علامات القيامة الصغرى، مع ذكر الدليل.

س٤ من علامات الساعة الصغرى (إذا ولدت الأمة ربها) ما المقصود من العبارة؟

س٥ هل انقضت علامات الساعة الصغرى؟ مع التعليل والاستدلال.

س٦ اربط بين الأدلة في المجموعة (أ)، وما يقابلها من مدلولات في المجموعة (ب) بكتابة الرمز

المناسب في عمود الربط في الجدول الآتي:

م	المجموعة (أ)	الربط	م	المجموعة (ب)
١	﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾		أ	النهي عن كثرة السؤال
٢	﴿أَفَرَبَّيْتَ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾		ب	جبريل عليه السلام لا يعلم وقت قيام الساعة
٣	(ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)		ج	حدوث علامات تدل على قرب قيام الساعة
٤			د	استأثر الله بعلم الساعة

مصادر

- /// النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير.
- /// الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة لمحمد صديق حسن القنوجي.
- /// الإشاعة لأشراط الساعة لمحمد الحسيني البرزنجي.
- /// أشراط الساعة، ليوسف بن عبد الله الوابل.

إثراء

☀️ ظهر جمع من مدعي النبوة الكذابون في العصر الأول منهم مُسَيْلَمَةُ الكذاب، وسَجَاح وهي امرأة ادعت النبوة ثم تابت وأسلمت، وطُليحة بن خويلد الأسدي وقد أسلم أيضاً، والأسود العنسي ظهر بصنعاء وقتله فيروز الديلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وظهر كثير غيرهم.

مهارات حياتية

✿ ترتيب الأولويات في كل شأن من الشؤون من أعظم وسائل النجاح والتفوق، لذا لما أتى الرجل يسأل النبي ﷺ (متى الساعة؟) أجابه ﷺ عن الأهم من ذلك وهو (ما أعددت لها!) فما أكثر ما ننشغل بالسؤال عن وقت فناء الكون عن ما يجب علينا من الاجتهاد في العمل قبل قيامها.



❏ موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).



❏ موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.



❏ موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

العلامات الكبرى للساعة

ماذا
سنتعلم؟

- المراد بالعلامات الكبرى للساعة.
- عدد العلامات الكبرى للساعة والدليل عليها.
- نزول عيسى عليه السلام.
- كيفية نزوله.
- خروج المسيح الدجال.
- الأسباب الواقية من فتنة المسيح الدجال.
- الأدلة على نزوله آخر الزمان.

تمهيد

« مضى في درس سابق الحديث عن علامات الساعة التي هي دلائل تدل على قرب وقوعها وقد عرفت أنها تنقسم إلى:

علامات صغرى منها ما وقع ومنها ما لم يقع بعد، مثل:.....

وإلى علامات كبرى.

« فما العلامات الكبرى؟ وهل وقع منها شيء؟ وما فتنة المسيح الدجال؟ ولماذا حذر منه جميع الأنبياء؟

« هذا ما ستعرفه في هذا الدرس إن شاء الله تعالى.

علامات الساعة الكبرى:

هي علامات تكون قرب قيام الساعة وتكون متقاربة جداً يعقبها نهاية الدنيا.

وقد وردت علامات الساعة إجمالاً كما في حديث حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر. فقال «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات» فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»^(١).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشرط الساعة باب في الآيات التي تكون قبل الساعة برقم ٢٩٠١.

أولاً: خروج المسيح الدجال

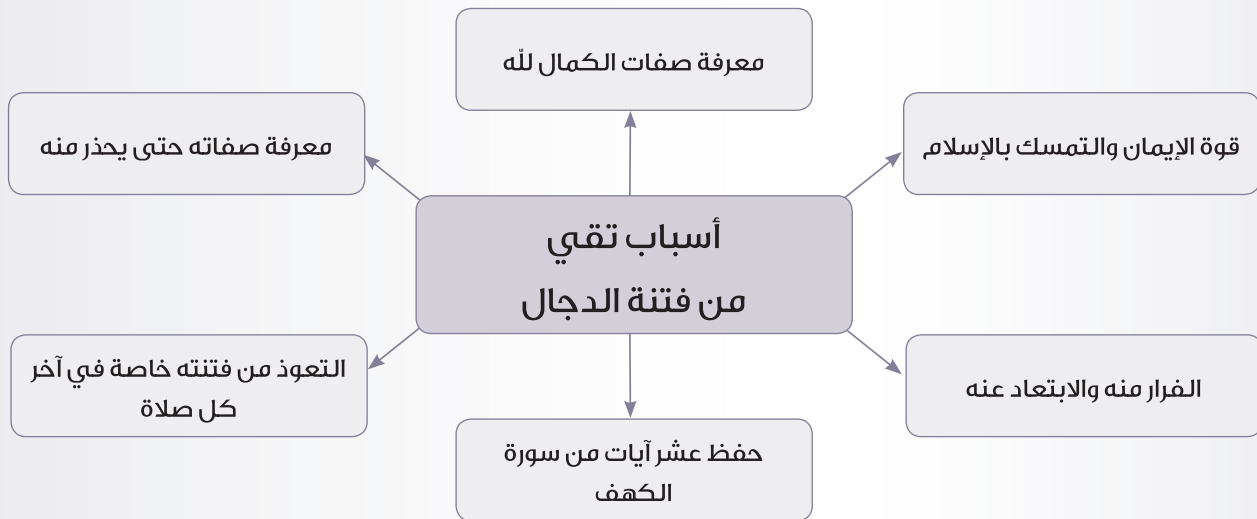
معنى المسيح: سمي المسيح لأن عينه ممسوحة، وقيل: لأنه يمسح الأرض أي: يقطعها، وسمي الدجال من الدجل وهو الكذب والخلط، لأنه يكثر منه الكذب والتلبيس.

فتنة المسيح الدجال:

فتنة الدجال أعظم الفتن منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة؛ لقول النبي ﷺ: «إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال»^(١) وقد دلت النصوص على أن من فتنته ما يلي:

١. يدعي الربوبية.
 ٢. يأمر السماء فتمطر والأرض فتنبث وتتبعه كنوز الأرض كيغاسيب النحل^(٢).
 ٣. يقطع الأرض بسرعة كسرعة الغيث استدبرته الريح.
 ٤. أن معه جنة وناراً لكن جنته نار وناره جنة.
 ٥. الذين لا يستجيبون له يبتلون بالسنة والقحط وموت الأنعام ونقص الأموال والثمرات.
- وما يجريه الله على يديه محنة للعباد لا ينجو منها إلا أهل الإيمان واليقين. ولذا حذرت منه الأنبياء أممها وأشدهم تحذيراً لأمته محمد ﷺ.

الوقاية من فتنة الدجال:



(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وأجوج وأجوج برقم ٤٠٧٧.

(٢) اليعاسيب جماعات النحل ومفردها يعسوب وهو ذكر النحل، انظر القاموس المحيط ص ١٤٧ مادة (عسب).

نشاط ١

من خلال الإطلاع على خريطة المفاهيم لأسباب الوقاية من الدجال يقسم المعلم الطلاب لمجموعات، أنزل الآيات على الأسباب السابقة.

- ١- قال ﷺ: «ما بُعث نبي إلا أنذر أمته الأعور» (١)
- ٢- قال ﷺ: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير.....» (٢)
- ٣- قال ﷺ: «من حفظ عشر آيات» (٣)
- ٤- قال ﷺ: «من سمع بالدجال فليأمن عنه» (٤)

نشاط ٢

يقسم المعلم الطلاب لمجموعات تقوم كل مجموعة بكتابة مقالة تعرف بالدجال وفتنته وتلخيص أسباب الوقاية من فتنته ويلقيها أحدهم في الفصل ثم يشرح المعلم أميزها ليلقى في إذاعة المدرسة أو في المصلى.

نهاية:

تكون نهاية الدجال على يد عيسى بن مريم عليه السلام حين ينزل في الشام على المنارة الشرقية بدمشق، فيجتمع عليه المؤمنون فيسير بهم قاصداً نحو الدجال وقد توجه نحو بيت المقدس فيلحقه عند باب مدينة (لُد) فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح فيقتله بحربته وهو داخل إليها.

ثانياً: نزول عيسى بن مريم عليه السلام:

أجمع علماء الأمة على نزول عيسى عليه السلام واعتبروه مما يجب اعتقاده والإيمان به، وفي نزوله رد على اليهود الذين زعموا أنهم قتلوه، ورد على النصارى الذين رفعوه فوق منزلته.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب ذكر الدجال برقم ٧١٣١، ومسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة باب ذكر المسيح الدجال وصفته وما معه برقم ٢٩٣٣.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ما يستعاذ منه في الصلاة برقم ٥٨٨.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي برقم ٨٠٩.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم باب خروج الدجال برقم ٤٢١٩.



قال تعالى: ﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(١) أي قبل موت عيسى وذلك حين نزوله كما فسرهُ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذلك. وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَعَلَّمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾^(٢) أي علامة عليها.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها»^(٣).

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة» قال فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: صلّ لنا، فيقول لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة»^(٤).

وعيسى عليه السلام حي في السماء لم يمّت بعد، قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاعَ الظُّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾^(٥) ﴿١٥٧﴾ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿١٥٨﴾.

نشاط ٣

تختلف عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام عن ما يعتقد فيه اليهود والنصارى اليوم بين ذلك من خلال جدول المقارنة الآتي:

وجه المقارنة	عقيدة اليهود	عقيدة النصارى	عقيدة المسلمين
ولادة عيسى بن مريم			
رفع عيسى بن مريم للسماء			
نزول عيسى بن مريم للأرض			
ما يدين به عيسى بعد نزوله			

(١) سورة النساء آية: ١٥٩.

(٢) سورة الزخرف الآيات: ٥٧ - ٦١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الانبياء باب نزول عيسى عليه السلام برقم ٣٢٦٤، ومسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ برقم ١٥٥.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ برقم ١٥٦.

(٥) سورة النساء الآيتان: ١٥٧ - ١٥٨.



التقويم

- س١ ما آخر علامات الساعة الكبرى وما الدليل على ذلك؟
- س٢ ما سبب تسمية المسيح الدجال بهذا الاسم؟
- س٣ ما معتقد أهل السنة والجماعة في المسيح الدجال؟
- س٤ ما معتقد أهل السنة والجماعة في نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان؟
- س٥ اذكر أسباب الوقاية من فتنة المسيح الدجال.

- /// إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة للشيخ حمود التويجري.
- /// النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير.
- /// أشراف الساعة، ليوسف بن عبد الله الوابل.



إثراء

عن الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «لَا يَخْرُجُ الدَّجَالُ حَتَّى يَذْهَلَ النَّاسُ عَنْ ذِكْرِهِ وَحَتَّى تَتْرَكَ الْأُتَمَّةُ ذِكْرَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٧١/٤.

قال السفاريني (مما ينبغي لكل عالم أن يبيث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال وقد ورد أن من علامات خروجه نسيان ذكره على المنابر... ولا سيما في زمننا هذا الذي اشرأبت فيه الفتن وكثرت المحن واندرست فيه معالم السنن وصارت السنن فيه كالبدع، والبدع شر يتبع ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) لوامع الأنوار البهية ٢ / ١٠٦ - ١٠٧.



مهارات حياتية

✿ لا ينبغي للمسلم الثقة بنفسه دائماً فقد يجره ذلك إلى الوقوع في فتن الشبهات التي أعظمها فتنة المسيح الدجال لذا كانت وصية رسول الله ﷺ «من سمع بالدجال فليأمن عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات»^(١).



❏ شبكة الألوكة موقع الشيخ حمود بن عبد الله التويجري.



❏ موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.



❏ موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

ماذا سنتعلم؟

- علامات الساعة الكبرى الآتية:
- طلوع الشمس من مغربها. ■ خسف بالمغرب.
- خروج يأجوج ومأجوج. ■ خروج الدخان. ■ خسف بجزيرة العرب.
- خروج الدابة. ■ خسف بالشرق. ■ خروج نار من اليمن تطرد الناس لمحشرهم.

تمهيد

- « تناقش مع زملائك وباشراف معلمك في علامات الساعة الكبرى التي سبق دراستها في هذه الوحدة.
- « ما العلامات الكبرى المتبقية؟
- « هذا ما سنتعلمه في هذا الدرس إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: يأجوج ومأجوج:

المراد بهم:

هما أُمَّتان من بني آدم موجودتان، صغارُ العيون، عراض الوجوه، كأن وجوههم المجان المطرقة^(١).

الأدلة على خروجهم:

خروج يأجوج ومأجوج علامة من علامات الساعة، قد ودل على هذا الكتاب والسنة وإجماع الأمة. فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾^(١) وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَوْلَتَا حَدَّكُنَا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ^(٢). ومن السنة: عن النواس بن سميان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ يُوحِي إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ قَتْلِهِ الدَّجَالَ أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ فِي قِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبِيعْهُمُ اللَّهُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَّلُهُمْ عَلَى بَحِيرَةٍ طَبْرِيَّةٍ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ

(١) المجان جمع مجن وهو الترس، والمطرقة هو المجن إذا ألبس الجلود، تقول طارقت بين النملين إذا جعلت إحداهما فوق الأخرى، قال البيضاوي شبه وجوههم بالترسة لبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها. اه انظر فتح الباري ٩٤/٦ و ١٠٤ و ٦٠٨.

(٢) سورة الأنبياء الآيتان: ٩٦-٩٧.

فيقولون: لقد كان بهذا ماء، ويحصرون عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مئة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النِّفْ في رقابهم فيصبحون فَرَسَى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاء زهمهم ومنتهم فرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البُخْت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله»^(١).

وقت خروجهم:



قد أخبر النبي ﷺ عن قرب خروجهم وحذر منهم، فعن زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَبِاللَّهِ لَعَنَ الْعَرَبُ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِثْلُ هَذِهِ» «وَحَلَّقَ بِأَصْبَعِيهِ الْإِبْهَامَ وَالتِّي تَلِيهَا» قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْهَكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»^(٢).

نشاط ١

يلخص كل طالب قصة يأجوج ومأجوج كما وردت في سورة الكهف مع الاستفادة من التفاسير مثل تفسير ابن كثير رحمه الله.

رابعاً: خروج الدابة:



المراد بها:

دَابَّةٌ يَخْرِجُهَا اللَّهُ - عز وجل - قرب قيام الساعة تكلم الناس وتَسْمُهم على وجوههم حين يمترون بآيات الله فتكون برهاناً للمؤمنين وحجة على المعاندين.

أدلة خروجها:

خروجها ثابت بالقرآن والسنة.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه برقم ٢٩٣٧، والنِّفْ: دود يكون في أنوف الإبل والغنم، وفَرَسَى: يعني قتلى، والزَّهْم: الدَّسَم، والبُخْت: الإبل الخراسانية.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج برقم ٢١٦٨، ومسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج برقم ٢٨٨٠.

فمن القرآن: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(١).

ومن السنة: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَا لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ»^(٢).

خامسًا: طلوع الشمس من مغربها:

طلوع الشمس من مغربها أمر عظيم وهول مُفْزِع، يُؤْذِن بتغير نظام الكون وقرب قيام الساعة، وفيه دليل على عظيم قدرة الله عز وجل وأن هذه الشمس مدبرة مخلوقة يعتريها الخلل بإذن الله تعالى.

أدلة طلوع الشمس من مغربها:

طلوع الشمس من مغربها ثابت بالكتاب والسنة.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْظُرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ﴾^(٣).

وقد دلت الأحاديث الصحيحة أن المراد ببعض الآيات المذكورة في الآية هو طلوع الشمس من مغربها، وهو قول أكثر المفسرين.

ومن السنة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَٰكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا»^(٤).

سادسًا: ظهور الدخان قرب قيام الساعة:

والدليل قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشى النَّاسُ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٥). وعن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ رَبَّكُمْ أَنْذَرَكُمْ ثَلَاثًا: الدَّخَانُ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ مِنْهُ كَالزَّكَمَةِ، وَيَأْخُذُ الْكَافِرَ فَيَنْتَفِخُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ مَسَمَعٍ مِنْهُ، وَالثَّانِيَةُ الدَّابَّةُ، وَالثَّالِثَةُ الدَّجَالُ»^(٦).

(١) سورة النمل آية: ٨٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان برقم ١٥٨.

(٣) سورة الأنعام آية: ١٥٨.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب طلوع الشمس من مغربها برقم ٦٥٠٦، ومسلم في كتاب الإيمان باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان برقم ١٥٧.

(٥) سورة الدخان الآيتان: ١٠ - ١١.

(٦) تفسير الطبري ١١٤/٢٥، والمعجم الكبير للطبراني ٢٩٢/٣، قال ابن كثير إسناده جيد وكذا قال السيوطي في الإتيان ٥٢٨/٢ سنه جيد.

سابعًا: خسف بالمشرق:

ثامنًا: خسف بالمغرب:

تاسعًا: خسف بجزيرة العرب:

ويدل على الثلاثة الخسوف حديث حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه «وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب»^(١).

عاشراً: نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم:

ويدل عليه حديث حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه «آخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»^(٢). وحديث: أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بغير وثلاثة على بغير وأربعة على بغير وعشرة على بغير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا»^(٣).

قال أبو سليمان الخطابي: هذا الحشر إنما يكون قبل قيام الساعة يحشر الناس أحياء إلى الشام، فأما الحشر الذي يكون بعد البعث من القبور فإنه على خلاف هذه الصورة من ركوب الإبل والمعاقبة عليها، وإنما هو على ما ورد في الخبر أنهم يبعثون حفاة عراة غرلاً^(٤).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة برقم ٢٩٠١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة برقم ٢٩٠١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب الحشر برقم ٦٥٢٢.

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٩٥٦/١.

نشاط ٢

بعد دراستك لعلامات الساعة الصغرى والكبرى اعقد مقارنة بينهما بحسب أوجه المقارنة الواردة في الجدول الآتي:

علامات الساعة الصغرى	علامات الساعة الكبرى	وجه المقارنة
		تتابعها
		انقطاع التوبة
		وقوعها فيما مضى

التقويم

س١ ما المراد بالدابة؟

س٢ استدل على ما يأتي:

- خروج يأجوج ومأجوج.
- خروج الدابة.
- طلوع الشمس من مغربها.
- ظهور الدخان.
- الخسوف الثلاثة.
- النار التي تخرج من اليمن.

س٣ متى تنقطع التوبة عن جميع الناس؟ مع ذكر الدليل.

س٤ أيهما يخرج أولاً المسيح عيسى بن مريم عليه السلام أم يأجوج ومأجوج؟ استدل لما تقول.

مصادر

- ✓ صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري.
- ✓ تفسير ابن كثير.
- ✓ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي.

إثراء

☀️ ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ قال الطاهر بن عاشور في تفسيرها «.....الآية تشير إلى شيء من أشراط حلول الوعيد الذي أنذروا به وهو الوعيد الأكبر يعني وعيد البعث، فتشير إلى شيء من أشراط الساعة، وهو من خوارق العادات، والتعبير عن وقوعه بصيغة الماضي لتقريب زمن الحال من الماضي، أي أشرف وقوعه، على أن فعل الماضي مع إذا ينقلب إلى الاستقبال. والدابة: اسم للحي من غير الإنسان، مشتق من الدبيب، وهو المشي على الأرض وهو من خصائص الأحياء.

(التحرير والتنوير، سورة النمل: ٨٢ ص ٣٩)

مهارات حياتية

✿ العقل والحكمة يقتضيان التثبت في الأشياء، ومن جملة ذلك أخبار الآخرة وعلامات الساعة، فالمنهج العلمي الإيمان بما ثبت دون ما لم يثبت.



١٦ موقع الإسلام - وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.



١٧ موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).



١٨ موقع الشيخ محمد بن عثيمين.

ماذا
سنتعلم؟

- المراد بالبعث.
- الرد على منكري البعث.
- منزلة البعث.
- صفة البعث.

تمهيد

« بعد أن تقوم الساعة ويهلك الناس أجمعين ولا يبقى إلا الله الحي القيوم يأذن سبحانه بإحياء الناس وخروجهم من قبورهم، وهذا هو البعث، وهو بداية الحياة الآخرة. »
 « فما المراد بالبعث؟ وما صفته؟ وما حكم الإيمان به؟ ومن الذين أنكروا البعث؟ وما الرد عليهم »
 « سنتعرف على ذلك من خلال هذا الدرس إن شاء الله تعالى. »

البعث

لغة:

الإثارة والتحريك.

اصطلاحًا:

هو إخراج الناس من قبورهم وإحيائهم وذلك حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناس حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا.

الإيمان بالبعث:

البعث حق ثابت دل عليه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

فمن الكتاب، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمِتُّونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾^(١).
 وقال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(٢).

(١) سورة المؤمنون الآية: ١٥، ١٦.

(٢) سورة الأنبياء آية: ١٠٤.

ومن السنة قول النبي ﷺ: «ثم ينزل الله من السماء ماءً فينبتون كما ينبت البقل»^(١)، وقد اتفقت الكتب المنزلة على إثبات البعث.

الرد على منكري البعث

أنكر الكافرون البعث بعد الموت زاعمين أن ذلك غير ممكن، وهذا الزعم باطل دل على بطلانه الشرع والحس والعقل:

١- دليل الشرع

قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْثَوْا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعِنُنَّ ثُمَّ لَنُنْبِتُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكِ عَلَى اللَّهِ سَيْرٌ﴾^(٢).

٢- دليل الحس

لقد أرى الله عباده إحياء الموتى في هذه الدنيا، ومن الأمثلة على ذلك:

قصة القتل الذي اختصم فيه بنو إسرائيل فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها ليخبرهم بمن قتله، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^(٣) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ^(٤).

٣- دليل العقل

دل العقل على إمكان البعث من وجوه:

الوجه الأول: الاستدلال بخلق السماوات والأرض على قدرة الخالق على البعث.

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَكُنْ يَخْلُقْهُنَّ يَمْدِدْ عَلَىٰ أَنْ يُمَحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥).

الوجه الثاني: الاستدلال على البعث بخلق الإنسان أولاً، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾^(٦) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ^(٧) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ^(٨).

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ برقم ٤٦٥١، وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ما بين النفختين برقم ٢٩٥٥.

(٢) سورة التغابن الآية ٧.

(٣) سورة البقرة الآيتان: ٧٢، ٧٣.

(٤) سورة الأحقاف آية: ٣٣.

(٥) سورة يس الآيات: ٧٧-٧٩.

فالقادر على ابتداء الخلق لا يعجز عن إعادته.

الوجه الثالث: الاستدلال بإحياء الأرض بعد موتها على بعث الأجساد بعد الموت.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١).

نشاط ١

اقرأ سورة الواقعة واستخرج ما ورد فيها من أدلة البعث:

.....

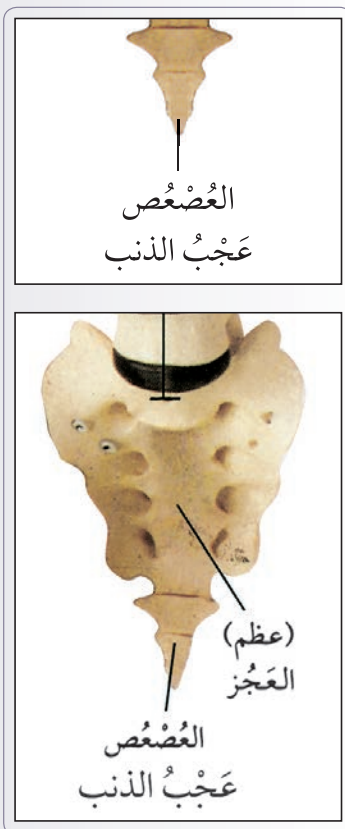
.....

.....

صفة البعث:

بعد النفخة الأولى في الصُّور وموت جميع الخلق يمكثون مدة قبل البعث كما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين النفختين أربعون» قالوا: يا أبا هريرة أربعون يومًا؟ قال أَيْبُتُ^(٢) قالوا: أربعون شهرًا؟ قال أَيْبُتُ، قالوا: أربعون سنة؟ قال أَيْبُتُ «ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل. قال: ليس من الإنسان شيء إلا يبلَى إلا عظمًا واحدًا وهو عَجَبُ الذَّنْبِ ومنه يُرَكَّبُ الخلق يوم القيامة»^(٣).

فيذا نبت عَجَبُ الذَّنْبِ وعادت الأجسام كما كانت نفخ في الصور النفخة الثانية فعادت كل روح إلى جسدها قال تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ رُؤِجَتْ﴾ فتعود الحياة مرة ثانية كما كانت أول مرة، قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾^(٤).



(١) سورة الأعراف آية: ٥٧.

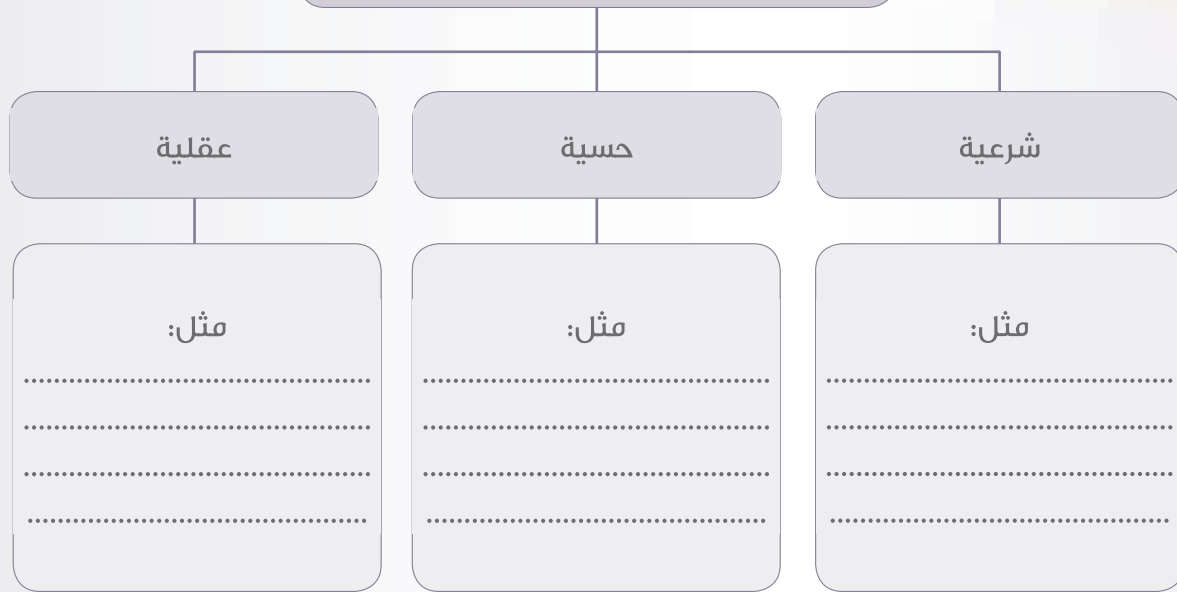
(٢) قال: «أَيْبُتُ» أي أَيْبُتُ الجزم إلا بأربعين فقط من غير تمييز.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ برقم ٤٦٥١، وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراف

الساعة باب ما بين النفختين برقم ٢٩٥٥. وعجب الذنب هو العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو رأس العصعص

(٤) سورة الأنبياء آية: ١٠٤.

أدلة إثبات البعث



الحشر

لغة:

الجمع.

اصطلاحًا:

سَوْقُ الخلائق بعد بعثهم من قبورهم وجمعهم في أرض المحشر.

بعد قيام الناس من قبورهم يساق الخلق إلى أرض المحشر، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾^(١) وقال: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْتَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾^(٢).

وقال ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»^(٣).

(١) سورة ق آية: ٤٤.

(٢) سورة الكهف آية: ٤٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَنذَرْتُكَ الْإِزْهَامَ خَلِيلًا﴾ برقم ٣١٧١، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة برقم ٢٨٥٩.

وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيضاء عَفراء»^(١)، كَقَرَصَةِ النَّقِيِّ^(٢)، لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ^(٣).

أحوال الناس في الحشر



يقف الخلق في المحشر وقوفًا طويلًا انتظارًا لفصل القضاء، وهم على أحوال مختلفة بحسب أحوالهم في الحياة الدنيا فتظهر أعمال الناس على حقيقتها مع ما في الموقف من الرهبة والشدة.

فَعَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمَقْدَارِ مِيلٍ فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجَمُ الْعَرَقُ الْجَمًّا» قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ^(٤).

وفي هذا الموقف الذي دنت منهم الشمس واشتد بهم الكرب وطال عليهم الموقف: يطلبون من يشفع لهم إلى ربهم ليقضي بين الناس، فيذهبون إلى أبيهم آدم عليه السلام فيأمرهم بالذهاب إلى نوح عليه السلام، ونوح يأمرهم بالذهاب إلى إبراهيم عليه السلام، ويأمرهم إبراهيم بالذهاب إلى موسى عليه السلام، ويأمرهم موسى عليه السلام بالذهاب إلى عيسى عليه السلام وكلهم يعتذرون بأن الله غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويأمرهم عيسى عليه السلام بالذهاب إلى محمد ﷺ فيشفع محمد ﷺ ثم يأذن الله تعالى بالقضاء بين الخلائق^(٥)، والله سريع الحساب.

(١) بيضاء مشوبة بحمرة.

(٢) كَرغيف مصنوع من دقيق خالص من الغش والنخالة.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض برقم ٦٥٢١ ومسلم في كتاب كتاب صفة المنافقين، باب البعث والنشور وصفة الأرض برقم ٢٧٩٠.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الجنة ونعيمها، باب في صفة يوم القيامة ٢١٩٦/٤ برقم ٢٨٦٤.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قول الله تعالى ﴿ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ برقم ٤٤٣٥ ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها برقم ١٩٤.

نشاط ٣

بالرجوع إلى تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي قارن بين حشر المؤمنين وحشر الكافرين من خلال دلالة الآيتين الكريمتين:

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ سورة مريم آية: ٨٥.

﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا﴾ سورة مريم آية: ٨٦.



التقويم

س١ ما حكم الإيمان بالبعث؟ مع الدليل.

س٢ كيف تتحاور مع من ينكر بعث الناس من قبورهم؟

س٣ لخص الردود على منكري البعث في نقاط محددة.

س٤ ما أثر الإيمان بالبعث على حياة المسلم؟

س٥ في أي يوم ينفخ فيه في الصور؟

س٦ ما المراد بالحشر في اللغة والاصطلاح؟

مصادر

- /// التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي.
- /// النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير.
- /// لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاري.

إثراء

☀ الفرق بين البعث والنشور:

أن بعث الخلق اسم لإخراجهم من قبورهم إلى الموقف، ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ سورة يس الآية ٥٢، والنشور: اسم لظهور المبعوثين وظهور أعمالهم للخلائق، ومنه قولك: نشرت اسمك، ونشرت فضيلة فلان، إلا أنه قيل: أنشر الله الموتى بالآلف، ونشرت الفضيلة والثوب للفرق بين المعنيين).

الفروق في اللغة للعسكري ص ١٠٣.

مهارات حياتية

✿ الإيمان بالبعث والعقيدة الصحيحة يظهر أثرها على إدارة الإنسان لوقته وماله، وترتيبه للأولويات، كما أن منكري البعث تكون إدارتهم أوقاتهم وأموالهم وترتيب أولوياتهم حسب عقيدتهم وهي تعظيم الدنيا وإرادتها.



❏ موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد (موسوعة العقيدة).



❏ موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (العقيدة).



❏ موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.

ماذا
سنتعلم؟

- المراد بالحساب.
- المراد بالميزان.
- المستثنون من الحساب.
- أول ما يحاسب عليه المسلم.
- كيف توزن الأعمال.
- تفاوت الأعمال في الوزن.
- الحكمة من وزن الأعمال.

تمهيد

« بعد أن يبعث الناس من القبور ويحشرون في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، يشفع النبي ﷺ للناس في ذلك الموقف فيأمر الله بنصب الموازين ويبدأ موقف جديد من المواقف العظيمة التي تشيب لها الولدان إنه موقف الحساب. »

« فما الحساب؟ وهل كل من حوسب عذب؟ وهل هناك مستثنون من الحساب؟ وما أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة؟ »

« سنتعرف على ذلك من خلال هذا الدرس إن شاء الله تعالى. »

المراد بالحساب:

لغة:

العُدُّ.

اصطلاحاً:

أن يُظْهِرَ الله لعباده قبل الانصراف من المحشر أعمالهم خيراً كانت أم شراً فيجازي كُلُّ بعمله. والأدلة على هذا في القرآن والسنة كثيرة جداً، مثل:

قوله تعالى: ﴿أَيُّومَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ^(١).

وقوله: ﴿إِنَّا إِنَّمَا آيَاهُمْ ^(٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ ^(٢).

(١) سورة غافر آية: ١٧.

(٢) سورة الغاشية الآيتان: ٢٥-٢٦.

والله سبحانه وتعالى هو الذي يتولى حساب الخلق، لحديث عدي بن حاتم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة»^(١).

فيؤتى بالكتب التي دونتها الحفظة على ابن آدم في الحياة الدنيا ليقرأ ما كتب بها فيظهر لكل إنسان على عمله كما أخبر تبارك وتعالى عن هذا بقوله: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوَلِّئُنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(٢).

ويعرف كل إنسان حاله عند توزيع الكتب، فمن أوتي كتابه باليمين فهو من المفلحين وحسابه سهل ميسر، ومن أوتي كتابه بشماله من وراء ظهره فحسابه عسير، ومن نوقش الحساب هلك، كما في حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليس أحد يحاسب إلا هلك» قالت: قلت: يا رسول الله جعلني الله فداك، أليس يقول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾^(٣) قال: «ذلك العرض يعرضون، ومن نوقش الحساب هلك»^(٤).

فمن فضل الله تعالى ولطفه بالمؤمنين أنه لا يناقشهم الحساب على أعمالهم وإنما يعرضها عليهم و العرض: هو إبراز الأعمال وإظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنها، بعد أن يقررهم بها وهي مما ستره عليهم في الدنيا وكذلك لا يطلع عليها أحد في هذا الموقف، ويقول لهؤلاء: إني قد سترت ذلك في الدنيا وأنا أغفرها اليوم، بخلاف الكفار فينادى بهم على رؤوس الأشهاد؛ لما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: سمعته يقول: «يُذْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ فَيَقْرَرَهُ بِذَنْبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَعْرِفُ قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ»^(٥).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب برقم ٦١٧٤، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار برقم ١٠١٦.

(٢) سورة الكهف آية: ٤٩.

(٣) سورة الانشقاق الآيتان: ٧، ٨.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ برقم ٤٦٥٥، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب برقم ٢٨٧٦.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله برقم ٢٧٦٨.

أول ما يحاسب به المسلم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتُهُ فَإِنْ كَانَ أَكْمَلَهَا وَإِلَّا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ، فَإِنْ وَجَدَ لَهُ تَطَوُّعًا قَالَ: أَكْمَلُوا بِهِ الْفَرِيضَةَ»^(١).

إثراء:

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته فإنه لا حسنات لهم ولكن تعد أعمالهم فتحصى فيوقفون عليها ويقررون بها) العقيدة الواسطية ص ٣٣.

نشاط ١

قال الله تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾
سجل أثر هذه الآية في حياتك.

الميزان:

لغة:

الآلة التي تعرف بها مقادير الأشياء.

اصطلاحًا:

ميزان القيامة ميزان حقيقي، له كِفَتَانِ حِسِّيَتَانِ، يوضع لوزن أعمال العباد يوم القيامة.

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ٤٣٦/١ ومن طريقه أخرجه النسائي في سننه ٤٣٦/١ وقال ابن القطان الفاسي: (سنده صحيح) بيان الوهم والإيهام ٢٢٩/٥.

الحكمة من الوزن:

لما كان الإنسان متصفاً بالجحود والجهل كان الوزن إقامة للحجة عليه وإظهاراً للعدل الرباني، وإلا فإن الله بكل شيء عليم، فلا تظلم نفس شيئاً، فيحضر تبارك وتعالى أعمال الإنسان وإن كانت مثقال حبة من خردل، لإظهار مقاديرها، وليكون الجزاء بحسبها.

أدلة ثبوت وزن الأعمال:

والأدلة على ثبوت الميزان ووزن الأعمال كثيرة، منها:

١. قول الله تعالى: ﴿وَنُضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾^(١).
 ٢. وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»^(٢).
- في الأدلة السابقة ما يدل على إثبات الموازين، وإثبات وزن الأعمال، وترتب الفلاح على ثقلها والخسارة على خفتها.

تفاوت الأعمال في الوزن:

تفاوت الأعمال في وزنها بحسب إخلاص العبد لله ومتابعته فيه للنبي ﷺ، وقد وردت أحاديث في بيان ثقل بعض الأعمال في الميزان، ومن أمثلتها:

- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده»^(٣).
- وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ. وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنَّ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمَعْتِقُهَا أَوْ مَوْبِقُهَا»^(٤).

(١) سورة الأنبياء آية: ٤٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وَنُضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ برقم ٧٥٦٣، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء برقم ٢٦٩٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وَنُضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ برقم ٧٥٦٣، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء برقم ٢٦٩٤.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء برقم ٢٢٣.

ومع ثقل هذه الأعمال إلا أن وجود ما يعارضها من الرياء والسمعة والبدعة يذهب بركتها فلا يكون لها وزن، كما أن مما يخسف بالأعمال ويخل بالميزان ظلم الناس والاعتداء عليهم بأي نوع من الاعتداء حيث يكون القصاص في الآخرة بين العباد بالأعمال، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال «أتدرون ما المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فتيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار»^(١).

نشاط ٢

هناك أعمال أثقل في الميزان من غيرها، تناقش مع زملائك في اختيار خمسة من تلك الأعمال ثم اجمعوا بعض الأدلة لكل عمل تؤكد أهميته وعظم أجره.

نشاط ٣

الأعمال الصالحة لها دور كبير في ثقل موازين العبد، لكن ما يصاحب العمل من إخلاص سبب كبير في التفاضل في ذات العمل، تعاون مع زملائك في ذكر ثلاثة من أسباب تفاضل العمل وزيادة ثقله في الميزان.

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم برقم ٢٥٨١.



التقويم

- س١ عرّف الحساب لغةً وشرعاً.
- س٢ ما الفرق بين حساب المؤمن وحساب الكافر؟
- س٣ ما أول ما يحاسب به المسلم؟ وما دليل ذلك.
- س٤ ما المراد بالميزان؟ وهل هو ميزان حقيقي؟ دلل لما تذكر.
- س٥ ما الحكمة من وزن الأعمال؟
- س٦ مثل للأعمال التي تثقل ميزان العبد يوم القيامة، مع الدليل.
- س٧ ما سبب خفة الوزن يوم القيامة؟

مصادر

- /// التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي.
- /// النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير.
- /// شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين.

إثراء

☀ قال القرطبي: قال العلماء: إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال؛ لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقرير الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها؛ ليكون الجزاء بحسبها قال: وقوله تعالى: ﴿وَنُصِّعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ سورة الأنبياء آية ٤٧ يحتمل أن يكون ثم موازين متعددة توزن فيها الأعمال، ويحتمل أن يكون المراد الموازنات فجمع باعتبار تنوع الأعمال الموزونة، والعامل يوزن مع عمله، ويشهد له ما روى البخاري (٤٧٢٩) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا إن شئتم ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾».

☀ وروى الإمام أحمد ٤٢١/١ عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يجتني سواكاً من الأراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ: «مِم تضحكون» قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه فقال: «والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد» فعلينا الإيمان بالغيب كما أخبرنا الصادق ﷺ من غير زيادة ولا نقصان، ويا خيبة من ينفي وضع الموازين القسط ليوم القيامة كما أخبر الشارع؛ لخفاء الحكمة عليه، ويقدر في النصوص بقوله لا يحتاج إلى الميزان إلا البقال والفوال، وما أحرأه بأن يكون من الذين لا يقيم الله لهم يوم القيامة وزناً، ولو لم يكن من الحكمة في وزن الأعمال إلا ظهور عدله سبحانه لجميع عباده فإنه لا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، فكيف ووراء ذلك من الحكم ما لا اطلاع لنا عليه). شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٧٢.

مهارات حياتية

✿ أرسل الله الرسل وأنزل معهم الكتب ليحكم الناس بالعدل الذي هو تطبيق الشرع والحكم به والتحاكم إليه، وخلق الله ميزاناً توزن به أعمال العباد وهو سبحانه أجلُّ من أن يظلم أحداً، لكن ليرينا سبحانه عظيم عدله وليعلمنا سبحانه قيمة العدل في أعمالنا وأقوالنا، وأنه قيمة حياتية كبرى، فالعدل مع من حولك من أصدقاء وجيران وأقارب من أجل الأعمال.

روابط إلكترونية



❏ موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.



❏ موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد (موسوعة العقيدة).



❏ موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (العقيدة).

ماذا سنتعلم؟

- المراد بالحوض.
- صفة الحوض.
- المحرومون من ورود الحوض.
- المراد بالصراط.
- أحوال الناس في المرور على الصراط.
- أدلة ثبوت الصراط.
- صفة الصراط.

تمهيد

« من المواقف العظيمة في القيامة موقف ورود الحوض بعد المحشر الذي تدنو فيه الشمس من الناس ويعظم عطشهم وحاجتهم للماء، فيظهر لهم حوض عظيم عليه الرسول محمد ﷺ فيرده المؤمنون من أمته، وفي ذلك اليوم ينصب الصراط على حافة جهنم ليعبر الناس فيعظم البلاء ويشد الخطب
« فما الحوض؟ وما صفته؟ وهل يرده كل الناس؟ أو هو خاص بأمة محمد ﷺ؟ وهل هناك من يبعد عن الحوض من المسلمين؟ وما الصراط وما صفته؟ وكيف سيمر الناس عليه؟
« ستتعرف على ذلك من خلال هذا الدرس إن شاء الله تعالى.

الحوض:

لغة:

المورد ومصب الماء.

اصطلاحاً:

مورد عظيم ترده أمه محمد ﷺ يوم القيامة إلا من خالف هديه وبذل بعده.

وقد تواترت الأحاديث في خبر الحوض.

عن عبد الملك بن عمير قال: سمعت جندباً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «أنا فرطكم»^(١) على الحوض»^(٢).

(١) الفرط هو الذي يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض والدلاء، ونحوها.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب في الحوض برقم ٦٢٠٥، ومسلم في كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته برقم ٢٢٨٩.

صفات الحوض:

ورد في الأحاديث الصحيحة في صفة الحوض أنه في غاية العظم والاتساع، عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، ويمد من نهر الكوثر، يشخب^(١) فيه ميزابان من الجنة، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، وكيزانه^(٢) عدد نجوم السماء، من شرب منه لم يظماً أبداً، قال عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال النبي ﷺ في صفة الحوض: «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظماً أبداً»^(٣).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «تُرى فيه أباريقُ الذهب والفضة كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ»^(٤) وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: «أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ يَغْتُ^(٥) فِيهِ مِيزَابَانِ يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ»^{(٦)(٧)}.

المحرومون من ورود الحوض:

ليس كل المسلمين سينال نعمة وشرف الشرب من حوض النبي ﷺ، فقد جاء أن رسول الله ﷺ قال وهو بين ظهرائي أصحابه: «إني على الحوض أنتظر من يرد علي منكم، فوالله ليقتطعن دوني رجال فلا قولن أي رب، مني ومن أمتي، فيقول إنك لا تدري ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعقابهم»^(٨) في هذا الحديث دليل على أن الابتداع ومخالفة السنة سبب للحرمان من وروده.

فعلى المسلم أن يجتهد في متابعة النبي ﷺ وعدم مخالفته في هديه ﷺ رجاء أن يمن الله عليه بالشرب من هذا الحوض المبارك، وإلا فأى خزي وندامة أشد ممن يدفع من بين يدي النبي ﷺ، وقد بلغ به العطش مبلغاً لا يطاق ولا يحتمل؟ فيمنع من الشرب من ذاك الماء البارد الطيب، ثم يزداد عليه العذاب والخزي والحسرة بدعاء النبي ﷺ بالسحق والبعد والعياذ بالله.

(١) أي يصب.

(٢) جمع كوز وهو إناء بعروة يشرب به الماء.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب في الحوض برقم ٦٥٧٩، ومسلم في كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته برقم ٢٢٩٢.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب في الحوض برقم ٦٥٨٠، ومسلم في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ١٨٠١/٤ برقم ٢٣٠٣ واللفظ له.

(٥) يصب.

(٦) فضة.

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ١٤٠٠/٤ برقم ٢٣٠١.

(٨) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ١٧٩٤/٤ برقم ٢٢٩٤.

نشاط ١

لخص صفات الحوض من الأحاديث السابقة وضعها في منظم بياني.



إثراء

☀ قال ابن عبد البر رحمه الله: تَوَاتَرُ الآثارُ عن النبي ﷺ في الحوضِ حَمَلَ أَهْلِ السَّنةِ والحق وهم الجماعة على الإيمان به وتصديقه وكذلك الأثر في الشفاعة وعذاب القبر والحمد لله رب العالمين. وكل من أحدث في الدين ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه والله أعلم، وأشدهم طرداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم وجميع أهل الزيغ والأهواء والبدع كل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا عنوا بهذا الخبر.

التمهيد لابن عبد البر ج ٢/ص ٣٠٩

نشاط ٢

ما علاقة نهر الكوثر بحوض النبي ﷺ؟

ارجع إلى أحد كتب التفسير واقرأ صفات ماء نهر الكوثر وقارنها بصفات ماء الحوض.

الصراط:

لغة:

الطريق.

اصطلاحًا:

الجسر المنصوب على ظهر جهنم طريقاً إلى الجنة.
والمرور على الصراط عام للمؤمنين ومن ادعى الإيمان كالمنافقين، ولا يمكن الوصول إلى الجنة إلا بعد تجاوزه.
وقد دل عليه الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَأِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾^(١).



شوك السعدان

بعد أن يأمر الله كل أمة أن يتبعوا معبودهم ليقودهم إلى النار، تبقى هذه الأمة فَيُنْصَبُ لهم صراط على ظهر جهنم، على حافتيه خطاطيف وكلايب، فيأمرهم سبحانه أن يمروا على ظهره، فيشتد الموقف، وتعظم البلوى، ويكون دعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، ويكون أول من يجتاز الصراط النبي ﷺ بأمرته.
فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث طويل إن النبي ﷺ قال: «ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم. وفي جهنم كلايب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم»^(٢).

(١) سورة مريم آية: ٧١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿﴾ برقم ٧٠٠٠.

ودلت هذه الأحاديث وغيرها على ثبوت الصراط، وصفته، وهول الموقف، وأن الأعمال هي وسيلة العبور وسبب النجاة، لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾^(١) أي أن الله تعالى ينجيهم بعد الورود ويذر الظالمين فيها جثيًا، فلا يتجاوزونها.

ومن حاد عن الصراط المستقيم في الدنيا، فلن يصمد على الطريق المزلَّة وقت الشدة وقد افتقد وسيلته وهي العمل الصالح.

أقسام المارِّين على الصراط:



يتفاوت المارُّون على الصراط تفاوتاً عظيماً، كل حسب عمله، فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم كالطير، ومنهم غير ذلك.

فعن أبي هريرة وحذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: قال رسول الله ﷺ فذكر حديث الشفاعة وفيه: «فيأتون محمداً ﷺ فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانة والرحم، فتقومان جنبتي الصراط، يميناً وشمالاً فيمر أولكم كالبرق، قال: قلت: بأبي أنت وأمي أي شيء كَمَرَّ البرق؟ قال: ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كَمَرَّ الريح، ثم كَمَرَّ الطير وشَدَّ الرجال^(٢) وتجري بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط يقول: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حتى تعجز أعمال العباد. حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً قال: وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت به فمخدوشٌ ناج ومكدوس في النار»^(٣).

والمخدوش من تمزق جلده بفعل الكلاليب، والمكدوس من يرمى في النار فيقع فوق سابقه.

ويجعل الله للمؤمنين نوراً يستمر معهم على الصراط ليبصروا طريقهم في ذلك المكان المظلم، قال تعالى عن المؤمنين يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ نَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٤).

(١) سورة مريم آية: ٧٢.

(٢) الشد هو العدو البالغ.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها برقم ١٩٥.

(٤) سورة الحديد الآية ١٢.

بالرجوع إلى تفسير سورة الحديد الآيتين: ١٢ - ١٣، قارن بين حال المؤمنين وحال المنافقين في الآخرة من حيث تمام النور والقدرة على عبور الصراط، واربط ذلك بحالهم في صدق إيمانهم في الدنيا.

التقويم

س١ عرّف الحوض لغةً وشرعاً.

س٢ ما أعظم أسباب الحرمان من الشرب من حوض النبي ﷺ؟

س٣ من الذي يشرب من الحوض؟

س٤ ما المراد بالصراط؟ وأين موضعه؟

س٥ رتب مواقف القيامة الآتية بحسب ما دلت عليه الأحاديث التي مرت بك:

الحساب - الحشر - البعث - المرور على الصراط - نصب الموازين.

س٦ ما صفات الصراط؟ وما تشعرك به تلك الصفات؟

س٧ يتفاوت الناس في المرور على الصراط، وضح ذلك مع الدليل.

س٨ من نعم الله على المؤمنين أن يجعل لهم نوراً في القيامة يمشون به، ما أسباب حصول ذلك النور؟ وما أسباب تفاوته بينهم؟

مصادر

- التمهيد لابن عبد البر.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي.
- النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير.

إثراء

☀ قال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله: «حين يسعى المؤمنون يوم القيامة بنور إيمانهم، ويمشون بضياءه، ويتمتعون بروحه وراحته، ويشفقون إذا طفت الأنوار، التي تعطى المنافقين، ويسألون الله تعالى أن يُتَمَّ لهم نورهم، فيستجيب الله دعوتهم، ويوصلهم بما معهم من النور واليقين، إلى جنات النعيم، وجوار الرب الكريم، وكل هذا من آثار التوبة النصوح».

تفسير ابن سعدي، ص ١٠٣٦.

مهارات حياتية

✿ التحفيز من المهارات المهمة التي ينبغي أن يمارسها الإنسان مع نفسه ومع غيره، فتحفيز النفس ومكافأتها سبيل لتوالي النجاح والتقدم، ومن صور التحفيز: الوصف الدقيق للمكافأة لتكون حاضرة في الأذهان، فانظر إلى وصف النبي ﷺ للحوض ما أوضحه وما أبينه، وتأمل أثره في نفس المؤمن في الاجتهاد والعمل الصالح.



١٦ موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.



١٧ موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (أركان الإسلام - العقيدة).



١٨ موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

ماذا
سنتعلم؟

- المراد بالشفاعة.
- أقسام الشفاعة.
- شروط الشفاعة.
- من ينتفع بالشفاعة.

تمهيد

« مر بك في الدروس الماضية عدد من مواقف القيامة وأهوالها والتي منها:

.....

.....

.....

« وفي تلك المواقف يشتد عليهم البلاء، ويظهر عليهم الخوف، ويغلبهم الوجل فيلتمسون من يشفع لهم، وفي ذلك اليوم يأذن الله للشافعين أن يشفعوا، فيشفع الأنبياء والصالحون، وتشفع الأعمال والقرآن، فما الشفاعة؟ وما أقسامها؟ ومن يحق لهم الشفاعة؟ ومن تنفعهم الشفاعة؟

« ستتعرف على ذلك من خلال هذا الدرس إن شاء الله تعالى.

الشفاعة:



لغة:

من الشفع ضد الوتر، والشفع يتمثل في العدد الزوجي كالاتين والأربعة، والوتر يتمثل في العدد الفردي كالواحد والثلاثة.

شرعاً:

التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

والمراد بالشفاعة في الآخرة: سؤال الله تعالى يوم القيامة منفعةً للعباد أو بعضهم، كتعجيل الحساب، أو دخول الجنة، أو رفعة الدرجات فيها، أو الخروج من النار، أو تخفيف عذابها.

شروط الشفاعة:



والشفاعة يوم القيامة عند الله سبحانه وتعالى لابد فيها من شرطين:

الشرط الأول:

إذن الله تعالى للشافع أن يشفع، لقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(١).

وقوله: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^(٢).

ويقول سيد الشفعاء محمد ﷺ في حديث الشفاعة الطويل: «فأستأذن على ربي فيؤذن لي، ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجداً، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تُشفع»^(٣).

الشرط الثاني:

رضا الله عن المشفوع له، والدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾^(٤).

وقوله عن الكفار: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^(٥).

وأدلة هذين الشرطين كثيرة، تبين أن الشفاعة عند الله تعالى يوم القيامة لا تكون إلا لمن أذن له بالشفاعة، ولا يأذن إلا للمؤمنين المتقين الأخيار، ولا يشفعون إلا لمن رضي الله عنه من أهل توحيده، وأنها نائلة من قال لا إله إلا الله ولو بعد دخول النار بإخراجه منها، كما تنفي عن أهل الشرك، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإنني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً»^(٦) وهي ملك لله وحده كما قال: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾^(٧) فلا يجوز طلبها من أحد سواه.

(١) سورة البقرة آية: ٢٥٥.

(٢) سورة النجم آية: ٢٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم برقم ٧٠٧٢، ومسلم في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها برقم ١٩٣.

(٤) سورة الأنبياء آية: ٢٨.

(٥) سورة المدثر آية: ٤٨.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات باب لكل نبي دعوة مستجابة برقم ٥٩٤٥، ومسلم في كتاب الإيمان باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمتيه برقم ١٩٩.

(٧) سورة الزمر آية: ٤٤.

نشاط ١

بالتعاون مع مجموعتك اذكر بعض الأعمال التي توجب الشفاعة.

أقسام الشفاعة:

الشفاعة قسمان:

الأول الشفاعة المنفية: وهي التي اختل فيها شرط أو أكثر من شروط الشفاعة.

الثاني الشفاعة المثبتة: وهي التي توفرت فيها شروط الشفاعة، وهي نوعان:

فالأولى: وهي خاصة بالنبي ﷺ. الثاني: عامة له ﷺ ولغيره.

الأولى: الشفاعة الخاصة بالنبي ﷺ، ومنها:

١. الشفاعة العظمى، وهي خاصة بنبينا محمد ﷺ، وهي المقام المحمود الذي وعده الله - عز وجل - بقوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾^(١) وذلك حين يشتد على الناس الموقف ويلتمسون الشفاعة في أن يفصل بينهم فيأتون آدم، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى بن مريم عليهم السلام، وكلهم يقول نفسي نفسي إلى أن ينتهوا إلى نبينا محمد ﷺ فيقول: «أنا لها»^(٢).
٢. الشفاعة لأهل الجنة في دخولها، ودليها حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً»^(٣).
٣. شفاعة الرسول ﷺ في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب، ودليها حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب.. فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه»^(٤) ولا تنفعه الشفاعة في الخروج من النار؛ لكونه مات غير موحد بخلاف أهل التوحيد.

(١) سورة الإسراء آية: ٧٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم برقم ٧٠٧٢، ومسلم في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها برقم ١٩٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب في قول النبي ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً» برقم ١٩٦.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار برقم ٦٥٦٤، ومسلم في كتاب الإيمان باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه برقم ٢١٠.

الثانية: الشفاعة العامة لنبينا محمد ﷺ ولغيره من الأنبياء والملائكة والصالحين، ومنها:
 الشفاعة في أهل الكبائر من الموحدين ممن أدخلوا النار فيخرجون منها. كما جاء ذلك صريحاً في الأحاديث الكثيرة التي بلغت حد التواتر، وهذه الشفاعة تتكرر من الرسول ﷺ مرات، ويشفع أيضاً الملائكة، والنبيون، والمؤمنون.
 وقد أنكر هذه الشفاعة المعتزلة والخوارج، بناءً على مذهبهم الباطل أن فاعل الكبيرة مخلد في النار فلا تنفعه الشفاعة.

نشاط ٢

تقوم هيئة مكافحة الفساد (نزاهة) بدور كبير في التقليل من الفساد وتحجيمه، هل جميع صور الشفاعة في أمور الدنيا (الواسطة) تدخل ضمن الفساد؟ تناقش مع زملائك في ذلك ثم اقترحوا أسباباً ووسائل لتقليل الشفاعة في الدنيا المتضمنة للفساد.

.....

.....

.....

.....

نشاط ٣

ورد في بعض الأحاديث ذكر شفاعة القرآن والصيام والأمانة والرحم لصاحبها في الآخرة، بالرجوع للمصادر الحديثة على الشبكة العنكبوتية سجل شاهداً لكل ما ذكر.



التقويم

- س١ ما المراد بالشفاعة في الآخرة؟
- س٢ ما شروط الشفاعة؟
- س٣ مثل للشفاعة الخاصة بالنبي ﷺ؟
- س٤ بين من تنفعه الشفاعة ممن يأتي:
- المشرك الذي مات على شركه.
 - صاحب الكبيرة الذي مات مصراً على معصيته.
 - صاحب الصغيرة الذي مات مصراً على معصيته.
- س٥ من الذين أنكروا الشفاعة في أهل الكبائر؟ وكيف ترد عليهم؟
- س٦ بين معنى قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ سورة المدثر - الآية ٤٨

قال ابن أبي العز الحنفي:

«فاعل السيئات تسقط عنه عقوبة جهنم بنحو عشرة أسباب عرفت بالاستقراء من الكتاب والسنة. السبب الأول: التوبة النصوح، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ وقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ وغيرها من الآيات، والتوبة النصوح هي الخالصة.

السبب الثاني: الاستغفار، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

السبب الثالث: الحسنات فإن الحسنات بعشر أمثالها والسيئة بمثلها، فالويل لمن غلبت آحاده عسراته، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.

السبب الرابع: المصائب الدنيوية، قال ﷺ: «مَا يَصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَ يَشَاكُهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ مِنْ خَطَايَاهُ». رواه أحمد ٤٨/٣.

السبب الخامس: عذاب القبر.

السبب السادس: دعاء المؤمنين واستغفارهم في الحياة وبعد الممات.

السبب السابع: ما يهدى إليه بعد الموت من ثواب صدقة أو قراءة أو حج ونحو ذلك.

السبب الثامن: أهوال يوم القيامة وشدائده.

السبب التاسع: ما ثبت في الصحيحين أن المؤمنين إذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض فإذا هُذِّبُوا وَنُقُوا أَذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ.

السبب العاشر: شفاعة الشافعين.

السبب الحادي عشر: عفو أرحم الراحمين من غير شفاعة، كما قال تعالى: ﴿وَيَعْفُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فإن كان ممن لم يشأ الله أن يغفر له لعظم جرمه فلا بد من دخوله إلى الكير ليخلص طيب إيمانه من خبث معاصيه فلا يبقى في النار من في قلبه أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان.

شرح العقيدة الطحاوية باختصار ص ٣٠٨.

مصادر

- /// شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- /// تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب.
- /// النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير.

مهارات حياتية

الواسطة من الكلمات التي انتشرت في مجتمعنا وإن كان في بعض صورها نفع للغير دون ضرر إلا أن انغلاق فكر بعض الناس في ترك الاجتهاد لتحقيق مصالحهم واللهث خلف الواسطة صفة تضعف كثيراً من المهارات وتعطل الطاقات التي منحها الله لهذا الإنسان وتحرمه من الاستفادة من فرص كثيرة، والعصاميون كثيرون في المجتمع الذين لم يركنوا للواسطة واستعانوا بالله واجتهدوا إلى أن وصلوا إلى مواقع مرموقة ومكاسب كبيرة.

روابط إلكترونية



□ موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.



□ موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد (موسوعة العقيدة).



□ موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.

ماذا
سنتعلم؟

- المراد بالجنة والنار.
- رؤية الله في الجنة.
- المعينون من أهل الجنة، ومن أهل النار.
- مكان الجنة والنار.
- الشهادة بالجنة والنار.

تمهيد

« بعد أن يحاسب الناس على أعمالهم، وينصب الصراط على جهنم، من وقع منه سقط في جهنم، ومن جازه دخل الجنة؛ لتكون نهاية الطريق وبداية المستقر، فما الجنة؟ وما صفاتها؟ وما درجاتها؟ وما صفات أهلها؟ وهل يجوز الحكم على معين بأنه من أهلها؟ ستتعرف على ذلك من خلال هذا الدرس إن شاء الله تعالى. »

الجنة

هي الدار التي أعدها الله في الآخرة للمتقين.

النار

هي الدار التي أعدها الله في الآخرة للكافرين.

وهما مخلوقتان موجودتان الآن؛ لقوله تعالى في الجنة ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١) وفي النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٢) ولقوله ﷺ حين صلى صلاة الكسوف: «إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرًا قط أظفع»^(٣).

(١) سورة آل عمران آية: ١٣٣.

(٢) سورة آل عمران آية: ١٣١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف جماعة برقم ١٠٠٤، ومسلم في كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار برقم ٩٠٧.

والجنة والنار لا تفتيان ؛ لقوله تعالى: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾^(١).
وقوله تعالى في النار ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾^(٢) ﴿١٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾^(٣).

مكان الجنة:

الجنة في أعلى عليين؛ لقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْزَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ﴾^(٤)، وقوله ﷺ في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه المشهور في قصة فتنة القبر: «فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض»^(٥).

مكان النار:

النار في أسفل سافلين؛ لقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ﴾^(٦)، وقوله ﷺ في حديث البراء ابن عازب رضي الله عنه السابق: «فيقول الله تعالى اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى»^(٧).

نشاط ١

اقرأ سورة الرحمن ولخص ما ورد فيها من نعيم الجنة.

أهل الجنة:

أهل الجنة المسلمون والمؤمنون والمتقون، وتتفاوت منازلهم بتفاوت إيمانهم، قال تعالى في الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٨) وقال تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾^(٩).

(١) سورة البينة آية: ٨.

(٢) سورة الأحزاب الآيات : ٦٤ - ٦٥.

(٣) سورة المطففين آية : ١٨.

(٤) أخرجه أحمد ٢٨٧/٤ - ٢٨٨ ، وأبو داود في كتاب السنة باب في المسألة في القبر برقم ٤٧٥٣ ، والحاكم ٣٩.٣٧/١ وصححه الحاكم وابن القيم في تهذيب السنن.

(٥) سورة المطففين آية : ٧.

(٦) أخرجه أحمد ٢٨٧/٤ - ٢٨٨ ، وأبو داود في كتاب السنة باب في المسألة في القبر برقم ٤٧٥٣ ، والحاكم ٣٩.٣٧/١ وصححه الحاكم وابن القيم في تهذيب السنن.

(٧) سورة آل عمران آية : ١٣٣.

(٨) سورة الحديد آية : ٢١.

أهل النار:

أهل النار صنفان:

الصنف الأول: مخلد فيها لا يخرج منها أبداً، وهم الكفار والمنافقون.
والصنف الثاني: عصاة الموحدين، وهؤلاء إذا دخلوا النار عذبوا بقدر ذنوبهم، ثم يخرجون منها بشفاعة الشافعين أو برحمة أرحم الراحمين.

رؤية الله في الآخرة:

رؤية الله في الآخرة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف.
 قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُورُونَ﴾^(٢) فلما حجب الفجار عن رؤيته دل على أن الأبرار يرونه وإلا لم يكن بينهم فرق.
 وقال ﷺ: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته»^(٣) وهذا التشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي، لأن الله سبحانه ليس له شبيه ولا نظير.
 عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَافْعَلُوا»^(٤).
 وأجمع السلف على رؤية المؤمنين لله تعالى في عَرَصات^(٥) القيامة، وبعد دخول الجنة^(٦).
 وأعظم نعيم يناله العبد في الآخرة رؤية الله.

أما رؤية الله في الدنيا فمستحيلة، لقوله تعالى لموسى عليه السلام وقد طلب رؤية الله: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾^(٧)
 وقال ﷺ: «تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ»^(٨).

(١) سورة القيامة الآيتان: ٢٢ - ٢٣.

(٢) سورة المطففين آية: ١٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ برقم ٧٤٣٤، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما برقم ٦٣٣.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ برقم (٧٤٣٤) ومسلم كتاب المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر ٤٣٩/١ برقم ٦٣٣.

(٥) العَرَصات: جمع عَرصة وهي المكان الواسع.

(٦) شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ص ٤٩ - ٥٠.

(٧) سورة الأعراف آية: ١٤٣.

(٨) جزء من حديث رواه مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد ح ٢٩٢٠ - ١٦٩.

الشهادة بالجنة أو النار:

لا تجوز الشهادة لأحد بالجنة أو النار إلا ما دل الدليل عليه من الكتاب والسنة، ولكن نرجو للمحسن الثواب، ونخاف على المسيء العقاب.

وتنقسم الشهادة بالجنة أو النار إلى قسمين: عامة، وخاصة.

فالعامة: هي المتعلقة بالوصف، مثل: أن نشهد للمؤمنين بأنهم في الجنة أو على الكافرين بأنهم من أهل النار أو نحو ذلك من الأوصاف التي جعلها الشرع سبباً لدخول النار.

والخاصة: هي المتعلقة بشخص، مثل: أن نشهد لشخص معين بأنه في الجنة، أو لشخص معين بأنه في النار فلا نعين إلا من عينه الله أو عينه رسوله ﷺ.

المعينون من أهل الجنة:

المشهود لهم بالجنة كثيرون، منهم: العشرة المبشرون بالجنة، وهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد ابن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة بن الجراح، ومنهم الحسن، والحسين، ومنهم ثابت بن قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

المعينون من أهل النار

المشهود لهم بالنار كثيرون منهم: فرعون، وأبولهب، وامراته أم جميل، ومنهم أبو طالب عم النبي ﷺ، وقد مر الحديث في كونه من أهل النار وأنه أهونهم عذاباً، ومنهم عمرو بن عامر بن لُحَيّ الخزاعي الذي جلب الأصنام لجزيرة العرب وغيرهم.^(١)

نشاط ٢

ارسم شجرة وضع على أوراقها أسماء عشرة من المشهود لهم الجنة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثم اختر لها اسماً مناسباً.

(١) شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ص ٩٥-٩٩.

نشاط ٣

يقسم المعلم طلابه إلى مجموعتين:
المجموعة الأولى: تذكر أعمالاً وأقوالاً تكون سبباً في دخول الجنة.
المجموعة الثانية: تذكر أعمالاً وأقوالاً تكون سبباً في دخول النار.

التقويم

- س١ ما المراد بالجنة؟
- س٢ استدل على ما يأتي بدليل:
- الجنة موجودة الآن.
 - الجنة لا تفنى.
 - الجنة في أعلى عليين.
- س٤ ما عقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية الله جل جلاله في الآخرة؟
- س٥ هل يمكن لأحد أن يرى ربه في الدنيا؟
- س٦ ما أعظم نعيم أهل الجنة؟
- س٧ ما المراد بالنار؟
- س٨ استدل على ما يأتي بدليل:
- النار موجودة الآن.
 - النار لا تفنى.
 - النار في أسفل سافلين.
- س٩ مَنْ أهل النار؟
- س١٠ بين معتقد أهل السنة والجماعة في الشهادة لأحد بنار.

مصادر

- صحیح مسلم. کتاب الجنة وصفة نعيمها.
- الجنة لأبي نعيم الأصبهاني.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي.

إثراء

قال ابن كثير رحمه الله «لَا يُقَطَّعُ لِمُعَيَّنٍ بِالْجَنَّةِ إِلَّا الَّذِي نَصَّ الشَّارِعُ عَلَى تَعْيِينِهِمْ، كَالْعَشْرَةِ، وَابْنِ سَلَامٍ، وَالْغُمَيْصَاءِ، وَبِلَالٍ، وَسُرَّاقَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ وَالِدِ جَابِرٍ، وَالْقُرَّاءِ السَّبْعِينَ الَّذِينَ قَتَلُوا بَيْتَرَ مَعُونَةَ، وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرَ، وَابْنَ رَوَاحَةَ، وَمَا أَشْبَهَ هَؤُلَاءِ».

تفسير ابن كثير (٢٧٧ / ٧)

مهارات حياتية

الثواب والعقاب، من الأمور المحفزة سواء في التربية أو غيرها، فعند تربية الأولاد، وعند الرغبة في إنجاز الأعمال في المؤسسات، وعند إرادة التميز، لا بد من إبراز جوانب الترغيب والمحاسبة معاً، وحين تغيب الرغبة في الثواب ومخافة العقاب، فإن دافعية النفوس للعمل تضعف وتقل، ومن منهج القرآن الكريم الترغيب والترهيب، الترغيب بالجنة ونعيمها، والترهيب من النار وعذابها؛ لتقبل النفوس على الاستكثار من الحسنات وتبتعد عن السيئات.



❏ موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.



❏ موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد (موسوعة العقيدة).



❏ موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.



الوحدة السابعة

الركن السادس الإيمان بالقدر



أهداف الوحدة

- يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :
- يبين المراد بالإيمان بالقضاء والقدر مع الأدلة.
 - يميز بين مراتب القدر.
 - يبين بعض قواعد الإيمان بالقضاء والقدر.
 - يحذر من الخوض في أسرار القدر.
 - يفرق بين الإرادة الكونية والقدرية.
 - يبين موقف المؤمن من أقدار الله المؤلمة.
 - يلخص مذهب السلف في الإيمان بالقدر.
 - يحذر من الاحتجاج بالقدر على المعصية.
 - يفرق بين الاحتجاج بالقدر على المعصية والاحتجاج بالقدر على المصيبة.
 - يستشعر آثار الإيمان بالقدر على الفرد والمجتمع.

دروس الوحدة

١	الإيمان بالقدر خيره وشره.
٢	قواعد في الإيمان بالقدر.
٣	قوادح في الإيمان بالقدر.
٤	آثار الإيمان بالقدر

ماذا
سنتعلم؟

- المراد بالقدر.
- المراد بالإيمان بالقدر.
- مراتب القدر.

تمهيد

- « حين ننظر إلى هذا الكون، ونشأته، وخلق الكائنات فيه، ومنها الإنسان، نجد أن كل ذلك مرتبط بالإيمان بالقضاء والقدر.
- « فما القضاء والقدر؟ وما حكم الإيمان به؟ وما مراتب الإيمان بالقدر؟
- « سنتعلم ذلك من خلال هذا الدرس إن شاء الله تعالى.

القدر:

لغة

الحكم والتقدير.

اصطلاحاً

علم الله بالأشياء وكتابته ومشئته وخلقها لها.
والإيمان بالقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان.
كما في جواب الرسول ﷺ حين سألته جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»^(١).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبليغ ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه برقم ٨.

المراد بالإيمان بالقدر:

التصديق الجازم بأن الله علم مقادير كل شيء وكتبه وشاءه وقدره وأنه خالق كل شيء ما كان وما سيكون من خير وشر.

الأدلة على وجوب الإيمان بالقدر

تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الإيمان بالقدر، كقوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرًا﴾^(١)، فكل شيء بقضاء الله وقدره كما قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٢) لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ^(٣).

وفي الآية دلالة على أن جميع ما يجري في الآفاق وفي الأنفس من خير أو شر فهو مقدر من الله تعالى ومكتوب قبل خلق الخليقة، فما فات من المحبوب لا يوجب الحزن المؤدي إلى اليأس، وما حصل منه لا يوجب الفرح المؤدي إلى البطر.

والأدلة من السنة كثيرة، أشهرها حديث جبريل المتقدم.

مراتب الإيمان بالقدر:

الإيمان بالقدر على أربع مراتب هي:

المرتبة الأولى: العلم

الإيمان بعلم الله، فهو سبحانه عالم بكل شيء، وهو بكل شيء محيط، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، فهو عالم بجميع خلقه قبل خلقهم وعلم ما تكون عليه أحوالهم كلها سرها وعلاقتها. والأدلة على هذا كثيرة منها:

١. قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(١).

ودلالة الأدلة السابقة على علم الله وإحاطته بكل شيء شاهداً وغائباً ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون واضحة جلية.

(١) سورة الطلاق آية: ٣.

(٢) سورة الحديد الأيتان: ٢٢-٢٣.

(٣) سورة الطلاق آية: ١٢.

المرتبة الثانية: الكتابة

والمراد بها الإيمان بأن الله تعالى كتب مقادير كل شيء في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق المخلوقات، ومن الأدلة على هذا ما يلي:

١. قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(١).

٢. وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم، ثم قال له اكتب قال: وما أكتب قال: فكتب ما يكون وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة»^(٢).

والأدلة السابقة مصرحة بأن الله تبارك وتعالى كتب كل شيء قبل الخلق، ولم يفرض في الكتاب من شيء وذلك سهل يسير على من لا تخفى عليه خافية.

المرتبة الثالثة: المشيئة

والمراد بها مشيئة الله النافذة، فما شاء الله تعالى كونه فهو كائن ولا بد، وما لم يشأ لم يكن، والأدلة على المشيئة الشاملة كثيرة جداً، منها:

١. قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣).

٢. قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٤).

ودلالة هذه الأدلة على عموم مشيئة الله تعالى ظاهرة، فكل ما يحصل في هذا الكون فهو مراد له سبحانه وتعالى بالإرادة الكونية، فهو الخالق وحده المالك المدبر، فلا يجري في ملكه إلا ما يريد لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، فقدرة الله شاملة، فما لم يردعه سبحانه فلا يكون، لعدم المشيئة لا لعدم القدرة، لأن الله تبارك وتعالى لا يعجزه شيء، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾^(٥).

المرتبة الرابعة: الخلق

الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء، لا خالق غيره ولا رب سواه، ومما يدل على هذا ما يلي:

١. قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾^(٦).

(١) سورة الأنعام آية: ٣٨.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب القدر برقم ٤٧٠٠، والترمذي في كتاب القدر باب برقم ٢١٥٥، وقال حديث حسن صحيح غريب.

(٣) سورة التكويد آية: ٢٩.

(٤) سورة يس آية: ٨٢.

(٥) سورة فاطر آية: ٤٤.

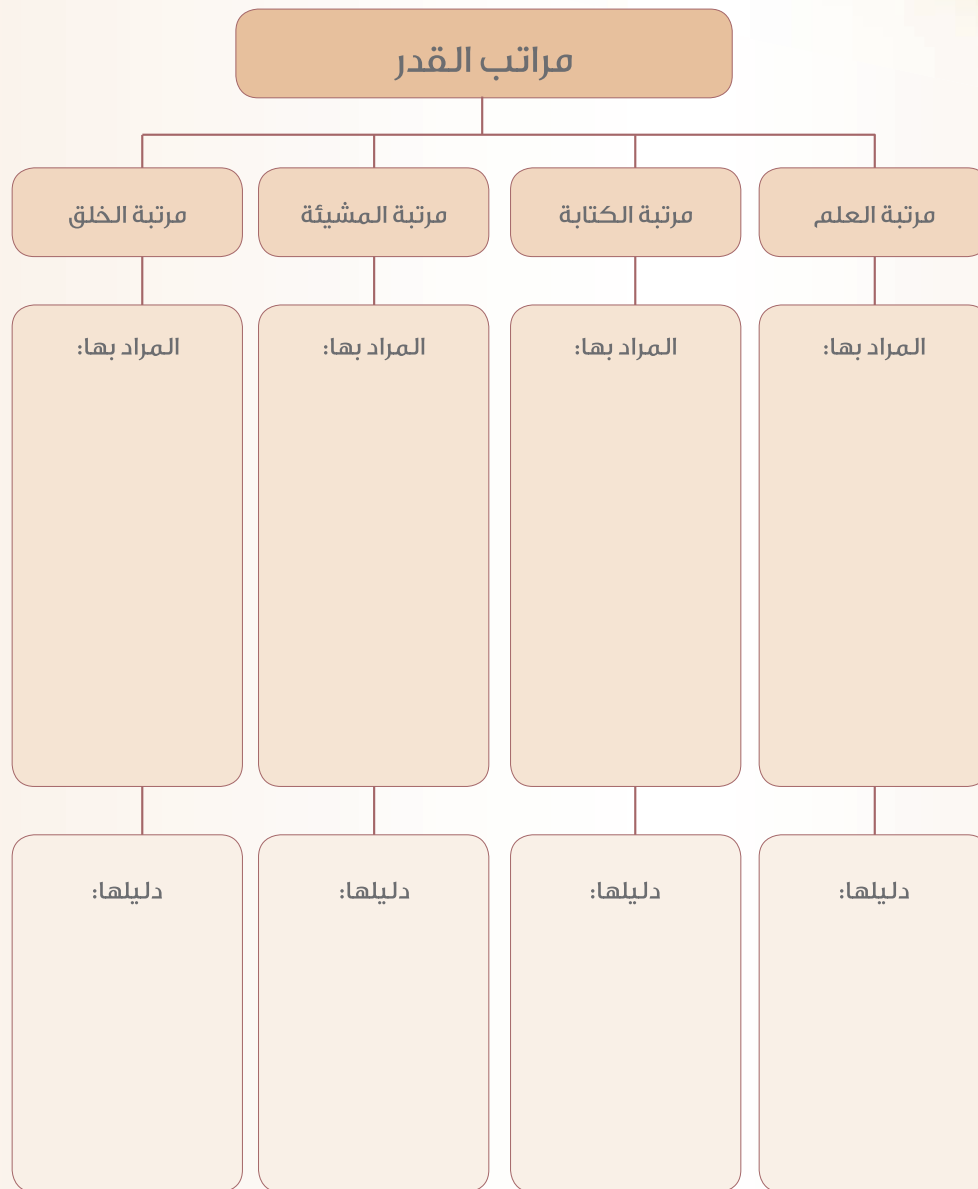
(٦) سورة الزمر آية: ٦٢.

٢. قول الرسول ﷺ: «إن الله خالق كل صانع وصنعة»^(١).

في الآيات السابقة والحديث النص الجلي على أن الله تبارك وتعالى هو الذي قدر كل شيء وخلقه، وأنه سبحانه هو الخالق للفاعل وفعله، وهو الخلاق العليم.

نشاط ١

مما سبق: لخص مراتب القدر:



(١) انظر مسند البزار ج٧/ص٢٥٨ مجمع الزوائد ج٧/ص١٩٧. (٢)

نشاط ٢

قال ﷺ «أَحْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ»^(١).

بين دلالة الحديث على ما يلي:

اللجوء لله عز وجل	
فعل الأسباب	
تذكير النفس بقدر الله عز وجل	
النهى عن التحسر على ما فات	
النهى عن التواني والقيود	

التقويم

- س١ عرّف القدر لغةً وشرعاً.
- س٢ ما المراد بالإيمان بالقدر؟
- س٣ استدل على وجوب الإيمان بالقدر من الكتاب والسنة.
- س٤ ما مراتب القدر مع الدليل؟
- س٥ ما أول شيء خلقه الله؟ وبماذا أمره؟

(١) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، برقم ٢٦٦٤.

- /// شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم.
- /// رسالة في القضاء والقدر محمد بن صالح العثيمين.
- /// شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.



إثراء

☀ (عن عبد الله بن الدَّيْلَمِيِّ قَالَ أَتَيْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ فَحَدَّثْتَنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَهُ مِنْ قَلْبِي.

فَقَالَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَابَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أَحَدِ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ. قَالَ ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ - قَالَ - ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ - قَالَ - ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَدَّثْتَنِي عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - مِثْلَ ذَلِكَ ^(١).



مهارات حياتية

✿ من أسباب النجاح والفلاح الإيمان بالقدر فالمؤمن بالقدر، لا يعرف اليأس إلى قلبه طريقاً، فإن جرب طريقاً للنجاح فلم يفلح فيه سلك طريقاً آخر وبذل الأسباب وتوكل على الله وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه.



موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.



موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.



موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد (موسوعة العقيدة).

ماذا
سنتعلم؟

- حكم منكر القدر.
- أنواع إرادة الله.
- أحوال العبد مع المقدور.
- الخوض في مسائل القدر.
- نسبة الشر إلى الله.
- الموقف من أقدار الله المؤلمة.

تمهيد

« الإيمان بالقدر له أحكام مشروعة وقواعد معتبرة إذا أخذ بها العبد حقق الإيمان ونجا من الزلل في باب القدر ، فما هذه القواعد؟ وماذا تتضمن؟
« سنتعلم ذلك من خلال هذا الدرس إن شاء الله تعالى.

القاعدة الأولى

وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره، ولا يقبل الله تعالى إيمان عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ، كما ثبت في حديث جبريل عليه السلام - وقد سبق - حيث ذكر الإيمان بالقدر ضمن أركان الإيمان، وقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لما سأله رجل عن ينكر القدر: (إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر) ثم استدل بحديث جبريل عليه السلام. ^(١)

القاعدة الثانية

البحث في مسائل القدر ينقسم إلى قسمين

القسم الأول:

مأمور به وهو معرفة مسائل القدر التي دل عليها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كمعرفة مراتبه؛ من علم الله

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان أول حديث.

السابق ، وكتابتة ، ومشيتته ، وخلقته ، وأن القدر لاينا في الأخذ بالأسباب ولا يعارض وجوب العمل ، ولا يحتج به على المعصية ونحو ذلك ، فتعلم ذلك والبحث فيه مشروع وهو من تمام الإيمان بالقدر.

القسم الثاني:

البحث في أسرار القدر مما غاب عن الناس وأخفاه الله تعالى عن عباده؛ كالبحث في الحكمة المغيبة من كون الله تعالى أضلّ فلاناً وهدى فلاناً ، وكونه أغنى شخصاً وأفقر آخر ، ومنّ على بعض بالصحة ، وابتلى آخرين بالمرض ، ونحو ذلك من التساؤلات التي تؤدي بالشخص إلى الاعتراض على قدر الله تعالى ، فالقدر سر من أسرار الله تعالى ، لا يجوز الخوض فيه بالعقل وسؤال لم؟ وكيف؟ فإن الله تعالى ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾^(١) ، فالواجب قطع تلك التساؤلات والإعراض عنها ، والإيمان المطلق بالقدر ، والأخذ بالأسباب والجد في العمل ، والجزم بأن الله تعالى حكمة في كل ما قضاه وقدره سواء علمه الناس أو غاب عنهم.

القاعدة الثالثة



إرادة الله تعالى نوعان:

النوع الأول: الإرادة الكونية القدريّة:

وهي كل ما شاءه الله تعالى وخلقته من الذوات والصفات خيرها وشرها ، وهذه الإرادة لازمه الوقوع ، فكل ما شاءه الله تعالى كوناً فلا بد أن يقع ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، ومن أدلة هذه الإرادة: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرِ قُلُوبُهُمْ﴾^(٢) . وقوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا﴾^(٣) .

النوع الثاني: الإرادة الدينية الشرعية:

وهي كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال كالإيمان ، والصلاة ، والصدقة ، ونحو ذلك فهذه كلها يحبها ويرضاها ويريدها من الناس سواء قدر وقوعها منهم أو لم يقدر ، ومن أدلة هذه الإرادة:

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٣.

(٢) سورة المائدة آية: ٤١.

(٣) سورة الكهف آية: ٨٢.

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾^(٢).

وبناء على ما سبق فما وقع من المعاصي فالله تعالى قدرها وأرادها كوناً وقدرًا ؛ لأنها وقعت بمشيئته ولم يردّها ديناً وشرعاً ، لأنه لا يحب المعاصي ولا يرضاها .
وما وقع من الطاعات فالله تعالى أرادها كوناً وقدرًا ؛ لأنها وقعت بمشيئته وأرادها ديناً وشرعاً كذلك ؛ لأنه يحبها ويرضاها .

القاعدة الرابعة



الله تعالى حكيم عليم رحيم في جميع قدره، ولا يخلق شيئاً لا خير فيه مطلقاً، فالكفر والمعاصي لا يحبها الله تعالى لكن في وجودها خير من جهة تميز الحق عن الباطل، وابتلاء المؤمنين وإثابتهم في مدافعتهم للباطل، وكل ما قدر الله تعالى فهو لحكمة يعلمها ، ولا يخلق الله تعالى شراً محضاً لا تترتب عليه مصلحة، فالشر ليس إليه من حيث هو شر ، وإنما هو داخل في عموم خلقه كل شيء ، وهو بالنسبة لله عدل وحكمة ورحمة، ولا يدخل الشر في شيء من صفاته ولا أفعاله، فله الكمال المطلق يدل على هذا قوله تعالى:

﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾^(٣) أي أن ما يصيب الإنسان من الخير والإنعام فهو من الله تعالى، وما يصيبه من الشر فبذنوبه ومعاصيه، ولا محيد لأحد عن القدر المقدور ، والله تعالى خالق العباد ولا يجري في ملكه إلا ما يريد، ولا يرضى لعباده الكفر. وقد وهبهم القدرة والاختيار فأعمالهم واقعة بقدرتهم وإرادتهم ، يهدي من يشاء برحمته ، ويضل من يشاء بحكمته ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، قال تعالى: ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(٤).

وقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ كان يدعو بالدعاء المأثور في استفتاح قيام الليل ومنه: «والخير بيديك، والشر ليس إليك»^(٥).

(١) سورة البقرة آية: ١٨٥ .

(٢) سورة النساء آية: ٢٧ .

(٣) سورة النساء آية: ٧٩ .

(٤) سورة الأنبياء آية: ٣٥ .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة النبي ﷺ ودعائه بالليل برقم ٧٧١ .



☀ قال ابن تيمية رحمه الله: « ولا يلزم من الإيمان بالقدر خيره وشره أن يكون في فعله شر محض، فإنه لا يخلق شراً محضاً، بل كل ما يخلقه ففيه حكمة هو باعتبارها خيراً، ولكن قد يكون فيه شر لبعض الناس، وهو شر جزئي إضافي، فأما شر كلي، أو شر مطلق فالرب منزّه عنه، وهذا هو الشر الذي ليس إليه، وأما الشر الجزئي الإضافي: فهو خير باعتبار حكمته»^(١).

القاعدة الخامسة: للعبد مع المقدور حالات

١- إذا كان مما لا تحكم له فيه كالمصائب والأمراض

- فعاله قبل وقوع القدر: دعاء الله والاستعانة به والتوكل عليه في منع وقوع المكروه.
- وحاله بعد وقوع القدر: الصبر عليه والرضا؛ لأنه قضاء كتبه الله عليه، والسعي في رفعه عنه.

٢- إذا كان المقدور من فعل الإنسان

- فقبل الفعل يعزم على فعل المأمورات واجتناب المنهيات، ويستعين بالله على ذلك.
 - فإذا فعله وكان خيراً وطاعة أو تركاً لمعصية: يحمد الله تعالى ويشكره على توفيقه وإعانتة، ويستغفر من التقصير.
 - وإذا كان ذنباً: يستغفر الله ويتوب إليه، ويلوم نفسه على معصيتها لله تعالى.
- ومن الأدلة على ما سبق قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾^(٢)، فأمره بالصبر على المصائب، والاستغفار من الذنب. وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، أَحْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنْ لَوْ تَفَتَحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ»^(٣) فالْمُؤْمِنُ يَرْضَى ويفوض أمره لله، وبهذا يتخلص من مرض العجز وتقوى نفسه على طاعة الله تعالى، ولا يتذرع بالقدر على العجز وترك العمل.

(١) مجموع الفتاوى (٢٦٦/١٤).

(٢) سورة غافر الآية ٥٥.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله. برقم ٢٦٦٤.



الصبر من لوازم الرضا بقضاء الله، فإن التسخط والاعتراض على أقدار الله ينافيان الصبر والرضا، والصبر على أقدار الله المؤلمة يكون بالقلب واللسان والجوارح:

فصبر القلب بحبسه عن الجزع، قال الله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ۚ ﴾^(١)، قال علقمة: هو الرجل تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَيَرْضَى وَيُسَلِّمَ.

وصبر اللسان بحبسه عن التشكي لغير الله سبحانه وتعالى، قال رسول الله ﷺ: «اَثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ»^(٢) فالنياحة على الميت برفع الصوت بالبكاء والعيول مناف للصبر، والمراد بالكفر في الحديث الكفر الأصغر المنافي لكمال التوحيد ولا يخرج من الإسلام.

وصبر الجوارح بحبسها عما يدل على عدم الرضا، كلطم الخدود، وشق الجيوب، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّْا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»^(٣).

نشاط ١

كيف تحقق الصبر على أقدار الله المؤلمة بقلبك ولسانك وجوارحك في الموقف الآتي:

رسبت في امتحان نهاية العام مع اجتهدك ومذاكرتك

.....

.....

توفي صديق لك مقرب لا ترغب في فراقه.

.....

.....

(١) سورة التغابن الآية ١١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة برقم ٦٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ليس منا من ضرب الخدود برقم ١٢٩٧، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية برقم ١٠٣.

نشاط ٢

في قصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام إظهار لحكمة الله في أقداره التي تخفى على الناس،
ارجع للقصة في سورة الكهف وبين ذلك.

التقويم

- س١ بين ما يشترك فيه المؤمنون والكافرون من حيث الإرادة الشرعية والكونية.
- س٢ ما موقف المؤمن من الخوض في القدر؟
- س٣ للعبء مع المقدور إذا كان من اختياره أحوال ، اذكرها باختصار.
- س٤ بم يكون الصبر على المصيبة ؟ مع التوضيح.

مصادر

- ✓ صحيح مسلم كتاب القدر.
- ✓ رسالة في القضاء والقدر لمحمد بن صالح العثيمين.
- ✓ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.

إثراء

☀ قال ابن بطّة العُكْبَرِي: (اعلموا إخواني أنني فكرت في السبب الذي أخرج أقواماً من السنة والجماعة واضطّرّهم إلى البدعة والشناعة، وفتح باب البلية على أفئدتهم وحجب نور الحق عن بصيرتهم فوجدت ذلك من وجهين: أحدهما: البحث والتتقير وكثرة السؤال عما لا ينبغي، ولا يضر العاقل جهله، ولا ينفع المؤمن فهمه. والآخر: مجالسة من لا تؤمن فتنّته، وتفسد القلوب صحبته) «الإبانة: ١/ ٣٩٠».

مهارات حياتية

✿ الصبر من أعظم الصفات تأثيراً في حياة الإنسان، فكثير من الأمور العظيمة لا يمكن تحقيقها إلا بالصبر، بعد توفيق الله كما أن تحمل المصائب والكوارث لا يستقيم إلا بالصبر، ولو نظرت لسير العلماء والناجحين لوجدت الصبر من أبرز صفاتهم، والصبر يمكن اكتسابه والتعود عليه بتذكير النفس بفضله وأثره، قال ﷺ «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» أخرجه البخاري، في كتاب الزكاة، باب الاستغفاف عن المسألة برقم (١٤٦٩).



موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.



موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.



موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد (موسوعة العقيدة).

ماذا
سنتعلم؟

- الأحكام المتعلقة بـ: ■
- إنكار القدر. ■
- ترك الأسباب. ■
- الاعتراض على القدر. ■
- الاحتجاج بالقدر. ■
- خلاصة مذهب السلف في القدر. ■

تمهيد

« القدر سر من أسرار الله وهو من علم الغيب الذي أخفاه ، والعبد مأمور بالعمل وتحري الأسباب دون الخوض في القدر أو الاحتجاج به على التكاسل والتواني.

« فهل يجوز الخوض في القدر وهو من علم الغيب؟ وهل يصح التأخر عن العمل الصالح والعجز بحجة أنه لم يقدر؟ وهل يصح للعاصي أن يجتهد في فعل المعاصي استسلاماً لقدر الله؟

« سنتعلم الإجابة عن ذلك خلال هذا الدرس إن شاء الله تعالى.

من القواعد في الإيمان بالقدر:

الأول: إنكار القدر

أو إنكار إحدى مراتبه الأربع، وهذا الإنكار كفر بالله تعالى، وتكذيب لله ورسوله ﷺ.

الثاني: ترك الأسباب

ترك العمل والسعي في الأرض وعدم فعل الأسباب اتكالاً على القدر، يعتبر خطأ وهو معارض للإيمان بالقدر؛ لأن كتابة أعمال العبد تكون بناء على ما سبق في علم الله تعالى أن العبد سيعمله بعد أن يخلق، والعبد بعد أن يوجد لا بد أن يقع عمله وفق علم الله تعالى؛ لأن علم الله تعالى لا يتغير ولا يتخلف، فترك الأسباب عجز وتواكل وقلة عقل، ولذا جاء في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز»^(١) فأمره بالحرص على ما ينفعه وأن يستعين بالله ويأخذ بالأسباب ولا يعجز. فمن ترك العمل اتكالاً فإنه يكون قد وقع في محاذير، منها: سوء الظن بالله تعالى، وادعاء أنه علم ما قدره الله عليه، وفيه ترك لما أوجبه الله عليه من العمل.

(١) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله. برقم ٢٦٦٤.

الثالث: الاعتراض على القدر

- التسخط والاعتراض على أقدار الله تعالى، يدل على عدم الرضا بقضاء الله وقدره، ومن أمثلة ذلك:
١. أن يقول الرجل مثلاً: لو فعلت كذا لما وقع هذا ولكن الأمر على ما أحب، وقد نهى النبي ﷺ عن قول (لو) إذا كانت على سبيل الاعتراض والتسخط على القدر.
 ٢. سب الزمان والوقت الذي وقعت فيه المصيبة؛ لأن الزمان لا أثر له في وقوع المصائب أو المحبوبات على العبد، إنما تقع بتقدير الله تعالى، فسب الزمان في حقيقته سب لمن خلقه، ولذا ورد في الحديث القدسي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»^(١)

الرابع: الاحتجاج بالقدر

الاحتجاج بالقدر على نوعين:

١- الاحتجاج بالقدر على المصائب

إذا أصابت العبد مصيبة في بدنه أو أهله أو ماله أو غير ذلك جاز له الاحتجاج بالقدر على من يلومه على ما أصابه ، وعليه مع ذلك أن يصبر ويسلم لما قدره الله عليه ، ومن كمال الإيمان الرضا بالقدر.

٢- الاحتجاج بالقدر في مخالفة شرع الله

لا يصح الاحتجاج بالقدر في ترك ما أمر الله به أو فعل ما نهى الله عنه، والدليل على ذلك:

الأول: أن الله أنكر على المشركين احتجاجهم على شركهم بالقدر، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢﴾﴾ فنفى الله عنهم العلم فيما ادعوه ووصف قولهم بالظن والتخرص، ولو كان لهم حجة في القدر ما أذاقهم الله بأسه.

الثاني: أن الله تعالى أقام الحجة على العباد بأن بين لهم طريق الخير وأمرهم به وأقدرهم على فعله ووعدهم بالجزاء الحسن.

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، سورة الجاثية برقم ٤٨٢٦ ، ومسلم كتاب الألفاظ من الأداب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر برقم ٥٨٦٢ .

(٢) سورة الأنعام الآيات: ١٤٨ ، ١٤٩ .

وبين لهم طريق الشر وحذرهم منه وأقدرهم على تركه وتوعدهم، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(١). ولو كان القدر حجة للمخالفين لم تنتف بإرسال الرسل، لأن المخالفة بعد إرسالهم واقعة بقدر الله تعالى.

الثالث: حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة فقال رجل من القوم: ألا نتكل يا رسول الله؟ قال: لا، اعملوا فكل ميسر»، ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَرَى﴾^(٢).

وفي لفظ: «فكل ميسر لما خلق له»^(٣) فأمر النبي ﷺ بالعمل ونهى عن الاتكال على القدر.

الرابع: أن الله تعالى أمر العبد ونهاه ولم يكلفه إلا ما يستطيع، قال تعالى: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٤) وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٥) ولو كان العبد مجبراً على الفعل لكان مكلفاً بما لا يستطيع الخلاص منه وهذا باطل، ولذلك فإن العبد إنما يعذر إذا وقعت منه المعصية بجهل أو نسيان أو إكراه.

نشاط ٢

ضع إشارة (✓) أمام الخيار المناسب في العبارات الآتية:

العبارة	سب للدهر	اعتراض على القدر	سب للريح	صحيحة
اليوم الذي عرفت فيه فلاناً يوم منحوس				
حين لا نتجح في تحقيق ما نريد علينا أن نُقَوِّم أنفسنا جيداً ونبحث عن السبب لتلافيه				
لو أني سلكت الطريق الآخر لما وقع علي الحادث				
قاتل الله الأعاصير لقد أهلكت أموالنا				
لو قابلتك في السوق لأكرمتك				
لا أدري لماذا تتوالى علي المصائب دائماً				
أحتاج إلى اكتساب المهارات والمؤهلات التي تكون سبباً لتنوع فرص الرزق				

(١) سورة النساء آية: ١٦٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب القدر باب: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ برقم ٦٢٣١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب: ﴿مُسَيِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ برقم ٤٦٦٦، ومسلم في كتاب القدر باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته برقم ٢٦٤٧.

(٤) سورة التغابن آية: ١٦.

(٥) سورة البقرة آية: ٢٨٦.

الخامس: أننا نرى الإنسان يحرص على ما يلائمه من أمور دنياه ومصالحه الشخصية حتى يحصله ولا يعدل عنه إلى ما لا يلائمه ثم يحتج على عدوله عنه بالقدر ، فلماذا يترك ما ينفعه في أمور دينه ويفعل ما يضره ثم يحتج بالقدر؟ أليس شأن الأمرين واحداً؟

وأليك مثلاً يوضح ذلك: نرى المريض يؤمر بالدواء فيشربه ونفسه لا تشتهي، وينهى عن الطعام الذي يضره فيتركه ونفسه تشتهي، كل ذلك طلباً للشفاء والسلامة، ولا يمكن أن يمتنع عن شرب الدواء أو يأكل الطعام الذي يضره احتجاجاً بالقدر، فلماذا يترك الإنسان ما أمر الله به ورسوله ﷺ أو يفعل ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ محتجاً بالقدر؟

السادس: أن الذي يحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو انتهك حرمة، ثم احتج بالقدر وقال: لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر الله، لم يقبل حجة، فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى؟

خلاصة مذهب السلف:

يتلخص مذهب السلف في الأمور التالية:

١. أن الله تعالى علم كل شيء وكتبه وشاءه وخلقه كما سبق تفصيل ذلك في مراتب القدر.
٢. أن للعبد قدرة ومشية واختياراً بها تتحقق أفعاله ، قال تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْقَمَ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٢) وبمقتضاها يكون الثواب والعقاب، قال تعالى: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾^(٣).
٣. أن قدرة العبد ومشيتته غير خارجة عن قدرة الله ومشيتته، فهو الذي منح العبد ذلك وجعله قادراً على التمييز والاختيار فأى الفعلين اختار لم يخرج عن كونه داخلاً تحت مشيئة الله وقدرته وخلقه، قال تعالى: ﴿وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤).
٤. أنه يجب الإيمان بالقدر خيره وشره على وجه التسليم وعدم الخوض فيه، لأن كل ما قدره الله تعالى حكمة وعدل وخير ورحمة.

نشاط ١

صنف الردود في الاحتجاج بالقدر على مخالفة شرع الله إلى شرعية وعقلية وحسية:

الردود العقلية	الردود الحسية	الردود الشرعية

(٣) سورة الطور آية: ٢١.

(٤) سورة التكويد آية: ٢٩.

(١) سورة التكويد: ٢٨.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٨٦.

نشاط ٢

قارن بين شخصين أحدهما أخذ بأسباب السلامة في قيادته لسيارته، وحصل له حادث، وقال قدر الله، والآخر قاد سيارته مسرعاً أو مفحطاً وحصل له حادث، وقال قدر الله.

نشاط ٣

يعمد بعض الناس إلى بعض الأمور؛ لمعرفة مستقبله من خلال السحرة أو الكهنة أو لتغيير ما قدر له، في ضوء معلوماتك السابقة في العقيدة وما درسته في هذا المنهج ناقش هذه المقولة.

نشاط ٤

إذا لم يتحقق لبعض الناس ما يريدونه فإنه يعمد إلى النذر بأن يقول مثلاً: لله علي إن نجحت أن أتصدق بألف ريال زاعماً أن ذلك يغير المقدور، ناقش ذلك في ضوء معلوماتك السابقة في العقيدة وما درسته في هذا المنهج.

التقويم

- س١ كيف يتخلص المؤمن من مرض العجز؟
- س٢ لخص مذهب السلف في القدر.
- س٣ ما حكم الاحتجاج بالقدر في ترك ما أمر الله به؟ مع الدليل.
- س٤ ما حكم الاحتجاج بالقدر عند المصائب؟ مع الدليل.
- س٥ أي الردود على الاحتجاج بالقدر على المعاصي هو أقوى عندك مع التعليل.

مصادر

- رسالة في القضاء والقدر محمد بن صالح العثيمين.
- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم.

إثراء

☞ قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في شرحه لقول ابن القيم في نونيته:

فَيْرِيكَ عِرَّتَهُ وَيُبْدِي لُطْفَهُ والعبد في الغفلات عن ذا الشأن

وكثيراً ما يمتحن الله أوليائه بما يكرهون، لينيلهم ما يحبون، ولهذا قال: فيريك عزته، أي في امتحانك فيما تكره، ويبيدي لطفه، والعبد في الغفلات عن ذا الشأن، فلو اطلع على الغيب لفرح بكثير من الأمور التي تجري عليه بخلاف ما يهوى، وكم لله من لطف وكرم لاتدركه الأفهام ولا تتصوره الأوهام وكم استشرف العبد لمطلوب من مطالب الدنيا، من إمارة أو ولاية أو سبب من الأسباب الدنيوية، فيصرفه الله عنه رحمة به لئلا يفسد عليه دينه فيظل العبد حزيناً من جهله وعدم معرفته بربه وفي الدعاء المأثور: «اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب، وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب»^(١) اللهم أطف بنا في قضائك وبارك لنا في قدرتك حتى لا نحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت.

[الحق الواضح المبين لتوحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية للشيخ عبد الرحمن السعدي ص ٩٧].

مهارات حياتية

✻ (للعبد قدرة ومشية واختيار بها تتحقق أفعاله بحسب ما قدره الله له). تعد العبارة السابقة من قواعد العمل والاجتهاد، فكلما تعرف الإنسان على قدراته ومواهبه واتخذ الأسباب في توظيفها بطريقة صحيحة تيسرت له سبل النجاح بتوفيق الله وتقديره.

(١) أخرجه الترمذي (٥٢٣/٥) كتاب الدعوات، باب، برقم ٣٤٩١، وقال هذا حديث حسن غريب.



١٠ موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.



١١ موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.



١٢ موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد (موسوعة العقيدة).

آثار الإيمان بالقدر

ماذا
سنتعلم؟

آثار الإيمان بالقدر.

تمهيد

« كم من منكر للقدر عاش متحسراً متكدراً لفوات مراده، وعدم قدرته للوصول إلى مبتغاه، وكم من محتج بالقدر فوت على نفسه فرصاً وأعمالاً وخيرات كثيرة لم يبذل الأسباب لتحصيلها، فالإيمان بالقدر يحقق للعبد فوائد ومكاسب، ويقيه من حشرات وعبرات نفصلها لك في هذا الدرس إن شاء الله تعالى.

آثار الإيمان بالقدر:

١. معرفة الإنسان قدر نفسه: فلا يتكبر ولا يبطر، فإنه عاجز عن معرفة المقدور ومستقبل الأمور، فيقر الإنسان بعجزه وحاجته إلى ربه في جميع الأوقات، ويتواضع لربه فمن تواضع لله رفعه، وإذا رفع الله عبداً فمن الذي يخفضه.
٢. الصبر على المصائب والرضا بالأقدار المؤلمة: فمن تيقن أنها مقدرة عليه هان عليه ما أصابه.
٣. الثبات عند الأزمات واستقبال مشاق الحياة بقلب ثابت ويقين صادق لا تزلزله الأحداث؛ لأنه يعلم أن هذه الحياة دار ابتلاء وامتحان، كما قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(١) وقد جرى لرسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم كثير من المحن والشدائد، لكنهم واجهوها بالإيمان الصادق والعزم الثابت.

٤. تحويل المحن إلى منحة، والمصائب إلى أجور وحسنات، قال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ﴾^(١) قال علقمة: هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ^(٢). ومعنى الآية: من أصابته مصيبة، فعلم أنها من قدر الله، فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله، هدى الله قلبه، وعوضه عما فاتته من الدنيا هُدًى في قلبه و يقيناً صادقاً، وقد يخلف الله عليه ما كان أخذ منه أو خيراً منه.
٥. الإيمان بالقدر يقضي على كثير من الأمراض التي تفتك بالمجتمع وتزرع الأحقاد بين أفرادها: مثال ذلك الحسد، فالمؤمن بالقدر لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله؛ لإيمانه بأن الله هو الذي رزقهم، فأعطى من شاء، ومنع من شاء.
٦. الإيمان بالقدر يحقق الاعتدال في حال السراء والضراء: فلا تبطره النعمة ولا تقنطه المصيبة، فلا يحمل الغنى على الأشر والطغيان، ولا يوقعه الفقر في الجزع والخذلان.
٧. الإيمان بالقدر يورث حسن الظن بالله ويحقق الالتجاء والثقة بالله: فالمؤمن بالقدر يوقن أن الله تعالى لا يقضي قضاء إلا فيه تمام العدل والرحمة والحكمة، فلا يتهم ربه فيما يجريه عليه من قدره، بل يعلم أن الخير فيما اختاره الله تعالى، وله الحكمة البالغة في كل ما يقدره.
٨. الإيمان بالقدر يورث الخوف من الله تعالى: فالمؤمن بالقدر دائم الحذر، فإن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء فلا يأمن مكر الله تعالى، وهذا يدفعه إلى تحقيق الاستقامة، ومجانبة الموبقات، وسؤال الله حسن الخاتمة.
٩. الإيمان بالقدر يزيد الإنتاج والثراء، لأن المؤمن إذا علم أن الناس لا يضرونه إلا بشيء قد كتبه الله عليه، ولا ينفعونه إلا بشيء قد كتبه له، فإنه لن يتواكل، ولن يهاب المخلوقين ولن يعتمد عليهم، وإنما يتوكل على الله ويمضي في طريق الكسب، وإذا أصيب بنكسة، ولم يتحقق له المطلوب؛ فإن ذلك لا يثنيه عن مواصلة الجهود، ولا يقطع منه باب الأمل، ولا يقول: لو أنني فعلت كذا؛ كان كذا وكذا. ولكنه يقول: قدر الله وما شاء فعل، ويمضي في طريقه متوكلاً على الله، مع تصحيح خطئه، ومحاسبته لنفسه، وبهذا يقوم كيان المجتمع وتنظم مصالحه.
- وصدق الله حيث يقول: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ ﴾^(٣).

(١) سورة التغابن آية ١١.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١١٠/٤.

(٣) سورة الطلاق الآية ٣.

نشاط ١

لو أصيب أحد أقاربك أو أصدقائك بمصيبة ورأيت عليه التأثر وأحببت إرسال رسالة تذكره بالإيمان بالقدر. ماذا ستكتب فيها؟

نشاط ٢

من خلال دراستك لآثار الإيمان بالقدر، اذكر مثالاً لكل أثر، موضعاً في كل مثال أثر الإيمان بالقدر، وأثر ضعف الإيمان بالقدر وعدمه.

م	الأمثلة	أثر الإيمان بالقدر	أثر ضعف الإيمان بالقدر أو عدمه
١			
٢			
٣			
٤			
٥			
٦			



التقويم

س١ ما أثر الإيمان بالقدر على نفس المؤمن ، ونفس الكافر؟

س٢ كيف يقضي الإيمان بالقدر على الحسد بين الناس؟

س٣ ما علاقة الإيمان بالقدر بزيادة الشجاعة للمؤمن؟

س٤ قارن بين حياة من يؤمن بالقدر وحياة من لا يؤمن بالقدر من حيث:

حصول النعم، حلول المرض.

س٥ اختر الإجابة الصحيحة:

يبعث الإيمان بالقدر في المسلم الرغبة في:

- التكاسل.
- الاتكال على الغير.
- السعي لطلب الرزق.

مصادر

- /// شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي.
- /// رسالة في القضاء والقدر لمحمد بن صالح العثيمين.
- /// الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد صالح بن فوزان الفوزان.

إثراء

☀ عشت في جنة الله

مقالة للكاتب الغربي المشهور (ر. ن. س. بودلي)، والذي أورد مقالته (ديل كارنيجي) في كتابه (دع القلق وابدأ الحياة) ص ٢٩١-٢٩٥، يقول بودلي: في عام ١٩١٨م وليت ظهري العالم الذي عرفته طيلة حياتي، ويممت شطر أفريقيا الشمالية الغربية؛ حيث عشت بين الأعراب في الصحراء، وقضيت هناك سبعة أعوام، أتقنت خلالها لغة البدو، وكنت أرتدي زيهم، وأكل من طعامهم، وأتخذ مظاهرهم في الحياة، وغدوت مثلهم أمتك أغناماً، وأنا م كما ينامون في الخيام، وقد تعمقت في دراسة الإسلام، حتى أنني ألقت كتاباً عن محمد» عنوانه (الرسول).

وكانت تلك الأعوام السبعة التي قضيتها مع هؤلاء البدو الرحل من أمتع سني حياتي، وأحفلها بالسلام، والاطمئنان، والرضا بالحياة.

وقد تعلمت من عرب الصحراء كيف أتغلب على القلق؛ فهم بوصفهم مسلمين يؤمنون بالقضاء والقدر، وقد ساعدهم هذا الإيمان على العيش في أمان، وأخذ الحياة مأخذاً سهلاً هيناً، فهم لا يتعجلون أمراً، ولا يلقون بأنفسهم بين براثن الهم قلقاً على أمر. إنهم يؤمنون بأن (ما قُدر يكون) وأن الفرد منهم لن يصيبه إلا ما كتب الله له. وليس معنى هذا أنهم يتواكلون، أو يقفون في وجه الكارثة مكتوفي الأيدي كلا.

ثم أردف قائلاً: ودعني أضرب لك مثلاً لما أعنيه: هبت ذات يوم عاصفة عاتية حملت رمال الصحراء وعبرت بها البحر الأبيض المتوسط، ورمت بها وادي (الرون) في فرنسا، وكانت العاصفة حارة شديدة الحرارة، حتى أحسست كأن شعر رأسي يتزعزع من منابته؛ لفرط وطأة الحر، وأحسست من فرط القيظ كأنني مدفوع إلى الجنون.

ولكن العرب لم يشكوا إطلاقاً، فقد هزوا أكتافهم، وقالوا كلمتهم الماثورة: (قضاء مكتوب). لكنهم ما إن مرت العاصفة حتى اندفعوا إلى العمل بنشاط كبير، فذبخوا صغار الخراف قبل أن يؤدي القيظ بحياتها، ثم ساقوا الماشية إلى الجنوب نحو الماء، فعلوا هذا كله في صمت وهدوء، دون أن تبدو من أحدهم شكوى.

قال رئيس القبيلة - الشيخ -: لم نفقد الشيء الكبير؛ فقد كنا خليقين بأن نفقد كل شيء، ولكن حمداً له وشكراً؛ فإن لدينا نحو أربعين في المائة من ماشيتنا، وفي استطاعتنا أن نبدأ من جديد..... وبعد أن استعرض (بودلي) تجربته مع عرب الصحراء علق قائلاً: أفتعتني الأعوام السبعة التي قضيتها في الصحراء بين الأعراب الرحل أن الملتأين ومرضى النفوس، والسكران الذين تحفل بهم أمريكا وأوروبا ما هم إلا ضحايا المدنية التي تتخذ السرعة أساساً لها، إنني لم أعان شيئاً من القلق قط وأنا أعيش في الصحراء، بل هنالك في جنة الله وجدت السكينة والقناعة والرضا. وأخيراً ختم كلامه بقوله: وخلاصة القول: أنني بعد انقضاء سبعة عشرة عاماً على مغادرتي الصحراء ما زلت أنتخذ موقف العرب حيال قضاء الله، فأقبل الحوادث التي لا حيلة لي فيها بالهدوء والامتثال والسكينة. ولقد أفلحت هذه الطباع التي اكتسبتها من العرب في تهدئة أعصابي أكثر مما تفعل آلاف المسكنات والعقاقير الطبية.



مهارات حياتية

✿ معرفة آثار الإيمان بالقدر لا يعني اكتسابها إلا لمن أيقن حقاً بعقيدة السلف في القدر وظهر ذلك في مواقفه وأعماله..



روابط
إلكترونية



٦ موقع الشيخ عبد العزيز بن باز.



٧ موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين.



٨ موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد (موسوعة العقيدة).

مذكرة/ملاحظات الطالب

